فبراير (شباط) ١٩٨٧، جمادى الثانية ١٤٠٧

المختار

من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest February 87 N° 99

كينيا تضيق بمن عليها ١٥
الصيادون الابطال ٢٤
قطع غيار للجميع! ٢٤
مطرب الغابات ٣٣
اوستيا، المدخل الامبراطوري الى روما ٣٨
"الحمد لله" ٤٧
أحرّ من الجمر ٤٩
الشاحنات القاتلة ٥٣
اختبر معلوماتك ٥٨
الدكتور برنار وطب الغد ٦٠
الامتحان المسروق ٦٧
لا تركبوا مع الغرباء ٧٤
ديكويار حلال المشاكل ٧٦
الجبل المستحيل ٨٢
صيد غزلان في ضوء القمر ٨٨
وجه عبقري ٩٢
المبيدات الحيوية ٩٧
مؤرخ الغرائب ١٠٢

راكيل ولش: برنامجي للرجال والنساء ٢١

كيف تنشئون أبناء أبراراً ١٠٤
إدي الجبار ١٠٨
كتاب الشهر: والاس الرجل والاسطورة ١٣٣
بين السطور ٣ – حديقة أفكار ٣٧ – الطب ٦٥
الضحك ٩١ – دائرة المعارف ١١٣ – تأملات ١٢٢

اكثر من مئة مليون يقرأون "ريدرز دايجست"
في ١٨٩ بلداً بـ١٥ لغة

هدايا الزواج السعيد

(ص ١١)

الأرق: تحاشوا النوم المستعار

(ص ٤٣)

متحف اللوفر في العام ٢٠٠٠...

(ص ١١٥)

فندق الشام

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . . . صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك . . . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية . . . ولاتنس المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .

للحجز : فندق الشام ـ ص.ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد

المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: **ادمون صعب.**

امانة التحرير: **راغدة حداد.** الاخراج: **جورج غالي.** الخطوط: **جبران مطر.**

الامتياز: **شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس.** الناشر: **شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.**

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: **الدكتور لوسيان دحداح.**

المدير العام المعاون: **داني دحداح - باز.**

الاشتراكات: **فريال علاف.**

التحرير والادارة: **مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠**
التلكس MUKTAR 44615 LE ، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الاعلانات والاشتراكات: **بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب٨٧٠٧ بيروت - لبنان. الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE .**

الصف والتنفيذ: **المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.**

الطباعة: **المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.**

التوزيع: **الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.**

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

© 1987 BY AN NAHAR P.I.S.A. LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, Tel: 492670 — 491630

P.O.Box 55228, El-Metn, Lebanon.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

February 87 N° 99 (New Series) Vol. 9

ريدرز دايجست

المؤسسان: **دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.**

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: **كين غيلمور.** مدير التحرير: **جيريمي هـ. دول.** المدير العام: **جورج ف. غرون.**

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

ثمن العدد

لبنان ٢٠ل - سورية ١٠ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ١ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د

الكلاسيكية المعاصرة
برهان للكلاسيكية المجودة التي توفرها عائلة من ثلاث ساعات:
صغيرة، متوسطة وعادية، تشابهها الجذابة والأنيقة.
كل من هذه الساعات متفردة، أو ضمن مجموعتها، تجسد اعتماد سيتيزن على
الأصول الكلاسيكية في الصناعة، إضافة إلى التطور
والتكنولوجيا للتصميم المعاصر...
سيتيزن
CITIZEN
٨١ـ٧١٣٩ـ٨٠
٨٢ـ٧٨٥١ـ٨٠
٨٢ـ٧٨٧٨ـ٨٠

بين السطور

الى الحبر والورق

منذ سنوات ثلاث والدولار يطارد الليرة اللبنانية وهي تهرب امامه محاولة حماية نفسها بشتى الوسائل. الا ان الحرب المدمرة التي تجتاح لبنان منذ العام ١٩٧٥ لم تدع لليرة ملجأ تحتمي فيه و... به. وقد زاد الضغط على الليرة خلال السنة الماضية بحيث ارتفعت قيمة الدولار ازاءها من قرابة عشرين ليرة اواخر كانون الاول ١٩٨٥ الى ما يزيد على تسعين ليرة اواخر كانون الاول ١٩٨٦. وقدرت نسبة ما خسرته القوة الشرائية لليرة خلال السنة الماضية بما يراوح بين ٣٥٠ في المئة و٤٠٠ في المئة وذلك حسب القطاعات.

وكان طبيعياً ان يكون النشر بين ابرز القطاعات التي تأثرت بضعف الليرة، اذ انه يستورد كل المواد التي تستعمل في الطباعة، من الورق الى الحبر والصمغ الخ...

وعلى رغم ان نقابة الصحافة اجازت للصحف والمجلات اللبنانية رفع اسعارها في لبنان ابتداء من اول السنة، بغية التقليل من خسائرها الكبيرة، فقد تريثنا نحن في «المختار» في تحريك سعر المجلة في وقت كانت اسعار الورق وتكاليف الطباعة تواصل صعودها على نحو فاق كل التوقعات و... الحسابات.

ولأننا نؤمن بأن المعرفة حق وبأن ثمن الحصول عليها يجب الا يكون باهظاً، كما نؤمن بأن الزيادة في تكاليف النشر والانتاج يجب الا تقع كلها على عاتق القارىء الذي ينوء باعباء معيشية خانقة، فقد عمدنا الى توزّع الزيادة في ما بيننا بحيث نتحمل نحن ٧٥ في المئة منها محملين القارىء ٢٥ في المئة فقط.

ان رفع سعر النسخة الواحدة من «المختار» في لبنان الى عشرين ليرة ابتداء من هذا الشهر نريده ضماناً جديداً لاستمرار «المختار» وصمودها في وجه الضغوط التي يتعرض لها النقد اللبناني.

ولنا ملء الثقة في القارىء اللبناني الذي بات يعرف ان في المجلة من الحبر والورق ما تفوق قيمته العشرين ليرة.

رئيس التحرير

$ الربح الكبير بانتظارك $
مليون دولار كندي

اشترك باليانصيب الكندي الشهير
- لوتو ٦/٤٩ -

ملايين الناس ربحوا سابقاً! - تجاوزت الارباح حتى اليوم مليار دولار! - الآن يمكنك الاشتراك في اليانصيب الذي يجعل من الكثيرين أصحاب ملايين! يجرى سحبان اسبوعياً على جائزة كبرى حدها الادنى مليون دولار كندي.

اشترك اليوم! هاك الطريقة:

١ - اختر ٦ من ٤٩ رقماً متيسراً على كل من شبكات اللعب ادناه - يمكنك الاشتراك في الشبكات الست اذا شئت. ٢ - اختر مدة اشتراكك (اشارة الى السحوبات الاضافية المجانية الخاصة). ٣ - املأ القسيمة ادناه باسمك وعنوانك ثم ارسلها مرفقة بقيمة الدفع الى العنوان الآتي، وها انت في الطريق الصحيح!!!

Canadian Overseas Marketing
P.O.Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St.,
Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4
Telex: 04-507822

"هذان الزوجان أسعد ١٣،٨٩٠،٥٨٨،٨٠ دولاراً أكثر لأنهما اشتركا في لوتو ٦/٤٩ - انضم اليهما في دائرة الرابحين - اشترك اليوم!!!"

وعندما تربح!

سوف تتبلغ فوراً نبأ فوزك بعيد ربحك جائزة ألف دولار أو أكثر، كما أنك ستتسلم لائحة كاملة بكل الأرقام الرابحة بعد كل عشرة سحوبات لكي تتمكن من التدقيق في الأمر. بعيد اكتمال اشتراكك يرسل اليك كشف نهائي بأرباحك.

كل أموال الجوائز تحول الى العملة التي تختارها انت وترسل اليك حيثما كنت في العالم.

مكذا توزعت الجوائز عندما ربح آل كيلي (الصورة الى اليمين) جائزة لوتو ٦/٤٩ الكبرى!

الجوائز	عدد الجوائز	قيمة الجائزة
الجائزة الاولى ٦ من اصل ٦ ارقام مسجلة	١	١٣،٨٩٠،٥٨٨،٨٠ دولارا
الجائزة الثانية ٥ من اصل ٦ ارقام زائد الرقم الاضافي	١٠	٤٤٣،٤٨١،٦٠ دولارا
الجائزة الثالثة ٥ من اصل ٦ ارقام	٧١٦	٣،٧٠٤،٧٠ دولارا
الجائزة الرابعة ٤ من اصل ٦ ارقام	٤٨،٩١٧	١٣٩،٣٠ دولارا
الجائزة الخامسة ٣ من اصل ٦ ارقام	٩٦٥،١١٣	١٠،٠٠ دولار
مجموع عدد الجوائز ١،٠١٤،٧٥٨		مجموع قيمة الجوائز ٣٧،٤٤٣،٣٢٨،١٠ دولار

(*) كل الجوائز مسعرة بالدولار الكندي

الجوائز الاولى والثانية والثالثة والرابعة تحتسب كنسبة مئوية من مجموع أموال الجوائز وبما أن هذا المجموع يتقلب من سحب الى آخر فان حجم الجوائز سوف يختلف عما هو في اللائحة اعلاه.

اشترك اليوم!

LOTTO 6/49 SUBSCRIPTION ORDER FORM

ORDER TODAY!

Mark six numbers on each game board you wish to play.

PICK YOUR PLAN — *Check only one box below next to the option of your choice. ALL PRICES IN U.S. FUNDS*

FREE BONUS ►		INCLUDES 2 DRAWS FREE	INCLUDES 4 DRAWS FREE
	10 Weeks (20 Draws)	**26 Weeks (52 Draws)**	**52 Weeks (104 Draws)**
1 Game	☐ $ 45.	☐ $112.	☐ $ 225.
2 Games	☐ $ 90.	☐ $225.	☐ $ 450.
3 Games	☐ $135.	☐ $337.	☐ $ 675.
4 Games	☐ $180.	☐ $450.	☐ $ 900.
5 Games	☐ $225.	☐ $562.	☐ $1125.
6 Games	☐ $270.	☐ $675.	☐ $1350.

VALID ONLY WHERE LEGAL **WC. 02**

CANADIAN OVERSEAS MARKETING ORDER FORM

EACH BOARD = 1 GAME MARK 6 NUMBERS ON EACH BOARD YOU WISH TO PLAY

1	10	20	30	40	2	10	20	30	40	3	10	20	30	40	4	10	20	30	40	5	10	20	30	40	6	10	20	30	40
1	11	21	31	41	1	11	21	31	41	1	11	21	31	41	1	11	21	31	41	1	11	21	31	41	1	11	21	31	41
2	12	22	32	42	2	12	22	32	42	2	12	22	32	42	2	12	22	32	42	2	12	22	32	42	2	12	22	32	42
3	13	23	33	43	3	13	23	33	43	3	13	23	33	43	3	13	23	33	43	3	13	23	33	43	3	13	23	33	43
4	14	24	34	44	4	14	24	34	44	4	14	24	34	44	4	14	24	34	44	4	14	24	34	44	4	14	24	34	44
5	15	25	35	45	5	15	25	35	45	5	15	25	35	45	5	15	25	35	45	5	15	25	35	45	5	15	25	35	45
6	16	26	36	46	6	16	26	36	46	6	16	26	36	46	6	16	26	36	46	6	16	26	36	46	6	16	26	36	46
7	17	27	37	47	7	17	27	37	47	7	17	27	37	47	7	17	27	37	47	7	17	27	37	47	7	17	27	37	47
8	18	28	38	48	8	18	28	38	48	8	18	28	38	48	8	18	28	38	48	8	18	28	38	48	8	18	28	38	48
9	19	29	39	49	9	19	29	39	49	9	19	29	39	49	9	19	29	39	49	9	19	29	39	49	9	19	29	39	49

Make Cheque or Bank Draft (in U.S. Funds) payable to: **Canadian Overseas Marketing**
and Mail to: P.O. Box 48120, Suite 1703–595 Burrard St., Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4

Name ______ Telephone and Area Code ______

Address/P.O. Box ______

City ______ Country ______ Zip Code ______

☐ Cheque ☐ Bank Draft ☐ ☐ ☐ Expiry Date ______

Credit Card Number ______ Signature ______

شَعْرُ أُمِّي حبٌ يُراقُ في الفجرِ

"يا لروعة النرجس! أليس استمرار الحياة عجيباً؟"

خريف ١٩٨٤ شرعت أمي في كتابة قصة حياتها. كانت مفعمة بالحيوية في السبعين، ورغبتها في تدوين افكارها وذكرياتها أصبحت هاجساً ملازماً. وهي رفضت ذات مرة دعوتي اياها إلى الغداء بحجة أن عليها أن تنصرف إلى تأليف كتابها.

كأن النار داخلها. وهي فرغت من كتابها مستهل ديسمبر (كانون الاول). وبعد عيد الميلاد بثلاثة أيام اكتشف السرطان في جسمها، وتوفيت بعد ثلاثة اشهر.

هذا مقتطف من كتاب أمي:

لقد أحببت الأسرة والاصدقاء والطبيعة والحيوانات والموسيقى وأشياء أخرى لا تعد. يشق علي ان اقول وداعاً لاولئك الذين أحبهم وللجمال في العالم.

لسبب ما يخطر في بالي منزل جدتي جيسي في اسكوتلندا. كنت أزورها كل صيف وأنا طفلة. أذكر الخزامى النامية حول الممشى المؤدي إلى منزلها. كنت آخذ بعضاً منها الى البيت وأصنع به أكياساً معطرة. آه! لكم كان شذاها فواحاً! بهذه الطريقة أبقي الجدة جيسي معي طوال السنة!

قرأت هذه الكلمات للمرة الأولى، تحيط بي صناديق الرزم في بيت أمي بعد شهر من وفاتها. حاولت أن أتصور وجهها فيما أقرأ الكلمات، غير أن ذكريات الشهرين الأخيرين وهي تنازع كانت مؤلمة جداً،

Condensed from Baltimore Sun Magazine (March 16, '86), © 1986 by The Baltimore Sun, Baltimore, Md. Illustration: Ketti Kupper

آفــــــــــاق

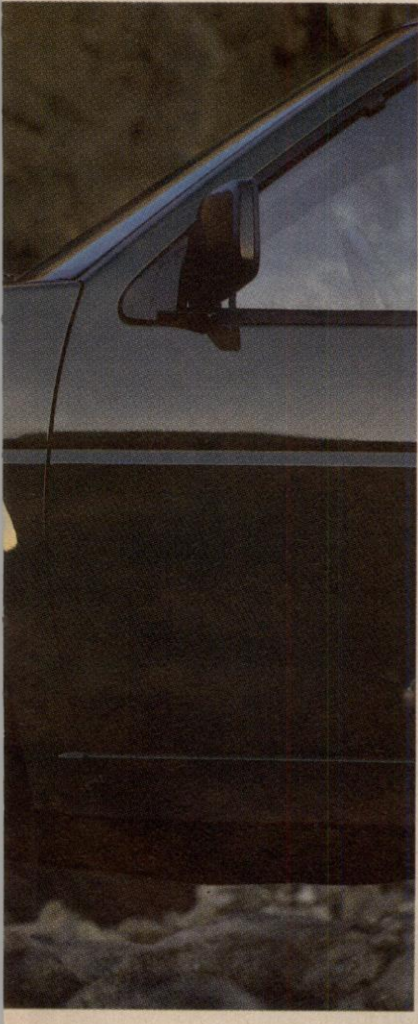

القوة

ان قوة سيارة ما تقوم على مجموعة متداخلة من العوامل المختلفة : التصميم العام، تركيب الهيكل ونوعية المواد المستخدمة في بنائها والاداء الفردى لكل من المكونات الالية المختلفة. وعندما تكون السيارة متفوقة من كل زاوية فانها في هذه الحالة فقط يمكن ان توصف بالقوة الاصيلة.

ان ذلك الامتياز المتكامل هو بالتحديد الذى يعطي نيسان بيك أب تلك الثقة الزائدة. فمن المحرك حتى الاطار الخارجي ومن هيكل السيارة حتى نظام التعليق، ومن الغيار الى الدعاميات فان كل شيء صنع ليتكامل مع الاخر في السيارة ذات الاداء والقوة السباقين. وبالاضافة الى الدعاميات الفولاذية الاربع التي تجدها في السيارات العادية والتي تكون على شكل سلم، فقد تم توصيل اطار السلم ليشكل دعامة فولاذية خامسة. فبوجود هذا الشكل الخاص اصبحت نيسان بيك أب قادرة على حمل مزيد من الاثقال. ولمزيد من الصلابة فان الجوانب صنعت من صفائح فولاذية أكثر سماكة.

ان شكل وهيكل نيسان بيك أب بنيا من اجل مزيد من القوة.

إضافة الى ذلك هناك التعليق الامامي المزدوج الشبيه بعظم الترقوة والتعليق الخلفي الزنبركي مع المحرك المدعم بالقوة ذو السعة الكبيرة. ومن السهل ان ترى لماذا يثق مزيد من الناس بنيسان بيك أب للقيام بالاعمال الشاقة على الطرق الوعرة. وبكلمات اخرى فان للبيك أب قوة فريدة قائمة على التناسق التام بين اجزاء مختلفة لتكون كلا واحدا لا يتجزأ.

انها تنجح لانها تمتلك تلك المزايا الخفية ولكن الحقيقية التي تجعل من نيسان تلك السيارة الرائعة – انها آفاق نيسان.

الجودة فــي حركتهــا

نيسان

NISSAN

نيسان

والاحساس بالفقد ما زال كبيراً جداً. أطبقت كتابها متسائلة عما اذا كنت سأشفى من مشاعري إلى حد يجعلني أتصفحه ثانية.

حبر في الفجر – ظهيرة يوم أحد ماطر بعد انقضاء سنة على دخول أمي المستشفى، أدركت فجأة أن الوقت حان لتذكر حياتها وموتها ولتكريمها. وكنت أعلم أيضاً أنه الاوان لأعقد سلاماً مع فقد أهم مؤثر في حياتي.

أكببت لمدة شهر على دراسة المفكرة التي دونت فيها أفكاري أثناء فترة مكوث أمي في المستشفى، إلى جانب كتابها طبعاً. واذ انتهيت أدركت أني ما فقدت أمي. بل استعدتها على نحو جديد مختلف.

ورد في مذكراتي بتاريخ ٢١ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥:

امي ما برحت تذهلني. فعلى رغم ما يعتري جسدها، اذ يعطل الداء وظيفة تلو أخرى، فإنها تستمر في الاعجاب بالطبيعة ونتف الحياة التي تستطيع ملاحظتها من الغرفة ٢٣٥. ثمة نبتة منغوليا ضخمة وسط اطار نافذتها، وهي ترقب الطيور مرفرفة بنشاط منها واليها.

وجعها فظيع، ولا تستطيع الجلوس قائمة في الفراش. اليوم عيد ميلاد أحد الحفدة، وعلى نحو ما كَتَبَتْ له كلمة. سأخبره يوماً عن الجهد الخارق الذي بذلته جدته في كتابتها.

كان الطقس متقلباً في هذين الشهرين، قارساً في يناير (كانون الثاني) ومنعشاً في فبراير (شباط).

وفي أحد الايام الدافئة بدت رائحة التراب وكأنها تتصاعد لتلقاك واعدة بأمور شتى، ففتحت الشباك قليلا في غرفة أمي. وتدفق الهواء العطر إلى الداخل مما جعل أمي تفتح عينيها وتسأل: "أبدأ العشب ينمو؟"

كانت دعابة بيننا نحن الاثنتين. أغمضت عيني واندفعت الذكرى عبر السنين:

أنا في الخامسة وقد زحفت بعيداً عن البيت منتصف ليلة صيف لأراقب العشب ينمو. أمي بغتة إلى جانبي. وبدلا من أن تردني إلى سريري انضمت إلي. لم أسهر إلى هذا الوقت المتقدم قبلا. كان الحس بالمغامرة كبيراً. ها نحن نجلس هناك على أريكة خشبية نصغي إلى زيز الحصاد يطن في الأشجار.

وتقول لي: "انظري!" مشيرة إلى شهاب يخترق السماء المخدوشة. أحدق إلى النور في عينيها والى شعرها الأسود الطويل كحبر مراق في الفجر الذي يدنو حثيثاً. ثم أغفو ورأسي في حجرها.

كرة الماضي – أذكر يوماً طلبت إلي أمي أن أخط رسالة أخيرة منها إلى كل فرد من العائلة. أخبرتني: "ستجعل شعورهم أفضل."

وكتبت من خلال دموعي مدركة أن أمي تقبلت موتها الوشيك. غير أني لم أتقبله. كنت ما زلت أحاول أن أفكر كيف أجعلها تعود الى سيرتها الأولى، كيف أعيدها إلى المنزل. ولمحت فيّ صراعي.

أذكر بجلاء تام تلك الليلة التي كسرت فيها رفضي لوضعها.

من مذكراتي، ٢٦ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥:

العلاج بالأشعة والمسكنات يأتيها بالراحة. بدأت أفقد الامل تدريجاً بأن أمي ستعود كما كانت. أخالها تحتضر.

في الايام القليلة التالية أخذت أستبين ما تحتاج اليه: كانت ترغب في الحديث عن حياتها، أن تمسك الماضي ككرة تديرها حتى تبدو كل ذكرياتها للعيان.

وهكذا بدأنا حديثنا الختامي الطويل، نضيف قطعاً إلى أحجية الذاكرة، حتى نشأت في النهاية صورة عن حياة منتزعة من الاقاصيص التي توالت. وفيما نحن نتحدث بدت حياة أمي اكثر اشراقاً، وبدت هي أكثر قوة. ليس جسدياً بالطبع، بل كانسان ذي كيان لا كمريضة فحسب.

ورد في كتاب أمي:

لم أنسَ زمن الصبا، وكل الآمال والقلق والاحساس الغامر بأن كل ما يفعله المرء سيمضي بحياته قدماً أو يحطمها. لا حلول وسطاً اذ يكون المرء شاباً.

طموحي كان أن أمثّل. لقد شكلت نادياً سرياً لممارسة فن الخطابة وتابعت أنا وشقيقتي دروساً للرقص وتدربنا على الخطوات الصعبة ممسكتين بظهر كرسي. تلك الأيام ظننت اني سأصبح ممثلة شهيرة. كان حلماً ولا ريب.

وقاحة الجمال – كانت لامي أحلام أخرى وهي مستلقية في سريرها بالمستشفى. ذات صباح أفاقت على اقتناع بأنها شاهدت رجلا يقع من السطح. ودارت جميع أفكارها طوال ذلك اليوم حول السقوط. هل سأمسك بها حين تقع؟

وطمأنتها: "لا تخافي. سأدركك حتماً. فأنت من أمسكني طوال تلك السنين وأنا اكبر. والآن جاء دوري."

استرخى وجهها تحت كمامة الاوكسيجين وأطبقت عينيها. واسرَّيت الى نفسي: سأمسك بك ما استطعت ولاطول وقت ممكن. لكني كنت أعلم أن الوقت سيحين، قريباً، فأفلتها من يدي. وهي كانت على علم بذلك أيضاً.

من مذكراتي، ٢٣ فبراير (شباط) ١٩٨٥:

دوائر داكنة من الألم حول عينيها. غير أني ألمحها باسمة تحت كمامة الاوكسيجين وأنا أخبر الممرضة كيف جلست أمي على كرسي في المرج مدة ساعتين بعد ظهر يوم ربيعي لأن قطتي كانت نائمة في حجرها ولم ترغب في ازعاجها.

في يوم شتوي بديع قبل خمسة أيام من وفاتها اخذنا نراقب بصمت نور الظهيرة يخبو خلف مبنى من القرميد الاحمر قبالة نافذتها. كانت الريح تتلاعب بغصون شجرة الزان فيما الشمس تلون البراعم الحمر الواعدة باللون الفضي، تلك البراعم المتخمة بالحياة على رأس كل غصن.

قالت: "أسدلي الستائر"، مشيحة بنظرها عن الجمال الذي بدا وقحاً وبريئاً في لامبالاته تجاه عذابها. واغمضت عينيها منسحبة من لعبة النور والحياة التي لم تعد تمتّ إليها. ومن دون أن أعي السبب شرعت تلك الليلة أنقل ملابسها الى البيت.

من مذكراتي بتاريخ ١ مارس (آذار) ١٩٨٥:

لشد ما هي واهنة، وتنفسها غير منتظم. لكنْ روحها ما زالت متصلة بالدنيا. حين حملت اليها النرجس هتفت مبتهجة: "آه، يا لروعته، أليس استمرار الحياة عجيباً؟"

ودَّت أن تتحدث عن الأسرة، وعن أحفادها خصوصاً. توسلت الي مرات ومرات: "لا تدعي أخلاقهم تسوء."

فتاة الاعماق – ذلك اليوم قبل الأخير في حياتها دنا أحد أحفادها من جانب السرير حيث ترقد. أخبرته انها كانت تسمع موسيقى في الايام الأخيرة، وجوقة تنشد. وسألته: "اتسمعها؟"

خفض حفيدها رأسه نحوها مصغياً بصمت. ثم اعتدل وهمس: "أظن اني أسمعها أيضاً،" قال ذلك بهدوء وعيناه مملوءتان بنور الحياة الذي كان يخبو في مقلتيها.

وفي ما تبقى من فترة بعد الظهر راحت أمي تترجح بين الوعي والضياع. واذ جن الليل حدقت من خلال النافذة إلى الظلام. سألتها: "إلاَم تحملقين؟"

فأجابت: "لا شيء".

قلت: "حسناً، انظري إلي."

كنت أرغب، اكثر من أي أمر آخر، في أن تصرف لحظاتها الواعية الأخيرة ناظرة إلى وجه يحبها.

في الصيف الماضي، حين نبتت أول سوسنة صفراء هرعت الى البيت لأتصل بأمي وأبلغها النبأ. ثم تذكرت. حتى الآن، بعد انقضاء أكثر من عام، ما زلت افكر في الأمور التي ينبغي أن أخبرها أياها أو أود أن أسألها عنها. كانت صاحبة أسلوب في اضفاء بعد على حياتي وتذكيري بأني أعمِّر هذه الحياة على أسس أرساها من جاء قبلي، وبأن من واجبي أن أهب أطفالي ذلك الماضي من أجل مستقبلهم.

مقتطف أخير من كتاب أمي:

حين بلغت السبعين سألني أحدهم ما هو شعوري اذ شارفت تلك السن. حسناً، أنا لا أزال كما كنت، وإن لم يكن جسدي كعهده. سأبقى دوماً الفتاة التي تحب القطط والازهار وتهرع من مدرستها إلى البيت لتتدرب على الرقص. أنا في أعماقي ما زلت ذلك الشخص.

وأنا أفتقد ذلك الشخص كثيراً.

أليس ستنباك ■

أمثولة طبيب

في بداية ممارستي الطب تعلّمت أن أفكر مرتين قبل أن اتكلم. فذات يوم رجاني مريض أن أقبل منه نبتة تلقاها هدية خلال مكوثه في المستشفى. فقلت له: "شكراً، ولكن لا يسعني أن أقبلها. فحظي من السوء بحيث أني أجلب الموت الى كل ما أمسّ."

ولا عجب بعد ذلك أن يرفض المريض معاينتي إياه خلال الايام التي سبقت مغادرته المستشفى.

م.ف.

المختار
من ريدرز دايجست
فبراير (شباط) ١٩٨٧ السنة التاسعة (سلسلة جديدة)

مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

هَدايا عَشْرٌ لِزواجٍ سَعيدٌ

زواج واحد من كل خمس زيجات امريكية على الاقل في حاجة إلى مشورة اختصاصي. وحسبما يصرح جون غيدوبالدي أستاذ مادة الاستشارة في جامعة كنت الرسمية بأوهايو، "لقد تقوَّض عدد كبير من الدعائم التقليدية والاجتماعية والعائلية للزواج، فغدا الكرب الزوجي المشكلة الأولى للصحة النفسية في أمريكا."

لكن ثمة أنباء سارة للازواج المتشاحنين. فالطب النفسي الزوجي ذو نفع، اذ أبانت الدراسات أن علاقات ثلثي الازواج الذين يتلقون مشورة تنحو إلى التحسن.

ان في وسع مستشار حسن الاعداد أن يعين الأنماط الهدامة ويساعد الزوجين في النظر إلى حالهما بمنظار جديد. والطب النفسي يزود الزوجين مهارات وسلوكاً جديداً متيحاً لهما ان يتخطيا مشاكلهما نحو الحلول.

Condensed from McCall's (July '86), © 1986 by The McCall Publishing Co., New York, N.Y.
Illustration: Bill Cleaver

وهنا عشر وسائل أساسية عساها تكون عوناً لكما:

١. ركِّزا على ما هو حسن. تقول ارين فوجل عالمة النفس في بيتيسدا بولاية مريلاند: "معظم الأزواج الغارقين في علاقات مضطربة لا يرون سوى الأمور السيئة." وتطلب فوجل من الأزواج أن يتبادلوا المجاملات مدة خمس دقائق كل مساء: "قد يبدو ذلك مختلقاً، لكن الزوجين اللذين لم يتبادلا كلمة ود منذ وقت طويل سيذهلان للأمور الكثيرة التي ما زال كل منهما يهواها في الآخر."

٢. توقفا عن اجترار الشكاوى. بعض الأزواج يكررون طقوس الشجار مرة تلو مرة. يقول غيدوبالدي: "قد يندلع الشجار من واقعة معينة ثم يعيد "شريط التسجيل" تكرار الخلافات القديمة ذاتها، على الأقارب والمال والجنس وأي أمر آخر."

ويضيف الطبيب النفساني فرانك بيتمان من أتلانتا بولاية جورجيا: "يهوى الكثيرون تمثيل دور الضحية الجريحة الى الأبد. لكنك لا تستطيع الاستمرار في معاقبة الزوج. قد تدع شريك حياتك يعلم أنك متألم، لكن ينبغي أن تصفح عنه مفترضاً أنه لا يقصد ايلامك."

٣. تخلصا من الاطياف. تدب التجارب الماضية إلى اتفه مظاهر علاقاتنا. قصد زوجان مرة اختصاصياً بسبب عراك حول من يحضر طعام الفطور. وفيما المستشار يستجوبهما تذكر الزوج أن أمه كانت على الدوام تقدم لابيه فطوراً شهياً. وذكرت الزوجة أن أمها دأبت على مغادرة المنزل باكراً إلى العمل، فكان أبوها يحضر الفطور له وللأولاد. وفيما الزوجان يتكلمان أدركا أن أطياف الماضي تُشعر كلا منهما بأن الآخر مخطىء.

هذه الشؤون الثانوية قد توقع الازواج في نزاعات لا يستطيعون منها فكاكاً. والسبيل الأوحد الى الحل هو أن يتساءلا لمَ نتصرف على هذا النحو؟

٤. ضعا قواعد لتنفيس الغضب. الغضب المكظوم قد يستكين لينفجر لاحقاً، والغضب الذي أطلق عنانه قد يفسخ العلاقات. ولتفادي هذين الخطرين تنصح غوردون الأزواج بابتكار أساليب للسيطرة على الغضب.

وللمثال، اذا شعر أحد الزوجين - وليكن الزوج مثلا - بأنه يتقد غيظاً في الداخل، فليعلم زوجته بأن شيئاً ما يزعجه وعليه أن يخرجه من باطنه. توافق الزوجة على أن يطلق ذلك "الشيء" بتقريع شفوي لا يدوم اكثر من خمس دقائق. وتشرح غوردون رأيها: "يخرج الغضب بمعونتها واذنها، لذا يكون ضرره أخف." وبعد عبور الازمة يعين الزوجان وقتاً آخر لمناقشة الامر بصراحة.

والاختصاصيون عموماً يعتبرون أن الشجار اذا لم يكن عنيفاً ليس سيئاً بالضرورة. وفي رأي فوجل: "المهم ما يلي ذلك. عليكما أن تناقشا ما حدث وكيف يسعكما أن تتجنبا هذا الوضع مستقبلا ولماذا."

٥. فاوضا في ما تبغيانه. أحد الأساليب الفاعلة أن تعرض على شريكك ما يريده في المقابل. يمقت الزوج الفوضى في المنزل بعد أوبته من عمله. وتوافق زوجته على ارجاء البحث في مشاكل اليوم لبرهة إذا ما دلّك ظهرها قبل النوم. وبحسب تعليق غوردون: "عربون الحب البسيط هذا يشعرهما بأنهما محبوبان."

٦. أدخلا تبديلات على الحالات التي لا ترغبان فيها. ألفى طبيب وزوجته أنفسهما حبيسي نزاع بسبب تأخر الزوج الدائم.

جعلت فوجل الزوجة تتخيل أنها لا تتوقع مجيء زوجها حين يحدد وقت عودته. وتشرح فوجل اسلوبها: "ابتكرت الزوجة في ذهنها، وفي الواقع لاحقاً، أموراً خاصة تؤديها بدلا من الانتظار. قد تؤدي تمارين رياضية أو تتحدث هاتفياً مع إحدى صديقاتها. واذا ما آب الزوج الى البيت مبكراً استمتعا بوقتهما معاً بدلا من الجدل. ومثل العديد من الأزواج، أدركا أن الشريكين حالما يتصوران الحل يمكنهما التغلب على أي صعوبة."

٧. ابحثا عن المشكلة المستترة وراء المشكلة. قد يثق الزوجان أحياناً بأنهما يعرفان الخطب تماما، كالغيرة أو فتور الرغبة الجنسية أو التضارب في عمليهما. لكن هذه الأمور ليست في الغالب سوى أعراض.

وتنصح فوجل: "ينبغي أن تحللا العوامل التي أدت إلى الوضع الراهن. لربما كنتما توقفتما عن الجماع منذ سنوات، أو لعلكما لم تتكيفا مع تغير حدث في حياتكما كانتقال الى منزل آخر أو استقبال مولود جديد، أو لعل أحدكما ينشد الثأر لاساءة قديمة لم تمح بعد. الأزمة تدفع الامور الى الذروة."

٨. لا تغاليا في التوافه. معجون الاسنان منزوع الغطاء، الاطباق مكدسة في المغسلة. أمور كهذه قد تقضي على زواج اذا ما أرسلت على غاربها. قد يترك زوج جواربه على الارض لانه عديم الترتيب فحسب، لكن اذا ما ظنت زوجته أنه يحاول أن يفهمها أنه صاحب الأمر فقد يتطور نزاع سخيف الى عراك على شفير الانفجار.

وينصح الاستاذ غيدوبالدي: "لتحسين الزواج ينبغي أن يسأل الزوجان لماذا يتيحان للأمور الصغيرة أن تثير السخط الشديد، وما ان يضع زوجان أفعالهما وردود الافعال في اطار نسبي، حتى يمكنهما أن يركزا على الأمور ذات الشأن."

٩. افحصا درجة الحرارة بانتظام. تقول غوردون: "ألد أعداء الرضا الزوجي هو الافتقار الى الوقت." وهي توصي الزوجين بتخصيص فترة كل أسبوع لهما وحدهما.

أفصحا عما شعرتما بأنه كان حسناً خلال الاسبوع الماضي. تقاسما أفعالكما والأحاسيس. في وسع كل منكما أن يتذمر ما دمتما تقترحان ما يحسن الحال.

استغلا الوقت الخاص لفك الألغاز عما

أشكل عليكما من سلوك الشريك (كنت كئيبا يوم الثلثاء، لماذا؟) وختاماً، عليكما ان تفضيا برغباتكما الدفينة وآمالكما وأحلامكما.

١٠. اذا رفض الشريك زيارة اختصاصي، اذهب وحدك. قد يعوق أحد الزوجين الاستشارة. وحتى إذا ما بقي في البيت معانداً ففي وسع الآخر أن يجعل الزواج أفضل. ومع ان الزوجة، مثلا، لا تقدر أن تنقذ زواجها بمفردها، إلا ان في وسعها أن تعاين سلوكها الخاص. وهي اذ تتبدل، متجنبة المشاحنات أو مقترحة الحلول الوسط، فقد تغير زوجها أيضاً.

قد تحول المعالجة دون حدوث مشاكل أو تقدم حلولا لها، وهي غالباً تساهم في وقف الزوجين عند الحد قبل أن يسبب أحدهما الألم للآخر على نحو يتعذر شفاؤه. يقول الدكتور بيتمان: "في وطيس المعركة لا يعي الناس ماذا يفعلون، انهم يتفوهون بأي كلام مهما يكن مدمراً للدفاع عن وجهة نظرهم."

تحيي المعالجة حس التفاؤل بالزواج. يقول الدكتور بيتمان: "يعتاد الناس التشكي من علاقاتهم. إن الاستبصار الاهم الذي يخرج به الزوجان بعد العلاج هو ان في وسعهما ان يجعلا زواجهما سعيداً. وحالما يدركان أن من غير الممكن أن يستمرا متزوجين ويكونا على صواب دوماً، وأن الانتصار غير ذي موضوع، تغدو البقية يسيرة."

ديان هالز ■

زبدة المصالحة

تشاجرت مع زوجي صباح أحد الايام فانقطعنا عن التكلم معاً. والى مائدة العشاء قدمت اليه قطعة من الزبدة فرفض قبولها.

فتوسلت اليه: "اقبل مني هذه اللقمة، والا فكيف ستأتيك القوة لتخاصمني؟"

فتبسّم ثم ضحك وتمت المصالحة.

أ.ش.

ببغاء ذات ادب

اشتكى صديقي من أن ببغاءه لا تنطق بغير: "شكراً" و"آسفة" و"كيف حالك؟" و"صباح الخير" و"مع السلامة."

فقلت له: "لا بأس بها. انها أحسن حالا من كثيرين لا يعرفون حتى كيف يقولون هذه الكلمات."

ل.هـ.

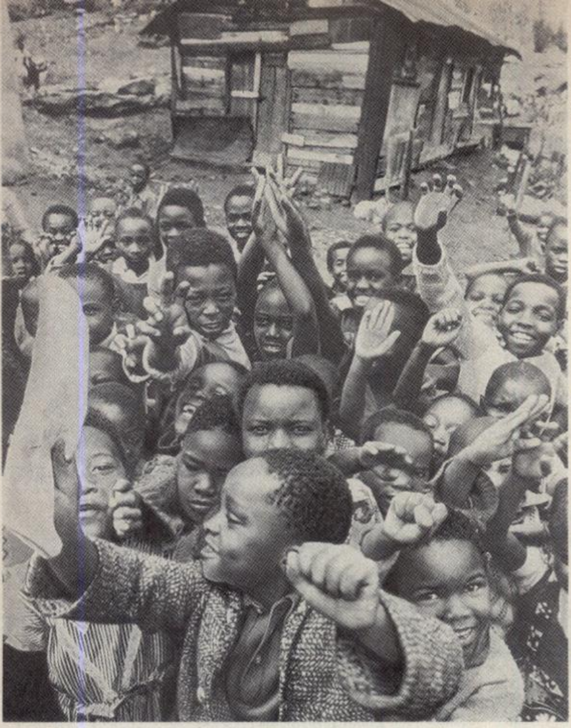

أطفال في نيروبي، والعدد يزداد كل يوم.

هذا البلد الافريقي الآمن لا شك مقبل على الفوضى والجوع ما لم تتخذ سلطاته تدابير وافية للحد من الازدياد السكاني

كينيَا تضيق بمَن عليهَا

إذا نحن ألقينا نظرة سريعة على قرية نمانغا في كينيا فأول ما يسترعي انتباهنا مزارعها الدائرية التي شيدت جدرانها بالطين والتي نراها مبعثرة بين أشجار الموز والاوكاليبتوس(١). ويخيّل الينا أن القرية تنعم بالطمأنينة. غير أن هذا الصفاء الظاهر هو مجرّد وهم. ففي نمانغا يعيش نحو ثلاثمئة شخص من الراشدين ومعهم قرابة ستمئة من الأولاد، أو ما يزيد على ذلك. فلا أحد يعرف عدد هؤلاء على سبيل اليقين. وكل ما نعلمه أن هذا العدد في ازدياد مطّرد وأن أرض القرية تضيق بمن عليها.

عندما توفي والد مارك مهانو وُزّعت مزرعة الأسرة التي تبلغ مساحتها ثمانية هكتارات على أبنائه الخمسة. وفي المستقبل سيحصل كلّ من ابنَي مارك

(١) شجر يستعمل ورقه وزهره طبياً.

Photo: UN Photo / O. Monsen

على نصف الأرض التي ورثها مارك والتي تبلغ مساحتها ١،٦ هكتار. ومن حسن حظه أن لديه ابنين فقط، إذ إنّ كثيراً من جيرانه لديه ستة أبناء أو ثمانية، وهؤلاء الأبناء سيتقاسمون قطعاً من الأرض صغيرة.

والواقع أن المشكلة السكانية قنبلة موقوتة لا بدّ أن تنفجر في نمانغا وفي بقية مناطق كينيا حيث يزداد عدد السكان أربعة في المئة سنوياً، وهذا ليس له نظير في تاريخ الشعوب. فمنذ العام ١٩٤٨ ازداد عدد سكان كينيا ثلاثة أضعاف فبلغ ١٩ مليون نسمة بعدما كان ستة ملايين. وفي نهاية هذا القرن سيتضاعف هذا العدد ويمكن أن يصل الى ١٣٠ مليوناً في العام ٢٠٣٠. وقد يكون لذلك تأثير مخيف في مستقبل البلاد.

ويؤكد كواو دي غرافت - جونسون مدير مركز دراسات الأسرة الافريقية في نيروبي، أنه "إذا لم نفعل شيئاً فقد نواجه نقصاً كبيراً في الغذاء إضافة الى النقص الحاصل في تأمين السكن والماء والكهرباء للمواطنين الذين يزداد عددهم باستمرار."

ويضيف اريك كريستال مدير برنامج القطاع الخاص لتنظيم الأسرة، أنه "إذا لم يتمّ تحديد النسل فسيزيد عدد الفقراء ويتدنّى مستوى الثقافة وتستفحل البطالة وتضطر الحكومة الى إلغاء العناية الطبية المجانية وتزداد أعمال العنف."

ثمن الانقاذ - بقيت كينيا الى الآن واحة تتمتع باستقرار نسبي في قارة حطمتها الانقلابات الدموية والتبدل المستمر للحكومات. فالصحافة في كينيا تتمتع بحرية نسبية، والمجلس النيابي ينتخبه الشعب، والمحاكم تتمتع بالاستقلال. إلّا أن هناك إجماعاً على أن ازدياد عدد المعوزين سيؤدي الى قيام وضع غاية في الخطورة.

غير أن المأزق الذي وقعت فيه كينيا ليس وقفاً عليها. فالمعروف أن نيجيريا وبوتسوانا وتانزانيا والصومال وملاوي وكثيراً من البلدان الصحراوية المجاورة تعاني مشكلة الازدياد السكاني وإن تكن نسبة هذا الازدياد فيها أدنى قليلا مما هي في كينيا. ومن المتوقع في نهاية هذا القرن أن يتضاعف عدد سكان القارة الافريقية الذي يبلغ الآن ٤٧٠ مليون نسمة. وفي هذا يقول كريستال: "الا أن كينيا هي الأولى في مواجهة المشكلة لنجاحها في تأمين العناية الطبية."

ومعلوم أن عدد سكان كينيا بقي منخفضاً نسبياً إلى زمن غير بعيد بسبب المرض وارتفاع معدل وفيات الأطفال. الا أن الطب الحديث أدى الى تغيير هذا الواقع. فقد تمكن الأطباء بين ١٩٦٠ و١٩٨٠ من خفض معدل وفيات الأطفال من ٢٠٠ في الألف الى ٨٠ في الألف(٢). وهذا يعتبر إنجازاً عظيماً بالمقاييس الافريقية. وقد بدأ الكينيون الآن يدركون ثمن إنقاذ أولئك الأطفال.

اذا أردت أن تفهم مشكلة الازدياد السكاني فاذهب الى كيسي مثلا مع الدكتور كينيث هارت، وهو متطوع رائع يشرف على ٢٦ عيادة موزعة في

(٢) أي في كل ألف ولادة.

حين يبلغ الابناء سن الرشد يقسم المزارع الكيني الارض بينهم أجزاء آخذة في الصغر.

جنوب كينيا. ففي كيسي ترى الطرق تعج بنساء يرتدين عباءات مزركشة ورجال يلبسون ثياباً فضفاضة وأطفال يرتدون ملابس رثة وينادون على بضاعتهم من الموز. أما الأرض فقد قسمت أجزاء صغيرة جداً تزرع فيها الذرة والمنيهوت(٣) والبطاطا الحلوة واللفت والشاي وقصب السكر والفستق. والواقع أن كل كيلومتر مربع من الأرض يقوم بأود ما يزيد على خمسمئة فلاح.

يقول هارت: "قبل زمن غير بعيد كان في وسع المرء أن يختار أي حقل يشاء ويصيب منه بعض الطعام من دون أن يردعه أحد. أما الآن فاذا فعل رجل عملا كهذا فقد ينتهي به الأمر الى المحكمة. ومن سوء الحظ أن الناس لا يفهمون أن إكثارهم من الانجاب هو السبب في الضيق الذي يعانونه، فينحون باللوم على الحكومة. والحق ان ما يزرعونه من الأرض لا يكفي لاطعام أسرهم على نحو ملائم."

ها هي مريم نانيوني تجلس محنية الظهر على سرير معدني في كوخها المبني بالطين قرب بنغوما في غرب كينيا والى جانبها طفلان. أما زوجها فيعيش مع زوجته الأخرى على مسافة بضع مئات من الأمتار. وتخبرنا مريم بفخر يشوبه الحياء: "إننا أكثر خصباً هنا، فلي سبعة أولاد بينما هي ليس لها سوى ستة."

وتعتمد كل من الزوجتين في إطعام أسرتها على قطعة من الأرض تبلغ مساحتها نحو هكتار. وتبدو مريم نانيوني قادرة على تدبر شؤون أسرتها بالقليل الذي تجنيه من الأرض المزروعة، غير أن هزالها وخمول ابنها الشاب (١٧ عاماً) يدلان على أن أفراد الأسرة لا يصيبون كفايتهم من الطعام. ومع ذلك، فحين يبلغ أبناؤها الأربعة سن الشباب سيعمد زوجها الى تقسيم المزرعة الضئيلة بينهم. وتهمهم مريم متبرّمة: "لا أدري ماذا سنفعل." ويعلن ابنها: "سأذهب الى المدينة، فربما

(٣) المنيهوت أو الكسافا نبات يستخرج من جذوره نشاء مغذٍ.

Photo: Cl. Pavard / Hoa Qui

وجدت عملا في أحد المكاتب." ثم ينظر الى علٍ مؤمّلا من دون أن يدرك الخيبة الرهيبة التي تنتظره.

مدرسة الشارع - الواقع أن عدد طالبي العمل في كينيا يزيد ٢٥٠ ألفاً سنوياً في حين لا يتجاوز عدد الوظائف الجديدة ٢٥ ألفاً. وهناك عشرات الالوف من الشبان والشابات الذين تضيق بهم الأرض الزراعية فيأتون الى العاصمة نيروبي بحثاً عن الثروة. ويقول أرنولد غرول وهو هولندي يعمل في الأحياء الفقيرة بنيروبي: "إنهم يجيئون أملا في الحصول على وظيفة، لكنهم لا يجنون ما يكفيهم للعودة الى منازلهم فيبقون حيث هم وينجبون الأطفال."

وفي ضواحي المدينة يعيش ١٥٠ ألف نازح في أكواخ في منطقة وادي ماتير. ويسكن في كل غرفة ثمانية أشخاص أو أكثر. وفي هذا المكان تحلّ قنوات الطين محلّ الشوارع والمجاري. ويكافح الرجال للحصول على عمل متقطع في حين تعمد النساء الى بيع الخضر أو الفحم ويسير الأولاد في شوارع المدينة على غير هدى.

ومن الاولاد الذين يعيشون في ماتير جون كوكي الذي يبلغ من العمر ١٣ عاماً ويبدو في الثامنة في أبعد تقدير لسبب اعاقة نموه. وتعيش أمه في كوخ مع إخوته وأخواته الذين يبلغ عددهم أربعة عشر. ويقول جون بابتسامة جذابة: "إنها تفعل وسعها، لكن عددنا كبير جداً."

وليس لهذا الولد من بيت سوى الشارع. وأهم ما يملكه جون كيس ورق يجمع فيه قطعاً من الفحم ليبيعها كما يجمع فضلات الطعام. وينام جون على أرصفة نيروبي. وعندما يحالفه الحظ يعثر على صفحة من النايلون يتغطى بها ليدفع عن نفسه وطأة البرد.

وقديماً كانت المدرسة ملاذاً يقي أمثال جون كوكي شرّ الفقر، الا أنها لم تعد كذلك. فليس في الصفوف مقاعد تكفي التلاميذ. والمدارس الرسمية تعج بهؤلاء الى حدّ جعل الحكومة تشجع التجمعات السكنية على إنشاء مدارس خاصة بها. أما المعلمون فهم من الندرة بحيث تضطر هذه المؤسسات الخاصة في أحيان كثيرة الى توظيف مَن يتيسّر من معلمي المدارس الحكومية.

رغبة في الانجاب - في محاولة للتخفيف من وطأة هذه المشكلة السكانية أعلنت الحكومة أنها ستعمل على خفض معدل النمو السكاني الى ٣،٥ في المئة عام ١٩٨٨ وربما الى ٢،٨ في المئة عام ٢٠٠٠. كذلك تعهدت الحكومة خفض نسبة النزوح الى المدن وعمدت الى تشجيع محاولات تنظيم الأسرة والى تأمين وسائل منع الحمل.

وعلى رغم هذه الارادة السياسية فلا تزال هناك عقبات كبيرة. فكثير من المستوصفات المحلية التي توزع الادوية مجاناً لا تقدم ارشادات حول تنظيم الأسرة، كما أن مستوصفات أخرى تعاني افتقاراً الى تأمين وسائل منع الحمل. ومن المشكلات أيضاً الأخذ ببعض الاشاعات كتلك التي تذهب الى أن هذه الوسائل تسبب السرطان وعطل الدماغ والضعف الجنسي.

ومن هذه العوائق أيضاً التقاليد. ويوضح هارت ذلك: "إذا لم تنجب الزوجة أطفالا فإن زوجها يراها عديمة النفع." والنساء الكينيات يبدين رغبة في إنجاب عدد من الأطفال يبلغ متوسّطه ثمانية، وهنّ يؤثرن البنين على البنات. ففي مجتمع لا يملك معظم أفراده مدخرات مالية ولا يتمتعون بالضمان الاجتماعي، فإن الأولاد وخصوصاً البنين يؤمنون لوالديهم طمأنينة بديلة.

تجربة ناجحة - يرى المتشائمون في كينيا أرضاً مفعمة بالعذاب الانساني، لكن المتفائلين يرون في هذا البلد حكومة مستقرة نسبياً وشعباً يكثر فيه "حلالو المشاكل" وبـرنامجـاً لتنظيم الأسرة مدعوماً بالمساعدات المادية. ويوضح أحد الخبراء الأجانب: "إن انتشار الراديو والهاتف وفكرة التحصين ضد الأمراض أدّى الى تغيير الحياة في كينيا بسرعة مذهلة، ويمكن أن يحدث الأمر نفسه بالنسبة إلى تنظيم الأسرة."

وقد عاش الدكتور جون غيثياري أزمة الازدياد السكاني، وهو يتذكر: "عندما انتهيت من المدرسة لم أتمكن من العودة الى منزلي لأنه لم يبق لي أرض في قريتنا." وبدل ذلك التحق جون بكلية الطب. وفي ما بعد أنجز دراسته العليا في جامعة جونز هوبكنز في الولايات المتحدة. ثم رجع بعد ست سنوات لينشىء في نييري مركزاً مرموقاً لتنظيم الاسرة هو الابرز في كينيا.

والواقع ان في نييري نوعاً من البنية التحتية يعتبر أساسياً في إنجاح برامج تنظيم الاسرة. فمستوى الثقافة في هذه المقاطعة هو الأعلى في البلاد، كما أن جودة الطرق والخدمات الهاتفية تجعل الاتصال سهلا. وساعد غيثياري في تنظيم ٣٧ عيادة تخدم عدداً من السكان لا يتوافر لمثله أكثر من عيادتين أو ثلاث في أنحاء أخرى من البلاد. والى ذلك أنشأ عيادات نقالة وتأكد من أن جميع وسائل منع الحمل متوافرة وسهلة المنال. فالعيادات جميعاً تؤمن أقراص منع الحمل وجهاز الكبوت (الكوندوم) والرغوة المبطلة لعمل المني والحقن المانعة للحمل. ويتولى غيثياري وفريقه من الجراحين اجراء عمليات ربط الأنابيب وقطع القناة الدافقة في المستشفى المركزي.

وجدير بالذكر أن معدل وفيات الأطفال في نييري هو الادنى في كينيا ويبلغ ٣١ في الألف. كذلك فان نسبة استعمال وسائل منع الحمل فيها هي الأعلى في البلاد إذ تبلغ ثلاثين في المئة بينما يبلغ المعدل العام في البلاد ١٥ في المئة. وجاء في تقرير عام ١٩٨٤ أن متوسط عدد الأطفال الذي ترغب فيه الاسرة في نييري هو ستة أي أقل بطفلين من المعدل العام. ويعتبر هذا في المفاهيم الكينية تطوراً مذهلا.

فرصة لا تفوَّت - ورد في تقرير عام ١٩٨٢ أنه إذا تمكنت كينيا عام ٢٠٠٠ من خفض متوسط عدد الأطفال الذين تنجبهم الام من ثمانية الى أربعة فهذا يعني أن البلاد ستوفر بعد عشر سنين نحو مليار دولار نفقات صحية وثلاثة مليارات

دولار نفقات مدرسية وأربعة مليارات دولار نفقات سكن. وهي لن تكون في حاجة إلا الى نصف عدد الأطباء والمعلمين وغرف المدارس المتوافرة. كذلك لن يكون عليها أن تؤمّن سوى نصف عدد الوظائف التي ينبغي تأمينها الآن. وفي هذه الحال فإن المال الذي كان سينفق لتأمين الخدمات الأساسية يمكن توظيفه في الصناعات الحديثة وفي استصلاح الاراضي للزراعة.

والحق أن نجاح غيثياري وأمثاله أو إخفاقهم ليس وقفاً على كينيا وحدها. فالمزيد من السكان لا يعني فقط مزيداً من الاضطراب في أماكن مثل نمانغا ووادي ماتير، بل يعني أيضاً مزيداً من طلبات المساعدة الخارجية ومزيداً من الاقتراض اليائس من المصارف الغربية، كما أنه يؤدي الى عدم استقرار سياسي. ويصرح أحد المسؤولين عن المساعدات الغربية: "إن كل خطوة طوعية يقدم عليها الكينيون لتنظيم الاسرة تساعد في تأمين مستقبل البلاد."

ولا يمكننا الجزم بأن انخفاضاً كبيراً في معدل الازدياد السكاني يبعد عن كينيا والبلدان الافريقية الأخرى مرارة الجوع والفوضى، غير أنه قد يكون مجدياً. وهذه فرصة لا يجوز أن تهملها كينيا وأصدقاؤها.

فرغوس بوردفيتش ■

الحلاق والشعر المفرد

يوسف رجل مسنّ كثير التذمر، شديد الاهتمام بطريقة قصّ شعره ولا تعجبه قصة أي من الحلاقين. وهو ألح مرة على أحدهم كي يفرق له شعره في الوسط، فقال له: "هذا مستحيل، لا أقدر على ذلك."
فصاح به يوسف: "ولماذا لا تقدر؟"
فأجاب الحلاق: "لأن عدد شعرات رأسك مفرد، فلا يمكن فرقها بالتساوي".

ج.ش.

غداء مسافر

جلس مسافر عجوز الى المائدة في القطار ونادى النادل: "سأبدأ غدائي بتناول كأس عصير أتبعها بسلطانية حساء وشريحة سميكة من اللحم مع الفطر والبطاطا المشوية والبازيلاء، وبعدها..."
فقاطعه النادل: "يا صاحبي، هل تطلب طعاماً للغداء ام انك تستعيد ذكرياتك؟"

ا.ك.

تمارين تنفس وليونة تعزز اللياقة وتخفف التوتر وترسلك متألقة الى العالم الخارجي

برنامج راكيل ولش للرجال والنساء!

قبل عشر سنين كنت في الرابعة والثلاثين من العمر، فشجعتني إحدى صديقاتي على الانضمام إلى صف لليوغا. وعلى رغم ارتيابي في جدوى ذلك فانني جربت اليوغا وشغفت بها للحال.

أما البرنامج الذي أتبعه اليوم فيرتكز على طريقة "هاثا" ولا يمتّ بأي صلة إلى الوجه التأملي لليوغا. انه يتناسب مع متطلبات اللياقة البدنية ويهدف الى تنمية القدرة على التركيز والتنسيق والتوازن فيما يعزّز القوة والنشاط العضلي والمرونة. كما انه يزيد طاقتك بدلا من أن يصرفها، ويخفف التوتر بدلا من أن يزيده. وأهم من ذلك كلّه أنه يناسب الرجال والنساء وجميع الاعمار.

برنامج راكيل ولش يشجعك على تنظيم وتيرتك (سرعتك) والعمل ضمن حدود امكاناتك. وكبداية اخترت لك هذه الأوضاع المأخوذة من البرنامج، وهي تهدف إلى تأمين الراحة والانتعاش والحيوية لمن يمارسها (★).

التنفس العميق

حسناته: التنفس العميق يزيد سعة الرئتين ويخفف التوتر ويهيئك للنشاط البدني.

١

الوضع: قفي مستقيمة واشبكي يديك تحت ذقنك رافعة مرفقيك. تنشقي ببطء من أنفك (مبقية فمك مغلقاً) لمدة ست ثوان (عدّي الى ستة) فتشعرين بالهواء في مؤخر حنجرتك فيما أنت ترفعين مرفقيك.

اضغطي يديك بذقنك نحو الأسفل وأنت ما زلت تتنشقين، واستمري في رفع مرفقيك ما أمكن (الرسم ١). عند

(★) يستحسن أن تراجعي طبيبك قبل مباشرة برنامج التمارين.

Condensed from «Raquel: The Raquel Welch Total Beauty and Fitness Program.»
© 1984 by Raquel Welch. published by Holt. Rinehart and Winston. New York. Photographs by Andre Weinfeld

ذاك دعي رأسك يهوي إلى خلف وفمك ينفتح براحة. اجعلي مرفقيك يتقاربان ببطء. ازفري من فمك لمدة ست ثوان.

أعيدي رأسك ببطء الى الأمام. كرري التمرين عشر مرات ثم استريحي وكرريه عشراً أخرى.

وضع ريد

حسناته: معظم تمارين التحمية يتضمن القفز على ايقاع موسيقى صاخبة. ومع أن ذلك قد يكون حافزاً إلا أن هذه التمارين قد لا تنفع مثلما ينفع التدفّق المنتظم وغير المنقطع للدم والطاقة والناتج من التمطّي. فوضع ريد مثلا يلين العمود الفقري ويقوي عضلات الكتفين والظهر والبطن ويحسّن الدورة الدموية.

الوضع: قفي مستقيمة. شدّي ردفيك وبطنك وارفعي قفصك الصدري. ثم ارفعي ذراعيك ببطء إلى أن تصبحا فوق رأسك. اشبكي ابهاميك معاً. تنشقي وانحني يميناً (الرسم ٢). ازفري عندما تشعرين بالعجز عن الانحناء أكثر. تنفّسي على نحو طبيعي لمدة عشر ثوان. ثم عودي ببطء الى الوسط. تنشقي وانحني يساراً وابقي هكذا لمدة ١٠ ثوان أيضاً.

عودي إلى الوسط وتنشقي بعمق. ابدأي بعد ذلك احناء جسمك إلى الأمام بخط مستقيم ابتداء من وركيك فيما أنت تزفرين على مهل. شدي دائماً الى الامام وأنت تخفضين جذعك إلى أسفل بخط مستقيم. حاولي أن تلامسي الأرض أمامك من غير أن تثني ركبتيك (الرسم ٣). تذكري أن تتنفسي على نحو طبيعي.

بعد ذلك اثني مرفقيك بحيث يجذب الثقل جسمك نحو فخذيك. دعي يديك تنزلقان على الارض نحو قدميك.

اثني ركبتيك وامسكي بكاحليك، اجذبي ضد عقبي قدميك وأنت تعيدين

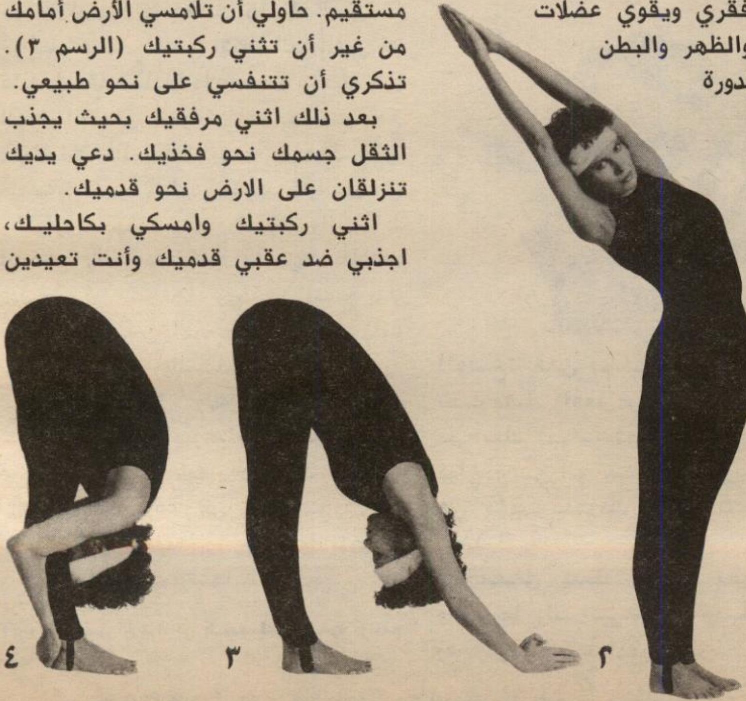

٤ ٣ ٢

ساقيك ببطء إلى الخط المستقيم. إهوي برأسك نحو قدميك ما استطعت، وابقي على هذا الوضع لمدة عشر ثوان (الرسم ٤) ثم افلتي قدميك وانهضي على مهل بالطريقة التي بها انحنيت: اليدان ملتصقتان والذراعان مبسوطتان. عندما تستقيمين استريحي، ثم أعيدي الكرّة.

وضع الكرسي

حسناته: هذا الوضع صعب لكنه ليس مستحيلا. انه يحسّن عضلات الرجلين ويقويها ويساعد حتى على تنميتها. كما انه يلين مفاصل وركيك وكاحليك ويقويها.

الوضع: قفي مستقيمة وذراعاك ممدودتان أمامك على مستوى كتفيك. ركّزي ناظريك على نقطة أمامك ولا تحركيهما طوال التمرين. فذلك يساعدك في المحافظة على توازنك.

احني جسمك عند الركبتين والوركين فقط، وابدأي "الجلوس" في كرسي خفي وراءك (الرسم ٥). حافظي على مسافة ١٥ سنتيمتراً بين ركبتيك ومثلها بين قدميك، وحافظي كذلك على استقامة ظهرك. وابقي ثقلك على عقبي قدميك.

حاولي أن تجعلي فخذيك متوازيين مع الارض على أن يشكّل ظهرك زاوية قائمة (٩٠ درجة): استعيني بعضلات ظهرك وفخذيك وبطنك لتحافظي على وضعك لمدة عشر ثوان. تنفسي على نحو طبيعي.

٦

كرري مراحل هذا التمرين ثانية وأنت تقفين على رأسي قدميك (الرسم ٦) وثالثة على رأسي قدميك أيضاً على أن تكون ركبتاك ملتصقتين وقدماك متباعدتين.

أعيدي سلسلة تمارين وضع "الكرسي" من البداية.

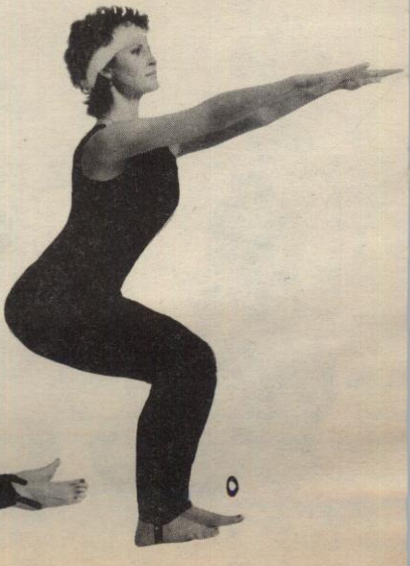
٥

وضع الميت

حسناته: إنه فرصتك كي لا تحركي ساكناً. فاذ تستسلمين للهدوء يرتاح ذهنك وجسمك ويزول التوتر والتعب

٧

ويعود معدّلا التنفس والنبض إلى طبيعتهما.

الوضع: تمددي على ظهرك. قدماك مرتاحتان وذراعاك مبسوطتان في موازاة جانبيك والكفّان مرفوعتان قليلا (الرسم ٧).

دعي جسمك "يذوب" في الارض. ابقي على هذه الحال لمدة ثلاث دقائق ثم انتقلي الى الوضع التالي.

ضغط الركبتين

حسناته: يحسّن هذا الوضع ليونة العمود الفقري ويقويه ويمدد عضلات البطن وأسفل الظهر ويقويها.

الوضع: تمددي على ظهرك. تنشقي. اثني رجلك اليمنى وامسكيها بكلتا يديك. أشبكي أصابعك حول ركبتك اضغطيها نحو صدرك. ثبتي ذقنك على ركبتك واضغطي الارض بعنقك وكتفيك وأسفل ظهرك وردفيك. حافظي على وضعك لمدة ٢٠ ثانية وأنت تتنفسين على نحو طبيعي. ثم اثني رجلك اليسرى وأعيدي التمرين.

بعد ذلك اثني كلتا ركبتيك وأجذبيهما نحو صدرك (الرسم ٨). لفي مرفقيك حول ركبتيك واضغطيهما. ثبتي ذقنك على ركبتيك واقبضي بيديك على مرفقيك.

تمددي إلى الوراء وأنت تضغطين الارض بعنقك وكتفيك ووسط ظهرك وردفيك. حافظي على هذا الوضع لمدة ٢٠ ثانية.

بعد ذلك مدي رجليك نحو السقف وأصابعهما مصوّبة إلى أعلى. أبقي يديك ممدودتين على الأرض بجانبك وكفاهما إلى أسفل. اشرعي في انزال رجليك ببطء مستعينة بعضلات معدتك وبضغط ذراعيك ويديك على الارض (الرسم ٩). عندما تصل رجلاك الى مسافة تراوح بين ١٥ و٣٠

٨

٩

١٠

سنتيمتراً من الارض أبقيهما في وضعهما هذا لمدة عشر ثوان.

أنزلي رجليك إلى الارض وارتاحي، ثم كرري هذا التمرين.

النفخ

حسناته: تمرين التنفس هذا يخلص أسفل الرئتين من الهواء المستهلك وثاني أوكسيد الكربون وينظّف الجيوب.

الوضع: اجلسي على عقبي قدميك وارخي معدتك (الرسم ١٠). ثم انفخي بقوة وأنت تشدين عضلات معدتك الى الداخل. تابعي قبض عضلات بطنك وأنت تنفخين. عدّي الى ستّين. ارتاحي ثم أعيدي التمرين.

هذا التمرين الذي يسمّى أحياناً "التنفس المنظف" هو في رأيي أفضل تمارين الختام. انه يرسلني متألقة الى العالم الخارجي.

آمل أن يكون له الأثر نفسه لديكن.

راكيل ولش ■

الكاتبة ممثلة امريكية شهيرة.

زوجة مطيعة كثيراً!

ذات صباح استيقظت وأنا أشعر بآلام مبرحة في ظهري. فأعدّ لي زوجي طعام الفطور وأتاني بحرام صوفي ثم غادر البيت الى عمله بعدما أملى عليّ تعليمات صارمة تقضي بألاّ أنهض من الفراش. ولكن عندما اتصلت بي جارتي قبيل الظهر لتخبرني أن لديها صديقات قديمات يسرّني ان أتعرف اليهن قبلت دعوتها، خصوصاً لان ألم ظهري قد سكن.

وأمضيت ساعات مسلية بعد ظهر ذلك اليوم حتى اني نسيت وجعي. ثم دخل زوج جارتي عائداً من عمله، فتذكرت أن الوقت لن يطول قبل أن يرجع زوجي هو أيضاً الى البيت.

فوقفت وأمسكت بحقيبة يدي قائلة: "لقد تأخرت وعليّ أن أعود الى البيت وألزم الفراش قبل عودة زوجي."

فتنهد زوج صديقتي: "آه، لطالما أردت زوجة مثلك."

هـ.ك

سيارة المحروس

توقف سائق السيارة الجديدة عند الضوء الأحمر، فلاحظ وراءه شابة جذابة وأدرك أن سيارته المدهشة أعجبتها. فما كان منه إلا أن فتح غطاء السقف فبانت عليه لافتة كتب فيها: "أنا عازب."

ك.ر.

مأساة واقعية

حلّت الكارثة بالاسطول الصغير فتحوَّل الصيادون منقذين

الصَيَّادُون الأبطـال

الثامنة صباحاً، في الرابع من يونيو (حزيران) ١٩٨٤، كان جون فولي (٣٦ عاماً) يسوق مركبه "ميستي مايدن ٢" الذي يبلغ طوله ١٢ متراً في اتجاه القناة الضيقة التي تصل خليج سانت لورنس بمرفأ البرتن في جزيرة الامير إدوارد (كندا).

عند شقّ الفجر قبل أربع ساعات، غادر فولي المرفأ مع القسم الاكبر من أسطول الصيد في ألبرتن المؤلف من سبعين قطعة تعمل في محاذاة الشاطىء. وهو شعر بانفراج لأن العاصفة التي دامت ثلاثة أيام هدأت.

ولكن في الصباح هبت الرياح ثانية وازداد ارتفاع أمواج العمق التي حرّكتها العاصفة. وحين تفاقم الوضع قرر أكثر الصيادين مغادرة أرض الكركند(١) والعودة الى منازلهم.

قُرب مدخل المرفأ كانت الامواج التي تقذفها الريح تصطدم بمياه الجزر المنحسرة نحو الخارج، فتحوّل القناة التي لا يجاوز طولها الكيلومتر دوامة تصطرع فيها أمواج جبارة متكسرة. كانت هذه الامواج تتقدم ثلاثاً ثلاثاً، تتبعها فترات قصيرة من الهدوء. وانتظر فولي احدى هذه الفترات واندفع الى القناة.

في هذا الحين كان معاونه راندي بربور (٢٢ عاماً) يراقب بقلق هجوماً جديداً للأمواج. وفجأة ارتفعت من الخلف موجة

(١) الكركند (Lobster) نوع من الجراد البحري.

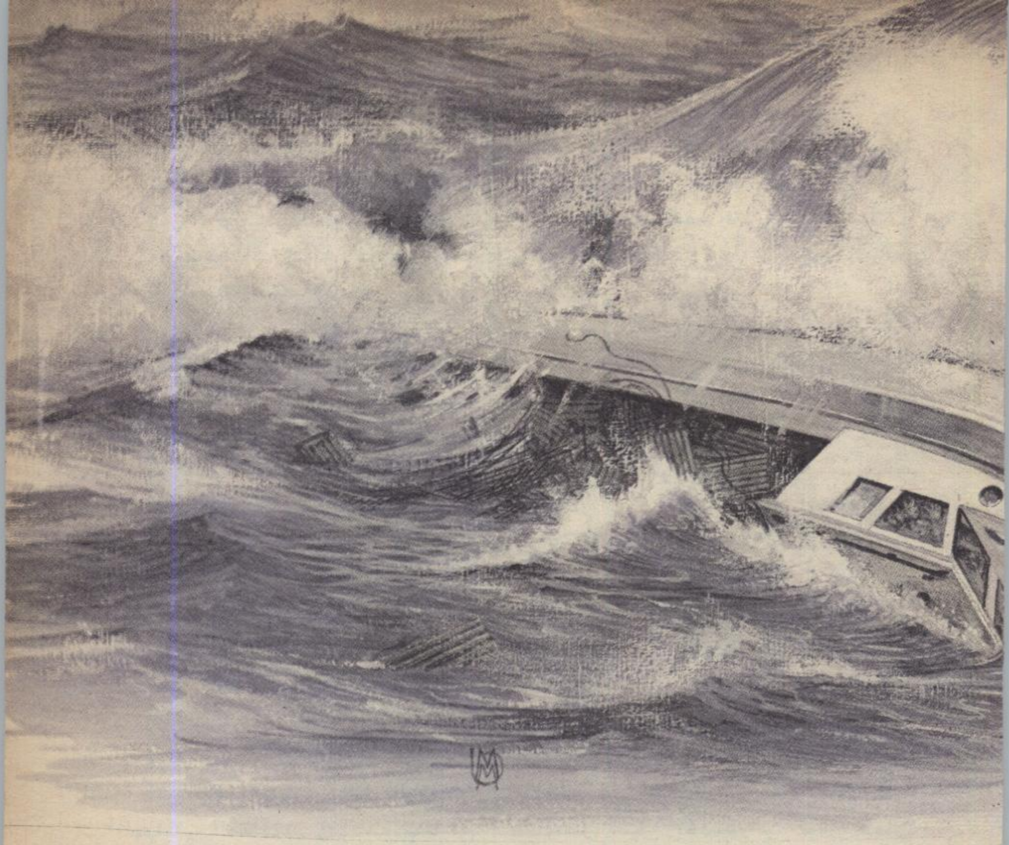

كالبرج متجهة نحو الجانب الايمن من المركب، فصرخ راندي: "إنتبه!"

علم فولي أن خلاصه يرتكز على الصمود في وجه الموجة الزاحفة. فأدار عجلة القيادة بعنف، لكن حركته جاءت متأخرة، فالموجة انقضت على وسط المركب ورفعته كما تُرفع لعبة صغيرة ورمتهُ بخفة فسقط مقلوباً.

رأى بربور نفسه مشدوداً مثل إسفين بين جسم فولي الضخم وسقف حجرة المركب المقلوب التي أخذت تمتلىء ماء، ففكّر: يا الهي! هل أموت هنا؟

صياد قديم – اذا نظرنا الى مرفأ ألبرتن في يوم جميل لاح لنا مثل صورة على بطاقة بريدية: صفوف من المنازل الحسنة التنسيق تحاذي الطريق المؤدية الى رصيف حكومي يمتد حتى جون(٢) كاسكومبيك. وعلى بُعد كيلومترين من الشاطىء سلسلة من الكثبان الرملية تحمل اسم "ساند هيلز" وتفصل الجون عن خليج سانت لورنس.

حين بزغ فجر الرابع من يونيو (حزيران) لم تظهر في المرفأ علامات

(٢) الجون خليج صغير.

Illustration: Michael J. Middleton

العاصفة المقبلة. وفي الرابعة والنصف صباحاً خرج فرانكلين فرايزر في مركبه "لوري إف" ووراءه صديقه الحميم وأقرب جيرانه جون فولي. وفيما المركبان يشقان القناة بين مرتفعات رملية متحركة كانت الامواج الضخمة المتصاعدة من الاعماق تتدحرج برفق فوق سطح الماء.

وخلال ساعة توجه معظم الصيادين الشبان نحو أرض الكركند. غير أن أربعين سنة من الصيد علّمت تشارلي فرايزر أن يلزم جانب الحذر. فهذا الصياد الذي كان عم فرانكلين وواحداً من الذين منحهم سكان ألبرتن ثقة كبيرة كان يعلم أن أمواج المحيط تزداد عنفاً عقيب مرور العاصفة. فعمد الى تأخير رحلته من الرصيف حتى السادسة صباحاً حين يمكنه تقويم حال الطقس في وضح النهار.

لم يرضَ تشارلي عما رآه. فمنذ رحيل المراكب الاولى اشتدت ضراوة الامواج في القناة حتى انها حطمت حواجز الريح(٣) في المراكب المتأخرة. وخاطب تشارلي باللاسلكي ابنه دوغ الذي كان منهمكاً في نقل أشراك صيد على بُعد ساعة من شمال المرفأ: "كيف حال الطقس هناك؟"

- الريح تهب قليلا، لكنها لا تبدو خطرة.

"حسناً، لكن المرفأ يزداد خطراً. خير لك ان تعود حالما تقدر على ذلك."

مرفأ الامان - انتشر تحذير فرايزر بين جماعة الصيادين ومعه خبر تحطم حواجز الريح، ومع ارتفاع درجة الهبوب قرر عدد من اصحاب المراكب العودة الى المرفأ. وأصابت العدوى أكثر زملائهم.

قرابة السابعة والنصف وجد العائدون صعوبة في اكتشاف العوامات التي حددت أماكن الخطر في القناة المضطربة. غير ان التقاليد المتبعة التي تلزم الصيادين بالتعاون تمت لها الغلبة. وتمركز هنسن سميث في مركبه بجانب احدى العوامات وأخذ يدير حركة المراكب عبر جهاز لاسلكي. أما كيني، ابن تشارلي الاصغر، فأوقف مركبه "لورتش توي" بجانب عوامة اخرى.

تجمعت المراكب خارج المرفأ ووقف كل ربان ينتظر دوره لدخول القناة أثناء هدأة الامواج. كان هربي أشلي أول الداخلين. وحين بلغ منتصف القناة أدار مقدم مركبه ليواجه موجة جبارة زاحفة من الوراء بسرعة هائلة، في حين كان فرانكلين يراقب مدهوشاً مركب أشلي وهو يرتقي الموجة المتكسرة التي خيل اليه أنها تقف عمودياً على قاعدتها لتنفجر في الوهدة المنفغرة بجانبها.

واصل أشلي تقدمه الى مرفأ الامان، وتبعه مركب فرانكلين "لوري إف" وقوارب أخرى. ثم جاء دور جيمي أرسنو (٣٦ عاماً) الذي اصطحب في مركبه "جوست أنذر" والده هارولد (٦٢ عاماً) وبحاراً آخر هو جوزف مورفي.

في منتصف القناة دهمتهم طائفة من الامواج. وما لبث مركب أرسنو الذي يزن عشرة أطنان، ان مال بشدة. ثم هجم الماء بقوة على مؤخره فملأه حتى النصف، وانقضت موجة اخرى على جانبه فعطلت المحرك وغمرت المركب كلياً بالماء.

---

(٣) حواجز الريح هي الواجهات الزجاجية (Wind shields) في السيارات والمراكب والطائرات.

في المرفأ وقف فرانكلين يعاين النكبة بينما تشبث جيمي وهارولد وجوزف يائسين بحجرة المركب الموشكة على الغرق. وللحال نهض فرانكلين وهرع الى مساعدتهم.

وتتابع زحف الامواج العملاقة من غير مهادنة في برهة سماها كيني فرايزر في ما بعد "خمس عشرة دقيقة من الجحيم." الصيادون الثلاثة، فرانكلين وكيني ورالف أخو هارولد أرسنو، تركوا ملجأهم في المرفأ غير عابئين بالخطر واقتحموا القناة المهتاجة.

اقتحام الامواج - كان رالف اول الواصلين الى المركب المنكوب. فاستدار حول مقدمه ورمى حبل انقاذ الى هارولد. واذ امسك هارولد بالحبل انفجرت فوقه موجة أرغمته على إفلاته والارتماء في الحجرة الغارقة حتى وسطها ثم في مؤخر المركب حيث غاب في صندوق للسمك.

يا الهي، قُضي عليه! هكذا فكر كريس مورفي معاون فرانكلين الذي لم تزد سنه على العشرين، وهو يراقب ما حدث من المركب "لوري إف". غير ان هارولد ما لبث ان خرج من الصندوق وهو ينفض رأسه مذهولا.

وجاء دور كيني فرايزر لتعليق حبل الانقاذ، فأدار المركب "لورتش توي" عبر مقدم "جوست أنذَر" فيما رمى أحد البحارة حبلا الى جيمي أرسنو الذي شق طريقه نحو واجهة المركب. وقبض جيمي على الحبل ثم فتح ذراعيه على مداهما تحت الماء واستطاع أن يربطه بالمقدم الغائص.

أخذ كيني يجر مقدم "جوست أنذر" في اتجاه الريح. ولكن لما حاول جر المركب عبر المرتفع الرملي غاص مقدمه اكثر في الماء. حيال هذا الاخفاق بات ضرورياً إخراج الركاب الثلاثة من "جوست أنذر." وهذا يعني اقتحام الامواج الهائلة التي غمرته.

وبينما كان الحبل من "لورتش توي" يثبت مقدم "جوست أنذر" في وجه الريح قاد فرانكلين "لوري إف" من فتحته الجانبية وبذلك تمكن كريس مورفي من ايصال حبل الى جيمي أرسنو. كان كريس ينوي استعمال الحبل لجرّ جيمي عبر الماء، لكن هذا أساء الفهم فربطه بوتد في المركب وللحال انقطع الحبل.

منظر مرعب - فيما كان فرانكلين يقوم بدورة ثانية صاح كريس طالباً من جيمي ان يقفز الى "لوري إف." وقفز جيمي الى الماء الجليدي فغدا محصوراً بين قاربين، واحدى ذراعيه ممسكة بجانب من "لوري إف." لكنه وجد نفسه عاجزاً عن الصعود الى المركب بعد ما أصابه من البرد والتعب وثقل الملابس. ولما كان كريس غير قادر على رفعه فانه نادى يائساً: "فرانكلين، تعال أسعفني!"

علم فرانكلين انه اذا ترك عجلة القيادة لبضع ثوان فسيتحرك مقدم "لوري إف" بعيداً عن مهب الريح تاركاً جوانبه المكشوفة عرضة للامواج المتكسرة. لكنه لِم يجد امامه خياراً آخر. فزحف الى المؤخَّر حيث تمكن بمساعدة كريس من رفع جيمس الى المركب. وهرع عائداً الى العجلة.

لكن المشاكل لم تنتهِ هنا. كان قارب "جوست أنذر" شرد بعيداً فوق الحاجز الرملي وداخله رجلان. وفيما راح فرانكلين يدفع "لوري إف" في معبر آخر شعر بهيكل القارب يصطدم بالقعر. كان هذا آخر معبر سيجتازه، وعلى الرجلين أن يصعدا الى ظهر المركب هذه المرة.

قفز هارولد أرسنو الى الماء فحُصر بين القاربين كما حدث لجيمي قبله. وطوق بذراعيه لوح صدِّ الموج في "لوري إف" فرفعه كريس وجيمي الى مركبهما.

بقي جو مورفي. وحين قفز الى الماء افلت الحبل الممسك بمقدم "جوست أنذر." وسارع كريس وجيمي الى التقاط مورفي ورفعاه الى "لوري إف" بينما كان "جوست أنذر" يبتعد فوق المرتفع الرملي.

غمر الفرح قلب فرانكلين حين رأى مورفي يدخل المركب. وقال في نفسه: انتهينا والحمد لله. انقذنا الثلاثة!

وفيما هو يلقي نظرة فاحصة على المياه وقعت عيناه على منظر أحال فرحه رعباً، انه هيكل "ميستي مايدن" قارب جون فولي الذي قلبته المياه.

عالقان تحت الماء - تحت القارب المنقلب لم يدم ذعر راندي بربور طويلا، فبحركة رشيقة دفع الماء الى الخارج وزحزح عنه فولي ثم دب على سقف الحجرة المقلوبة. وبفضل الهواء المحصور في الداخل استطاع هو وفولي ان يتنفسا.

قال راندي: "سنخرج من هذه الورطة." لكن فولي كان يلقي على ما حوله نظرات جامدة، ولم يُجب.

أخرج راندي من صندوق العدة طوق نجاة ووضعه بين يدي فولي وصرخ: "لن نبقى هنا! لا بد من الخروج!" لكن فولي لم يبدُ فاهماً.

علا الماء في الحجرة حتى الخصر. وشرع راندي يخطط طريق الخروج: "اسمع، حين أصبح خارجاً أتبعني حالا، من غير تردد!"

تنفس راندي عميقاً وغاص في الماء سابحاً من خلال احدى الفتحات. ولم تمر ثوان ثلاث حتى بلغ سطح الماء منتفضاً وتوجه صوب هبوب الريح بعيداً عن أنظار المنقذين.

وتوسل راندي: "تعال يا جون! تعال!"

ومضت دقيقة أولى ثم ثانية. وفكر راندي في العودة لسحب جون، لكن الاوان فات. جون لن يأتي.

قبض راندي على الجانب الغائص في الماء من المركب وسبح صاعداً الى ناحية هبوب الريح. وحين ارتقى قمة الموجة الزاحفة وقع نظره على قارب هنسن سميث في البعيد فصرخ: "النجدة! من هنا!"

لكن صوته تلاشى في العاصفة. وحول المركب "ميستي مايدن" تكدست شباك صيد حالت دون اقتراب أي مركب منه. فلم يبق امام راندي الا أن يسبح مقتحماً الفوضى للوصول الى قارب هنسن سميث.

فجأة لمح قارب جون ويكس "مس ليندا ٢" في الطرف الخارجي للقناة وبدا أقرب اليه من قارب هنسن سميث. فجمع ما تبقى لديه من طاقة وسبح الى ناحية "مِس ليندا." وفيما كان ويكس يدير قاربه وقع نظره على راندي.

شكر وترحُّم – دفع ويكس قاربه الى مسافة ١٥ متراً من راندي. ومن مؤخر القارب رمى إرني مايرز الى راندي طوق نجاة فلم يصل. فجذبه بقوة ورماه ثانية فالتقطه راندي.

وصرخ جون ويكس: "هل أمسكته؟"

فرد إرني: "نعم، لكني لا أقدر على رفعه الى القارب."

انتظر ويكس هجوم موجتين متتابعتين ثم هرع الى المؤخر. وبمساعدة ويكس وإرني تسلق راندي جانب المركب وانهار على أرضه مثل سمكة كبيرة مبللة. وركض ويكس عائداً الى عجلة القيادة وركب ثلاث موجات اخرى. وبقي في ذلك المكان لحظة مكنته من القاء نظرة أخيرة بحثاً عن جون فولي. ثم استدار في اتجاه الرصيف.

أربع ضحايا لنكبة الصيد التي أصابت ألبرتن تم انقاذها بفضل شجاعة الرفقاء الصيادين. وفي التاسعة والدقيقة الخامسة هبطت مروحية بحرية لنقل جثة فولي التي قذفتها الامواج.

وفي أنحاء ألبرتن تجمع اهالي الصيادين يشكرون الله لأجل الذين سلموا ويترحمون على الذي لم يعد، وتطوع أصحاب جون فولي للعناية بأشراك الصيد التي كان نصبها، وثابروا على ذلك طوال المدة الباقية من الموسم محولين ريعها الى أرملته. وخصص سكان المدينة صندوق تبرعات لتعليم اولاده.

وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٨٥ منح الحاكم العام جان سوفيه "نجمة الشجاعة" لفرانكلين فرايزر وكريس مورفي وجون ويكس وإرني مايرز، في حين حصل كيني فرايزر ورالف أرسنو على ميدالية البطولة. على أن عدداً من أولئك الابطال احتاجوا الى من يقنعهم بالذهاب الى العاصمة أوتاوا لتسلم أوسمتهم، لأنهم اعتقدوا ان ما فعلوه ليس الا تقليداً شائعاً في ألبرتن. ويعلق كريس مورفي: "يقول الناس إني بطل، لكني لم أفعل الا ما أنتظر من اي انسان آخر ان يفعله لي في ظرف مماثل."

باركر دونام ■

أضرب بلا هوادة!

بقي جاكوب جافتس عضواً في الكونغرس الامريكي لمدة ثماني سنوات وسيناتوراً في مجلس الشيوخ لمدة ٢٤ سنة، وغدا في آخر حياته معاقاً بسبب اضطراب عصبي. ومع ذلك بقي مثابراً على العمل بهمة تثير الاعجاب. وهو توفي في مارس (آذار) ١٩٨٦ عن ٨١ عاماً. ويؤثر عنه انه كان من ألمع المشترعين وأخلصهم. وكان يسترشد بالدرس الذي تعلّمه في صف للملاكمة حين كان طالباً في جامعة كولومبيا. فقد صاح فيه المدرب آنذاك: "أضرب حيثما تكون، فلا فائدة من انتظار فرصة أفضل. قوّم موقفك واعمل ما تقدر عليه."

د. أ.

قطع غيار للجميع!

ينظر أحد الظرفاء في كرة البلور فيرى كيف سيكون طب الغد

التقدم الطبي الكبير في السنين العشر المقبلة سيكون ابتكار قطع ميكانيكية للجسم البشري. فعندما تتوقف أجسامنا عن العمل، نذهب الى مرأب بدل أن نذهب الى مستشفى.

يدخل رجل مرأباً لاصلاح الجسم البشري يملكه السيد جورج، فيبادره هذا: "أريد ضبط جسمي."

ويبدأ جورج تعبئة الفراغات في قسيمة خاصة: "هلّا صعدت الى الرافعة لأتمكن من فحصك؟"

ويقف الرجل على الرافعة فيعليه جورج متراً ونصف متر: "كيف حال ركبتيك؟"

- احسهما بليدتين قليلا.

ويغمغم جورج وهو يدوّن في قسيمته: "يستحسن أن أبدل المحامل والوصلات." ويتابع: "وكيف حال الذراعين؟"

- يؤلمني مرفقي الايمن كلما لعبت بكرة المضرب.

"علينا أن نثبت فيه آلة جديدة لامتصاص الصدمات. هل مفاصل أصابعك في حال جيدة؟"

- اعتقد ذلك. فما زال في وسعي أن أضم قبضتي. أتيت فقط لضبط بسيط.

ويستمر جورج في الكتابة. فيسأله الرجل: "متى يمكنك التفرغ لي؟"

وينظر جورج الى جدول مواعيده: "اذا أتيت صباح الخميس فقد انتهي منك قرابة الخامسة مساء... الا اذا اكتشف الميكانيكيون لدي أمراً فاتني."

- اذا أصلحت جسمي عندك، فهل تضمنه لي مدة سنتين؟

"وكيف لي ذلك؟ فأنا لست طبيباً."

آرت بوشوالد ■

© 1979 by Art Buchwald. Condensed from Los Angeles Times (December 30. 1979). Los Angeles Ca. 90053

مطرب الغابات

يحط القاوند (١) على شجرة
صمغ عتيقة
كأنه ملك الأجمة السعيد
ويرسل ضحكا صاخباً
ينم عن مرح يملأ حياته.

عندما كنت جرموزاً في الثامنة من عمري في غلاسغو باسكوتلندا كنت أنشد هذه الاغنية مع رفقائي الكشافة من دون أن تكون لدي أي فكرة عن القاوند.

وبعد سنة في العام ١٩٥٢ هاجرت عائلتي الى نيو ساوث ويلز في أوستراليا، حيث أمضيت الأيام الأولى مذهولا في المتنزه الرحب المليء بكائنات من الاساطير مثل الكنغر والسحالي والنمل العملاق.

وذات صباح أيقظني ضحك صاخب آت عبر النافذة. كان ثمة طائر وضيع بني اللون في شجرة صمغ كثيرة العقد. انه القاوند. وأشاح برأسه وأطلق ضحكات متتالية. فأسعدني أنني وجدت صديقاً مرحاً في بلاد جديدة.

نظرة مودة الى "مطرب" غابات أوستراليا

---

(١) Kookaburra

Illustrations: Rod Scott

القاوند الضاحك واحد من عشرة أجناس تتألف منها عائلة القِرِلّى(٢) في أوستراليا.

ويبلغ طوله حوالى ٤٦ سنتيمتراً وهو أكبر هذه الطيور حجماً. وأوستراليا موطنه الاصلي وإن يكن إسمه العلمي(٣) الذي أطلق عليه خطأ في القرن الثامن عشر يشير الى أن أساسه من غينيا الجديدة.

ان معظم الاجناس التي تضمها عائلة القرلّى تعيش على مقربة من المياه. لكن جماعات القاوند الضاحك تكيّفت مع الغابات الواسعة في شرقِ أوستراليا وجنوب شرقها(٤). وهي لم تعرف في تاسمانيا أو غرب أوستراليا قبل بداية القرن العشرين. وعلى رغم أنها أُخذت الى نيوزيلندة في الستينات من القرن التاسع عشر فلم تبق الا مجموعة صغيرة منها تعيش على الشاطىء الغربي لخليج هوراكي شمال أوكلاند.

وأكثر ما يميّز القاوند استرساله في ضحكاته العالية التي يطلقها كل فجر وغروب. وما ان يطلق قاوند ضحكة خافتة حتى تشاركه جماعات أخرى فتشكل جوقة صغيرة مرحة.

الغبي الضاحك - أعجبت أجيال من الاوستراليين بضحكات القاوند المميّزة، ولكن ما من أحد استطاع كشف سرها. وتقول إحدى الأساطير ان العمالقة طلبوا من طيور القاوند ايقاظهم كل يوم ليشعلوا النار الهائلة التي تنير الأرض وتبعث فيها الدفء. لذلك منعت الاعراف القبلية تقليد ضحكات طيور القاوند خشية إثارة غضبها وإغراق العالم في الظلمة.

وأطلق المستوطنون القدامى على القاوند لقب "الغبي الضاحك". أما المستعمرون فلقبوه "ساعة الحطّاب" تقديراً له لايقاظه اياهم باكراً.

وأشهر طيور القاوند واحد أليف دعي "جاكو" كان يضحك عند الطلب. وفي الثلاثينات من هذا القرن نال شهرة مسرحية وإذاعية وظهر في الأفلام السينمائية، وذاع صيت القاوند المرح الذي يفتتح الأفلام الاخبارية في السينما.

وطيور القاوند يألفها الاوستراليون لأنها تزور شرفاتهم الخلفية طمعاً في الحصول على اللحم المفروم، وأحياناً تقرع ساخطة على زجاج النوافذ ان لم تكن

(٢) Kingfisher

(٣) Dacelo novaguineae

(٤) يعيش جنس مشابه يدعى القاوند الازرق الجناحين في شمال اوستراليا لكنه لا يتسم بضحك مميّز.

الوجبات جاهزة. والقاوند مولع بالأفاعي، خصوصاً الصغيرة منها لاطعام فراخه، لكنه يأكل الضفادع والديدان والعناكب والزيزان والجنادب. وفي حين يفتقر الى براثن حادة أو منقار معقوف فانه يعتمد على عضلات رقبته القوية التي تساعده في القبض على فريسته الثقيلة وحملها بمنقاره. وتقاتل طيور القاوند بشراسة في دفاعها عن نفسها بدلا من الهرب. وهي تقضي معظم وقتها تحرس أعشاشها والمنطقة المحيطة بها، خصوصاً في الفترة الواقعة بين يوليو (تموز) وسبتمبر (أيلول)، وهي الأشهر التي تسبق موسم فقس البيض.

والقاوند يفضل أن يكون عشّه تجويفاً في شجرة صمغ قديمة، لكن أي ثقب قليل العمق وذي قعر منبسط هو عش مناسب، أكان في كومة قش أم في جدار أم حتى خلف أحرف نافرة للافتة أحد المحلات. وغالباً ما ينقر القاوند أوكار النمل الأبيض في شجر الاوكالبتوس ويحفرها حتى تصبح عشاً مريحاً.

طيور عزباء – ما يثير الدهشة أن العادات "الاجتماعية" التي يمارسها أشهر طيور اوستراليا ظلت غامضة الى أن بدأت فيرونيكا باري من جامعة موناش في ملبورن، وهي امريكية في الرابعة والعشرين من عمرها، أول دراسة علمية عن القاوند. وبعدما اختارت منطقة أبحاثها في بلغراف في داندينونغز، بدأت كشف النظام الاجتماعي المعقد للقاوند.

وتقول باري التي تعيش حالياً في سيدني: "كان الموقع ممتازاً، ففيه البيئة المناسبة وكثير من الأعشاش، وهو قريب من الجامعة."

ظلّت باري وزميلها إرني مادلي الرجل الذي أصبح زوجها في ما بعد، يبحثان بفضول في عالم القاوند لمدة سنتين، فسجّلا ضحكات ٨٩ فرخاً أبيض ومشاجراتها وأنشطتها اليومية. وخلال فصل الفقس كانت باري تتسلّق أشجار الصمغ يومياً لتراقب البيضات التي راوح عددها بين واحدة وأربع في كل عش، وبعد ذلك تزن الفراخ النامية. وهي في البداية لقيت تساهلا من طيور القاوند التي كانت تحرس الأعشاش، لكنها ذات يوم تلقت ضربة مباشرة على أسفل رأسها من أمّ قلقة. ومنذ ذلك الحين بدأت تعتمر خوذة كالتي يعتمرها الدراجون. وسُلط الضوء على وقائع كثيرة غير مرتقبة، بما في ذلك سبب ضحكات القاوند.

فضحكات الفجر والغروب التي تشارك فيها جميع طيور القاوند هي لتأكيد وجودها في حدود معينة.

واستخدمت باري حلقات تعريفية ثبتتها على أجنحة القاونـد، فاكتشفت أن صغارها، خلافاً لانواع الطيور الأخرى، لا تترك كلها أعشاشها لبناء اعشاش خاصة بها، بل يبقى فرخ أو أكثر مع الابوين ويمتنع عن التزاوج بغية المؤازرة في الدفاع عن الحدود وحضانة صغار الابوين ورعايتها في السنة التالية.

أغنية القاوند – قد تعيش طيور القاوند عشرين عاماً، ونسبة النفوق متدنية بين أفرادها وهي لا تتوالد جميعها، لذلك فالنظام الذي تعتمده يسمح لها بالسيطرة على أعدادها. ولما كانت أوستراليا تنعم بفصول شتاء معتدلة، فليست ثمة حاجة الى هجرة هذه الطيور. فالاحتفاظ بشريك واحد مدى الحياة وشغل العش ذاته لمدة خمس عشرة سنة أحيانا يتيحان للقاوند التمتع بنظام اجتماعي متطور ومستقر.

لم يضف أحد شيئاً الى الاكتشافات التي حققتها فيرونيكا باري سوى ماريون سنكلير. وهي قائدة للمرشدات واستاذة موسيقى وضعت كلمات أغنية القاوند ولحنتها في العام ١٩٣٤ ففازت في احدى المباريات الغنائية.

وتتذكر ماريون ابنة التسعين: "لقد حاولت مع الكوالا والكنغر والأبوسوم والولّب ويئست في نهاية المطاف." وذات يوم في حفلة خطابية تخيلَتْ طائر قاوند في شجرة صمغ قديمة، وقفزت الكلمات واللحن الى ذهنها.

انتشرت الأغنية بسرعة في بلدان كثيرة. وكانت انطلاقتها عام ١٩٣٤ من مركز الكشاف قرب فـرنكستون في فيكتوريا. وهي تردد اليوم في ما يزيد على ١٠٠ بلد، وما زالت ماريون سنكلير تتلقى رسائل من تلاميذ المدارس في أنحاء العالم.

وتقول "أشعر أن الأغنية لا تخصني. ونجاحها هو معجزة القاوند!"

جيمس هتشيسون ■

القارىء الجيد يصنع الكتاب الجيد.

رالف والدو امرسون، كاتب وشاعر أمريكي

حديقة افكار

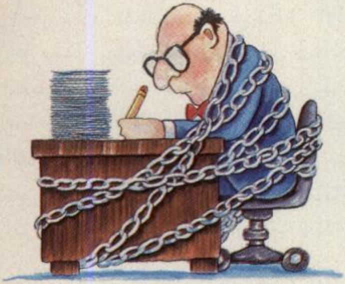

□ لا ديموقراطية يومية حيث لا مواطنية يومية.

رالف نادر، محام أمريكي شهير لبناني الاصل

□ لو قدر لنا أن نبيع خبراتنا بالثمن الذي دفعناه لاكتسابها لاصبحنا جميعاً من أصحاب الملايين.

أ.ف.ب.

□ تعابير وجهك هي أهم ما في مظهرك.

س.أ.

□ الاصغاء الحسن أفضل علاج للوحدة والثرثرة والتهاب الحنجرة.

و.و.

□ أن تعيش في أي مكان من العالم وأنت ترفض المساواة بسبب العرق أو اللون كمن يعيش في الاسكا رافضاً الثلج.

وليم فوكنر، حائز جائزة نوبل

□ السعادة هي ألا تتوقف لتفكر في ما اذا كنت سعيداً.

ب.س.

□ لا يجوز دوماً الأخذ بالرأي الصادر عن خبرة. فان سألت ديكاً رومياً بماذا ينبغي أن يحشى الديك الرومي لأجابك بالجنادب والديدان وحبيبات الرمل!

ش.ت.

□ لا شيء يرضي عزة نفسنا مثل معرفتنا انه كان لاجدادنا خلال سيئة كالتي لنا، اذ يبدو في ذلك تبرئة لساحتنا.

ف.ب.

من يتوقف في مدينة روما الخالدة لا يجوز ان ينسى مشـاهدة ميـنـاء اوستيا، وهو ميناء روما القديمة على مصب نهر التيبر. فبلدة الاشباح هذه التي تبعد عن روما مسافة اقل من ساعة في السيارة والتي دُفنت قروناً في الرمل والتراب على عمق خمسة أمتار، يؤمها نحو خمسة آلاف زائر يومياً. فما الذي يفتن هؤلاء؟

عندما بدأت أجيل النظر في آثار أوستيا أذهلتني بداهتها اذ وجدتني على اتصال وثيق بالماضي البعيد. وبدا واضحاً ان الرجال والنساء الذين عاشوا هنا قبل ألفي سنة تقريباً كانوا يشبهوننا الى حدّ كبير. وكانت الشوارع معبدة بحجار مسطحة رمادية. وتفرعت من شبكة المياه الرئيسية أنابيب امتدت الى الساحات والحدائق والمنازل. ونعم كثيـر من المباني بتدفئة مركزية عبر حرق الحطب في الطبقة السفلى بحيث ينطلق الهواء الساخن الى علٍ من خلال مسارب في الجدران.

على أن في أوستيا مزيداً مما يثير إعجاب زوار القرن العشرين. من ذلك مربع يحوي أربعين متجراً حول ساحة محظورة على السيارات ويذكّر بالمجمّعات التجارية الحديثة. ومن ذلك أيضاً فسيفساء سمكة في محلّ لبيع

Illustration: Dennis Lyall

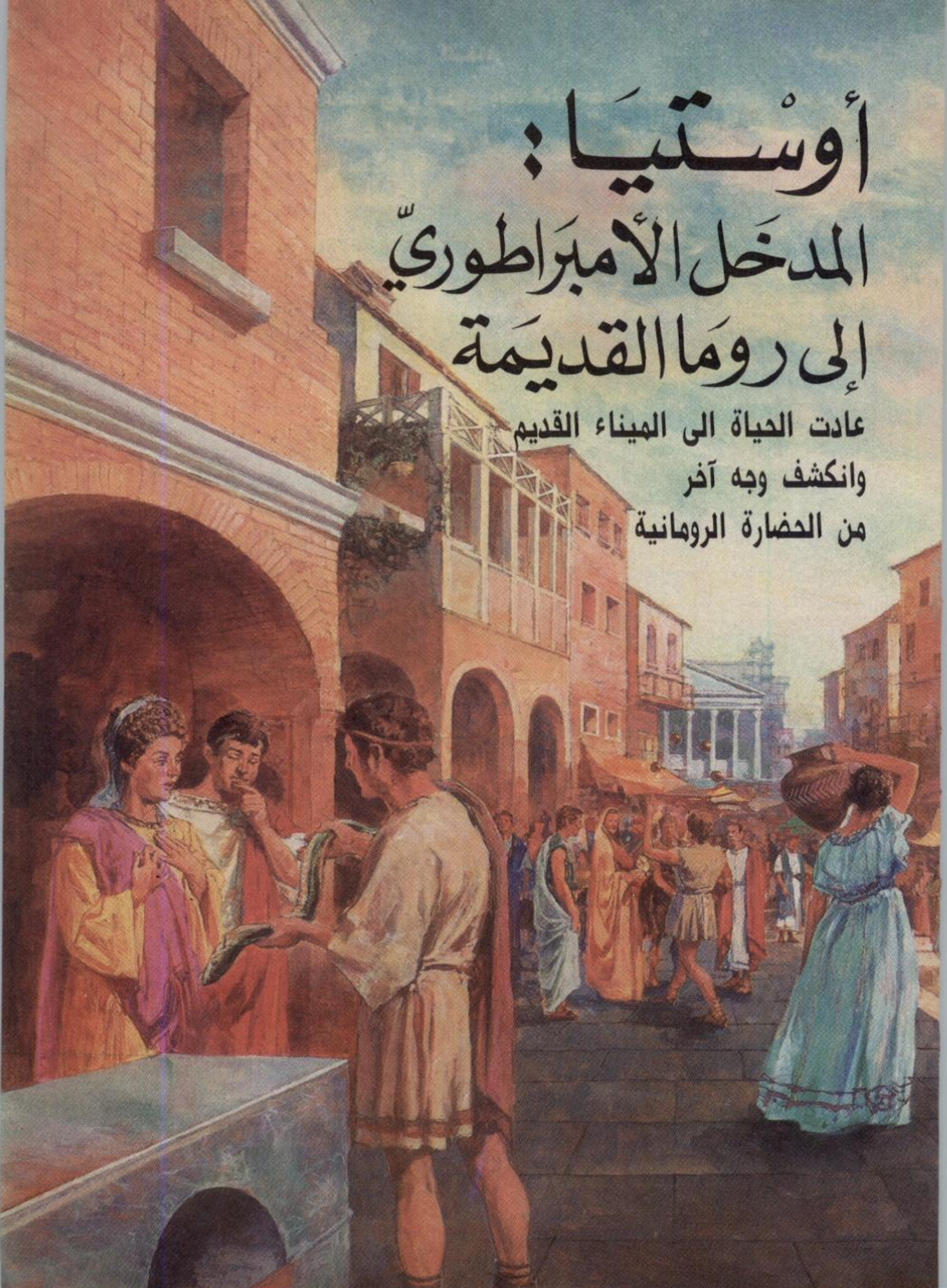
أوسْتيا:
المدخَل الأمبرَاطوريّ
إلى رومَا القديمَة
عادت الحياة الى الميناء القديم
وانكشف وجه آخر
من الحضارة الرومانية

السمك تمثل إعلاناً تقادم عهده. وفي أحد مقاهي أوستيا حيث تقدم المرطبات على طاولات من الرخام المصقول، نشاهد وجبة الطعام مرسومة على الجدار لتسهيل الأمر على الذين لا يقرأون اللاتينية. وتشتمل هذه الوجبة على كوب عصير وطبق خضر وقدر تحوي بيضاً غير مقشور.

أما ساحة الشركات، فهي فسحة مفتوحة تتضمن ستين مكتباً لشركات تجارية محلية وأجنبية وتجري فيها الأعمال على نطاق واسع. وقد اختارت هذه الشركات شعارات ونقوشاً من الفسيفساء. فاتحاد تجار الحبوب المصريين مثلا رُمز اليه بنهر النيل. وترمز صورة ناب صلب الى تجار العاج في سبراتا القديمة بليبيا.

واسم أوستيا مشتق من الكلمة اللاتينية «ostium» التي تعني ثغر (النهر). وهي تعرف الآن باسم أوستيا انتيكا للتمييز بينها وبين منتجع ليدو دي أوستيا على الشاطىء القريب. وهي تتصل بالعاصمة الايطالية بسكة حديد وطريقين رئيسيتين ومراكب نهرية. وهناك حافلات خاصة تنقل الركاب في رحلات منظمة من مطار ليوناردو دافنشي القريب في روما.

والواقع ان خريطة أوستيا تغيرت منذ أيام الرومان. فالتربة الغرينية (الطمية) ردمت البحر وأبعدته مسافة ثلاثة كيلومترات. ولا يزال نهر التيبر يلامس البلدة، إلا ان مجراه تغيّر وجفَّ جزء كبير من المجرى القديم. ولا ريب في أن أشجار النخيل والسرو والصنوبر تضفي رونقاً على الخلفية العسلية لهذه الآثار.

وتتمايل شجيرات الدفلى الزهرية والبيضاء على الأعمدة الرخامية، وتملأ النباتات العطرية أروقة هذا المكان المهجور منذ عهد بعيد.

وفي أحد الشوارع الجانبية الهادئة جلست استريح على عمود هاو. فرحت أتخيل أوستيا وهي في ذروة نشاطها تعج بالبحارة والحمالين المنهمكين بالرزم والصناديق والقوارير. وتخيلت التجار والموظفين محمولين على نقالات وسط الجماعات، وربات البيوت والعبيد يساومون على الانقليس في سوق السمك المفتوحة.

جبار البحار – بدأت جولتنا في مبنى الكابيتول الذي يُعدّ أبرز معالم أوستيا. وهو خرائب لا سقف لها تلوح في أعلى سلم فخمة وتعلو عن الارض ١٧ متراً. ويبدو واضحاً ان الأديم الرخامي الذي كان ذات مرة يغلّف البناء تلاشى بفعل الغارات تاركاً جدراناً من الآجرّ مكشوفة. وقد شيّد هذا البناء في القرن الثاني على أسس بناء سابق، ويشرف على الفوروم، وهو ساحة مكشوفة كانت تزخر يوماً بتماثيل خدام الشعب. ويحيط بهذا المركز المدني المذهل هيكل روما وأغسطس، وهو صرح سامق لا يزال محتفظاً بأجزاء من زينته الرخامية وبباسيليقا فخمة وبشكل أسطواني ربما كان مكرّساً للمنزل الامبراطوري الذي يؤوي الآن غابة من الاشجار.

ويروى أن انكوس مارشيوس، وهو أحد ملوك روما الأسطوريين، أسس مركزاً حدودياً هنا في القرن السابع قبل الميلاد.

وبعد نحو ثلاثمئة سنة غزت روما المنطقة الواقعة بين المدينة ومجرى النهر لتأمين الطريق الى البحر. وقد أوت نحو ثلاثمئة أسرة رومانية الى حصن أوستيا الذي شيد عام ٣٥٠ قبل الميلاد بحجار التوفة الضخمة. وبفضل الحصن تمكنت روما من تركيز أسطول من السفن الحربية الخشبية في مجرى نهر التيبر، وسرعان ما غدا هذا الاسطول جبار البحار وألحق الهزيمة بقرطاجة ألدّ أعداء روما.

مدينة حديثة – لما أمست روما مركزاً لامبراطورية واسعة بات سكانها، الذين كانوا يزدادون على نحو سريع، في حاجة الى مقدار من الطعام لا تستطيع ايطاليا تزويدهم اياه. فتمّ استيراد الحبوب وزيت الزيتون من اسبانيا وسردينيا وشمال افريقيا. وكانت أوستيا هي الطريق التي تمر عبرها هذه البضائع. وفيها أنشأ الامبراطور كلوديوس (٤١ – ٥٤ ميلادية) ميناء بحرياً واسعاً يبعد ثلاثة كيلومترات شمالا عن مجرى نهر التيبر. ومن المباني التي اكتشفت في أوستيا أهراء ضخمة كان يخزن فيها القمح. ولا شك في ان خطر اندلاع النار الملازم لعملية الخزن يفسّر وجود بناء ضخم خاص بفرقة إطفاء أوستيا، يتألف من طبقتين ويتسع لأربعمئة رجل.

إلا أن ميناء كلوديوس، على رغم كونه محمياً بحاجزين للماء قويين، كان عرضة للغرين ولضربات العواصف. لذلك أنشأ الامبراطور تراجان (٩٨ – ١١٧ ميلادية) ميناء داخلياً عميقاً يمكن الوصول اليه من نهر التيبر ومن البحر أيضاً لمنح ربابنة السفن إحساساً دائماً بالاطمئنان. وهو اليوم محاط بالبراري، لكن هذا الحوض المنيع (مسدس الشكل يبلغ طول كل من أضلاعه ٣٦٠ متراً) يبقى صنيعاً رائعاً من صنائع الهندسة.

غير أن أوستيا لم تكن مجرد مركز لشحن البضائع. فهي كانت مدخلا الى روما الامبراطورية. وقد أنفق كثير من الاباطرة أموالا طائلة عليها. فالحمامات الفخمة والهياكل والاروقة المعمدة والنوافير تبهر الغرباء القادمين من أماكن بعيدة. اما كتل الرخام الثمين، المعرّق والمنقّط والابيض والاسود والزهري والارجواني، التي جيء بها الى هنا من مقالع بعيدة فلا تزال قائمة قرب مدخل المكان.

الا ان الامبراطورين تراجان (٩٨ – ١١٧) وهدريان (١١٧ – ١٣٨) هما اللذان جعلا أوستيا مدينة حديثة. فقد عمدا الى إزالة الأحياء الفقيرة وتوسيع الشوارع العامة وبناء مجمعات سكنية واسعة في شوارع رحبة معمدة. وكان أبرز مظاهر هذا التجديد المدينيّ إنشاء شقق سكنية للايجار أضحت بديلا من البيوت التي تسكنها أسر منفردة. وقد تمّ اكتشاف اكثر من ١٥٠ مبنى من هذه حتى الآن. كان بعضها يتألف من ثلاث طبقات أو أربع، ولا تزال الطبقات السفلى قائمة الى اليوم.

كنوز دفينة – ظلت أوستيا مزدهرة مدة قرن أو أكثر. وفي النصف الثاني من القرن الرابع أخذت روما تذوي وبدأت أوستيا تموت. فميناء تراجان جعل يختنق

بالغرين على نحو بطيء، وباتت المتاجر مقفلة وبيوت الايجار خالية. وفي محاولة أخيرة سعت قلة من الموظفين الأغنياء والتجار وأعضاء مجلس الشيوخ الى انقاذ المدينة من الانهيار السريع، فاختاروها مكاناً بنوا فيه داراتهم. لكن هؤلاء القوم غادروا أوستيا في نهاية المطاف.

وباتت المدينة المهجورة تعرف بأنها مكان يحوي الكنوز. ففي القرن الخامس بدأت القبائل البربرية التي غزت ايطاليا تحمل الغنائم من هذه المدينة.

وعندما باتت آثار أوستيا دفينة تماماً (ربما حصل ذلك في القرن السادس عشر) اتخذ البحث عن الكنوز مظهراً أكثر إثارة.

مسرح الامبراطور – في العام ١٩٣٠ صادرت الحكومة الايطالية من عائلة ألدوبرنديني ما يزيد على ٧٠ هكتاراً في الموقع القديم وعمدت بعد ثماني سنوات الى تكثيف الحفر والترميم. وفي العام ١٩٤٢ تضاعفت مساحة الأرض التي أجريت فيها أعمال الحفر في أوستيا. وفي هذا يقول فالنيا سانتا ماريا سكريناري المشرف على الحفر: "ان المنطقة المهيأة اليوم للحفر تبلغ مساحتها ٧٠ هكتاراً، وقد تمت أعمال الحفر في نحو ٤٥ هكتاراً من هذه المساحة."

على أن بعض الكنوز التي تحويها تلك الأرض لا تزال تختفي من أماكنها. ويرى الخبراء أن كثيراً من المنحوتات الرخامية والتماثيل النصفية والنقوش والنواويس وتيجان الأعمدة سرق من المكان.

وأخبرني المشرف: "لدينا أربعة حراس ليليين يتناوبون العمل، وهذا غير كاف. ففي المزارع المتاخمة والمقابر القديمة حيث نحظى بحقوق الحفر، نشاهد الناس يمشون في وضح النهار حاملين مكشافات للمعادن بحثاً عن منحوتات برونزية. وبين الفينة والفينة نجد حفراً، فماذا يمكننا أن نفعل؟"

الا ان لهذا الواقع وجهاً مشرقاً ايضاً. ففي مساء منعش من أيام الصيف ذهبت مع عدد من أصدقائي الى مسرح أوستيا الضخم الذي بناه الامبراطور أغسطس في الهواء الطلق والذي رمم في العصور الحديثة. ويتسع هذا المسرح لألفين وسبعمئة شخص، غير أنه ليس فيه مقاعد. فعليك ان تجلس، كما كان الرومان يفعلون، على سلم شاهقة ذات شكل نصف دائري. وجلسنا في عليائنا تحت سماء تتلألأ فيها النجوم وقد هب علينا نسيم البحر فأنعشنا، ورحنا نشاهد كوميديا كتبها بلوتوس وهو كاتب مسرحي روماني عاش في القرن الثالث قبل الميلاد. وعلى رغم ان الشخصيات والمواقف والنكات كانت بادية القدم، فقد ضحكنا بحماسة وشاركنا القوم في التصفيق وانتابنا إحساس بالمرح على غرار قدماء الرومان.

ارنست هوسر ■

البراعة هي غَزَل الذكاء. م.م.

الأرقُ
فَارسُ النَوم الأَبيَضْ

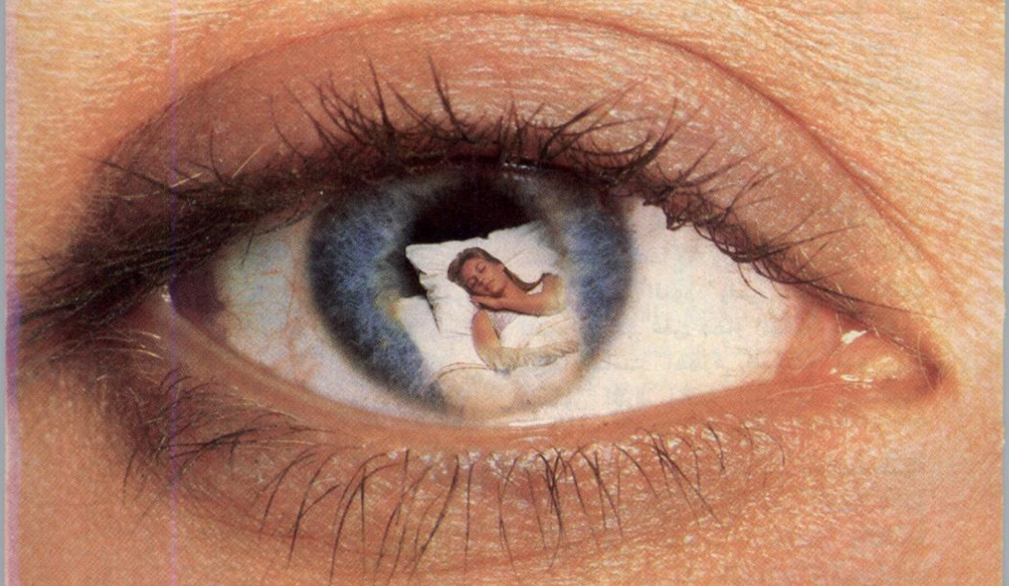

ماذا تفعل عندما يجفوك النوم؟ حاول الافادة من إرشادات الخبراء

النوم يسدل ستار النسيان على هموم النهار. لكن عدداً لا يستهان به من الناس لا يتسنى لهم ان ينسوا همومهم الا لماماً، بسبب الأرق.

وفي حين يختلف خبراء النوم حول أسباب الأرق وعلاجه نرى أنٍ هناك توافقاً في الآراء على أن الأرق مؤشر، كألم الصدر أو الصداع، وليس مرضاً في ذاته.

فالمعالجة الناجحة تعتمد تفهّم الأسباب التي تسبّب الأرق والخاصة بكل مريض، وهي تشمل الاستعداد البيولوجي والعوامل العاطفية والصحّية والعادات السيئة.

يرسم الباحثون في شؤون النوم خطاً دقيقاً مميزاً بين أسباب الأرق المتنوعة المألوفة وتلك التي تكتسي طابعاً خطراً.

Condensed from Psychology Today (June '86), © 1986 by The American Psychological Association, Washington, D.C. Photo: Al Francekevich

الماترهورن
الجبل المستحيل

Photo: Air Zermatt

الحسناء
AL HASNA

مجلة كل بيت

صحافة الغد في مجلة اليوم

مواضيعها مفيدة ، غنية ، مبسطة
تهتم بشؤون كل بيت :

- تحقيقات
- مقابلات
- طب
- تجميل
- ثقافة
- فن
- مشكلة وحل
- حديث الابراج
- مطبخ
- اناقة
- طبيعة
- بالاضافة الى
عدة ابواب اخرى

في الأسواق
صباح كل يوم
جمعة

بالنعاس والنزوع الى النوم السريع. وكانت تنام في البداية من الثانية صباحاً حتى السابعة، وعندما أصبح نومها أكثر انتظاماً عيّن لها الطبيب أوقاتاً أبكر للنوم: الاولى والنصف ثم الثانية عشرة والنصف ثم الحادية عشرة والنصف مساء. وتعلمت أن تنهض من فراشها للحال وتتفادى الإغفاءات النهارية. وهي تقول: "الآن اذا برزت لي مشكلة في النوم فاني آوي الى فراشي متأخرة عن المعتاد عوض النوم في وقت أبكر."

ليس هناك أي ضمان للتخلص من الأرق، وان تمت المعالجة في العيادة باشراف اختصاصيين. ومع ذلك يبقى للذين يفتقرون الى نوم هانىء أمل حقيقي في الشفاء.

اذا جفاك النوم فماذا تفعل؟ حاول أن تطبّق التعليمات الآتية:

● لا تُطل نومك صباحاً أو تغفُ في النهار لأن نومك لم يكن هانئاً في الليلة السابقة. اذا كنت دون الاربعين من العمر، انهض في الوقت ذاته كل صباح لأن ذلك ينظّم ساعات النوم والاستيقاظ. وان كنت تجاوزت الستين، تجنب الإغفاءات الخفيفة في النهار وحاول أن تأوي الى الفراش في وقت منتظم. ويجوز لك أن تتأخر عن هذا الموعد اذا لم تكن تشعر بالتعب.

● اذا استيقظت في الليل فاسترخ في فراشك وحاول أن تعاود النوم. جرب القراءة أو الموسيقى أو مشاهدة التلفزيون. واذا لم تجِدِ هذه الوسائل فلا بأس في أن تنهمك في نشاط خفيف ممتع الى أن يعاودك النعاس.

● لا تدخن ولا تتناول الكحول والشوكولاتة والقهوة والشاي والمرطبات التي تحوي الكافيين، خصوصاً بعد الظهر وفي المساء.

● دوّن في المساء الباكر المشاكل التي تنتظرك والطريقة التي تنوي معالجتها بها في اليوم التالي.

● عدّل مستوى الضوضاء والحرارة في غرفتك حتى تقع على الأنسب لك.

● لا تتناول وجبات ثقيلة قبل النوم مباشرة أو تأكل في منتصف الليل، ولكن لا بأس في تناول وجبة خفيفة كالحليب الساخن والبسكويت لأنها تساعد بعض الناس على النوم.

● تابع تمارينك كالمعتاد للحفاظ على نشاطك، ولكن ليس قبل النوم مباشرة.

● اذا شعرت بالتوتر حين يحين وقت نومك، فتعلّم أن تطبّق فنون الإسترخاء، مثل شدّ الأعصاب تدريجاً ثم إرخائها واستيحاء رؤى ومناظر مبهجة هادئة. أدِر المنبه الى الحائط كي تتفادى التطلع اليه تكراراً.

واذا استنفدت جميع هذه الوسائل وبقيت أرِقاً فعليك أن تطلب مساعدة اختصاصي.

جانيت هوبسون ■

نحن أحرار بمقدار ما نملك من المعرفة. ونوعية معرفتنا هي التي تحدد مدى حريتنا.

ج.د.

«الحَمدُ لِلّه»

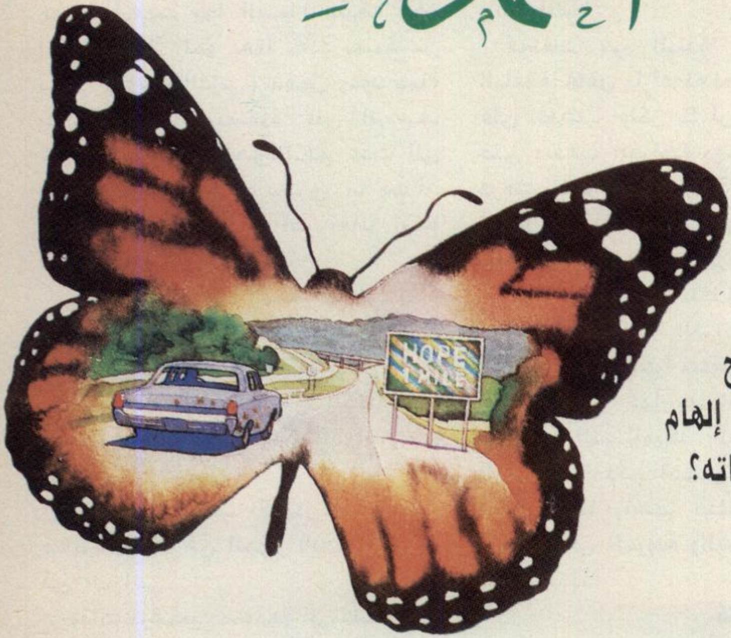

من لا يحتاج الى لحظات إلهام ترفع معنوياته؟

أظل أبداً أبحث عن المعجزات، تلك المعجزات الحقيقية البسيطة التي ترفع المعنويات. ولست أتكلم عن معجزة خارقة، بل أقصد ذاك النوع العادي من المعجزات التي تخضع لشرائع الطبيعة فتنغرز جذورها في الأرض وتتفتح براعمها في وجه الشمس.

ربما كان لنشأتي في منطقة مينيسوتا الشمالية الأثر الكبير في طريقة تفكيري هذه. فعلى المرء هناك أن يبقى يقظاً ليهتدي الى سبيله في أشهر الشتاء الستة ويلتقط أصداء الربيع حينما تكون الارض مكسوة بمتر من الثلج والبحيرات مكبلة بالصمت الجليدي.

للنفس ايضاً فصولها الخاصة. فلما انهارت مشاريع زواجي في اللحظة الاخيرة وتزعزع ايماني بالحياة، شعرت بالشتاء يحل في منتصف شهر مايو (أيار). فخرجت في نزهة وسرت على غير هدى الى أن وجدت نفسي في منطقة غير

 © 1986 by Carol Howard. Condensed from «Psychology Today,» (August '86), Washington, D.C.
Illustration: Joel Popadics

مألوفة. وما لبث ان تناهى الى مسمعي صوت امرأة انبعث من نافذة مفتوحة وهو يضجّ حبوراً: "الحمد لله، الحمد لله." وتردد الابتهال.

لم أدرِ سبب امتنان تلك المرأة ولا أي معجزة أنعمت بها السماء عليها. لكن ابتهالها ملأ الجو دفئاً كأنه نسمة من يناير (كانون الثاني) تحمل وعود حياة جديدة. وقفت متسمّرة على الرصيف غارقة في صدى الصوت. ثم عدت الى بيتي وأنا أدري وجهة سيري. ما همّ أن تكون المعجزة لشخص آخر، فأنا أيضاً تلقيت هبة.

ورحت أبحث عن المعجزات في فناء منزلي. وكنت أحياناً أقود سيارتي الى حيث أرى من العالم أكثر مما رأيته سابقاً، فأتذكر حينئذ ان الحياة تمدّ شرايينها أبعد من الموضع الذي انزويت فيه.

وكنت في غالب الأحيان أقصد بلدة صغيرة هادئة في الجوار لأنعم بالسكون في المراعي.

وذات مرة كنت متوجهة الى تلك البلدة فرأيت فراشة تطير نحوي. وشاهدت اصطدامها بمقدم سيارتي وأنا عاجزة عن تفاديها. فَعلقت في شقّ في غطاء المحرك ولصق جناحاها بالغطاء، ورأيت ارتعاش جناحين امتزج فيهما الاسود والبرتقالي.

توقفت في البلدة لأنزع الفراشة النافقة. فأقل ما أفعله لها هو أن أمددها على العشب. ولكن ما ان رفعت الغطاء حتى صفّقت الفراشة بجناحيها وطارت. فرحت أنظر الى الرقصة الخفيفة التي أدتها احتفالا بحياة جديدة وأبحث في تلك التجربة عن تفسير ما.

لربما لم يكن في ذلك الحادث ما يثير الدهشة. فجناحا الفراشة الرشيقان اللذان خلقا ليهاجرا سنوياً الى المكسيك ليسا واهنين كما يبدوان. ولعلّ بعض مبادىء الديناميكا الهوائية توفّر التفسير الملائم لخلاص تلك الفراشة. ولكن عندما رأيتها تحلّق عالياً كأنها شهادة على المرونة والشفاء، رأيت في ذلك معجزة!

كارول هوارد ■

أزواج وخُطّاب

استغرقت أنا وزوجي في ذكريات الايام الخوالي: أطفالنا، خطواتهم الأولى، المدرسة، ألعاب الكرة، الاطباء، مقومو الأسنان. غير أننا حين تطرقنا الى تخرج أصغر اولادنا في الجامعة، لاحظت ان هدوءاً تاماً استحوذ على زوجي.

سألته: "هل أنت نادم على أي من تلك السنين؟"

فأجابني: "لا، كنت أتساءل عما كنا نتحدث حين كنا نضرب موعداً للتلاقي أيام الخطبة."

إ.ب.

لدى بعض الناس دافع لا يقاوم الى اتمام كل ما يبدأونه، وسواهم لا ينهي أي عمل يباشره. ويؤكد علماء النفس أن خير الامور هو الوسط

أَحَـرُّ من الجَمْرْ

ينفد حبر القلم وأنت في منتصف جملة في رسالة تكتبها. هل تحتفظ بهدوئك وتتناول أول قلم تقع عليه يداك وتنهي الرسالة؟ أم انك تروح تبحث في المنزل عن قلم حبر من اللون نفسه ويصرفك البحث عن الرسالة نصف المنجزة وينتهي بك الى إضاعة كل فترة بعد الظهر في فرز رسائل وأوراق قديمة؟

هل أنت من النوع الذي اذا شرع في قراءة رواية مشوّقة لا يدع الكتاب يسقط من يده قبل انهائها وان بلغت الساعة الرابعة صباحا وكان لديه موعد مهم في اليوم التالي؟ هل تفرض على نفسك انهاء أي كتاب تبدأه، مشوّقاً كان أم مملا؟

يقول علماء النفس ان البشر مدفوعون بالسليقة الى اتمام ما يبدأونه. لكن هذا الدافع يختلف من فرد الى آخر، من المماطل المسوّف الى المرغم ذاتياً على انهاء العمل. وبما أن خير الامور الوسط، فربما كان مفيداً أن يفهم المرء حقيقة هذا الدافع.

ارسم دائرة واترك فيها فتحة صغيرة. والآن ألق نظرة ثانية عليها وسترى أن دماغك ينزع الى أن يملأ الفراغ ويراها كاملة. ويفسّر كورت كوفكا، أحد روّاد مدرسة غشتالت في علم النفس، دافع الاتمام هذا على أنه "توتر ناتج من أنماط عصبية منقوصة تؤدي حتماً الى الحفز على اكمالها."

© 1985 by David A. Fryxell. Condensed from Kiwanis (November / December '85), Indianapolis, Ind.

والسر في قصة ذلك المؤلف الموسيقي الذي لم يكن يحب النهوض باكراً، يكمن في دافع الاتمام هذا. فلجعله ينهض من السرير ويأتي الى مائدة الفطور، كانت زوجته تعزف على البيانو أول ثلاث نغمات متآلفة من لحن موسيقي ثم تتوقف عن العزف، فيروح المؤلف يتقلّب في فراشه ثم لا يلبث أن ينهض من السرير ويتوجه الى البيانو ليعزف بقية اللحن. فحب الاتمام كان يدفعه الى اكمال اللحن ليتطابق مع الصورة الراسخة في رأسه.

والذاكرة تزوّد حبّ الاتمام وقوداً من نوع آخر، وهو صفة ذهنية مميّزة تدعى "عامل زيغارنك." ففي العام ١٩٢٧ أجرت عالمة النفس بلوما زيغارنك اختباراً رائداً، اذ أسندت الى ١٣٨ طفلا سلسلة من الاعمال، على أن يتاح لهم المجال كي ينهوا نصف الاعمال المطلوبة من دون أن يتسنى لهم انهاء النصف المتبقي. وعندما امتحن الاطفال بعد مرور ساعة تبيّن أن ١١٠ منهم تذكروا الاعمال التي لم يتسنَّ لهم اكمالها اكثر مما تذكروا تلك التي أنهوها. والنتيجة التي خلصت اليها زيغارنك هي أن الناس ينسون الإعمال المنجزة لأن الدافع الى انهائها أُشبع، فيما يبقي هذا الدافع ذكرى الاعمال غير المنجزة متقدة في الذهن.

افترض أنك تعمل على طلي منزلك. الواقع أنه لا دلاء الطلاء ولا خرق القماش لمسح ما ينقط منها هي التي تشكل ازعاجاً وضيقاً، بل تأثير زيغارنك هو الذي يثقل عليك عبء العمل غير المنجز. وما ان تنهي طلي الزاوية الاخيرة حتى يتلاشى ذلك الشعور ويحلّ مكانه وهج الانجاز.

يعمل دافع الاتمام وعامل زيغارنك عند معظم الناس بيسر وسهولة. إلا أن البعض منا، ولاسيما الذين يتوزعون على طرفي المقياس أي الذين لا ينهون أعمالهم أبداً والمهووسون بالانجاز، هم في حاجة الى ضبط دافع الاتمام لديهم.

الخوف من النهاية

الفوضى هي عموماً الخاصة التي تميّز منازل الاشخاص الذين اعتادوا عدم انهاء اعمالهم. فبيوتهم تعج بأعمال نصف منجزة وماضيهم زاخر بالجهود التي تعوزها الجدّية والحماسة لتحسين ذواتهم. وهم ربما كانوا من الذين لا يتحملون الشعور بالاحباط أو من ذوي الآمال غير الواقعية الذين لا يطيقون الألم الآتي وان في سبيل ربح آجل. وهم لذلك يتجاهلون دافع الاتمام لديهم وينفد صبرهم بسرعة اذا لم يحرزوا تقدماً ملموساً وسريعاً في عملهم، ونراهم يتخلون عن فرص مهمة ويبحثون عن وظائف أخرى.

وربما أحجم امرؤ عن بذل الجهود المطلوبة لاتمام عمل ما لمجرد خوفه من الاخفاق. وهو لا ينهي أي عمل تجنبا للانتقاد والتجريح. مثل هذا مثل الطالب الذي يبقى ابداً في مقاعد الدراسة خشية ان يلزمه تخرجه الانطلاق الى عالم العمل البارد القاسي. وربما تجنب أحدهم النجاح، بل تهرب منه، لاعتقاده الباطني أنه لا يستحقه.

وربما ارتبط الخوف من الختام بذلك

الخوف الاكبر من النهاية بمعناها المطلق أي الموت. ويقول راي فاولر عالم النفس في جامعة توسكالوزا في ألاباما: "ثمة خرافة قديمة مفادها أن المرء إذا أنهى ما هو مطلوب منه في الحياة فعندئذ تنتهي حياته." وهو يدرج مثل المرأة التي أخبرتها احدى العرافات أنها ستموت حالما تنتهي من بناء منزلها. وقد بلغ عدد الغرف في ذلك المنزل ٩٤ وما زال يزيد.

والآن كيف يمكن تغيير سلوك الفرد بعد أن يفهم بعض الاسباب الكامنة وراء عدم انهائه الاعمال التي يشرع فيها؟

ينصح خبراء تنظيم الوقت وتوزيعه بتخصيص فترات هادئة للتخطيط ومكافأة الذات كلما أنهى المرء عملا او كلما ثابر على انجاز الاعمال والمشاريع الاكثر الحاحاً أو الابعث على الرضا.

والتغلب على الخوف من الختام يتعدى مسألة توزيع الاوقات وتنظيمها. ويقول وليم نوس وهو عالم نفس في لونغ ميدو بولاية مساتشوستس ومؤلف كتاب "افعله الآن": "انك تتلقى أفضل الآراء والافكار حول توزيع الوقت وتنظيمه، ولكن ما العمل اذا أنت بدأت تماطل وتسوّف في تطبيق هذه الافكار القيمة؟"

ان النهج الافضل هو ذلك الذي يجمع تنظيم الوقت على نحو سليم الى بعض المبادىء المفيدة في علم النفس.

• **اعتمد برنامجاً.** تنصح عالمة النفس لوريتا والدر بالآتي: "دوّن جميع الامور التي يترتّب عليك انهاؤها، وضع تقديرات للوقت الذي تتطلبه. حاول أن تتوصل الى حسّ واقعي بالوقت اللازم لاتمام أي عمل. جدّد لنفسك مواعيد أخيرة ونهائية لانجاز الأعمال، ولتكن ضمن المهل المعطاة عملياً. فاذا كان عليك مثلا أن تسدّد بعض الفواتير في مهلة تنتهي في ١ ديسمبر (كانون الاول)، حدد لنفسك مهلة تنتهي في ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني).

• **قوِّ ارادتك، انما بجرعات صغيرة.** إذا أجبرت نفسك مثلا على انجاز عمل متواضع كجزّ العشب أمام بيتك، فان ذلك يقوي دافع الاتمام لديك تدريجياً.

• **اعمل مع فترة انتباهك الطبيعية وليس عكسها.** يقول الطبيب النفساني ليون تيك مؤلف كتابي "الاهداف" و"الخوف من النجاح": "لنفترض أن طول مدة الانتباه لديك عشر دقائق وأمامك عمل يتطلب انجازه ساعة. حالما يبدأ عقلك بالشرود توقف عن العمل لمدة ثلاثين ثانية تؤدي خلالها أي عمل من شأنه أن يقوّي الدورة الدموية، كأن تقفز في الهواء أو تذهب لاحضار كوب من الماء أو تركز قطعة من أحجية مجزأة. بعد ذلك تابع عملك مركّزاً عليه كل انتباهك لمدة عشر دقائق. وهكذا الى أن تنجزه، فتكون أضعت ثلاث دقائق فقط من أصل ستين."

هوس الانجاز

كثير من الناس لا يحتاجون الى هذه النصائح، اذ ليست لديهم أي مشكلة في انجاز ما يبدأونه. والعكس صحيح، فهم مدفوعون بهاجس الاتمام الى حد يفقدهم

المقدرة على رؤية الامور كما هي في الحقيقة.

في هذا الصدد يقول فاولر: "على الأقل، الذي لا ينهي أعماله ينزع الى أن يكون توسعياً بسلوكه، وقد يحيا حياة متنوعة بخلاف الذي يعيش هاجس الاتمام، لأن حياته تصبح ضيّقة ومضغوطة ومحكمة أكثر من اللزوم."

ان كبح هاجس الاتمام يتيح للانسان أن يعيش حياة أكثر متعة وأقل تطرّفاً. لأن المهووس بالاتمام هو مدمن عمل، والتخفيف من حدّة ادمانه يجعله متقبلا لفكرة الخروج من المكتب في عطلة نهاية الاسبوع ويتيح له وقتاً كافياً لمعالجة مشاكله التي ربما كانت السبب في ادمانه العمل، ومنها الشك في الذات والشعور بالعجز عن مواجهة الضغوط.

يُخشى على المصابين بهاجس الاكمال الالتصاق بعمل لا مستقبل له خشية أن يقال عنهم انهم انهزاميون. عليك أن تقوِّم نتيجة هذا الصبر لترى هل سيعود عليك بأكثر من ساعة يد ذهبية بعد ٢٥ سنة.

عندما تتحول المتعة تعصباً فتلك اشارة انذار الى أن هاجس الاتمام بدأ يتحكم بأوقات فراغك أيضاً. وتروي والدر: "لدي صديقة أجبرت نفسها على انجاز سترة كانت تحوكها. وهي الآن تشعر بأن عليها أن ترتديها على رغم أنها لا تطيقها. على المرء ألا يخشى التخلي عن عمل يقوم به من أجل متعة ما."

كيف يكبح المرء جماح هاجس اتمام جارف؟

عندما تدرك أن هاجس الاتمام وعامل زيغارنك ربما جعلا منك عبداً، تكون ربحت نصف المعركة. حتى بعد ذلك يبقى التغلب عليهما شاقاً لانه ما دامت الامور تُنجز كما يجب فلن تشعر بأن لديك مشكلة تستدعي الحل.

وينصح فاولر: "يجب أن تضفي على الموضوع بُعداً قيمياً بحيث يصبح في وسعك أن تقول: هذا المشروع لا قيمة له."

وتنصح والدر بأن يشرع المرء ببداية متواضعة: "أجبري نفسك على ترك الاطباق في المغسلة. وأثناء مطالعة كتاب حاولي أن تتوقفي عن القراءة لتري هل يستأهل الجهد والوقت المبذولين في قراءته."

وأهم من ذلك أن ينمي المرء في نفسه الحس بالفكاهة والدعابة. عندما يحول أمر ما دون انهائك عملا ملحّاً، خذ دقيقة للراحة وتمتع بها. ربما أضحكك الوضع الذي أنت فيه، فليس كل فيلم يستحق المشاهدة حتى نهايته. وأن يحيا المرء حياته أهمّ بكثير من انهاء مجسَّم لقصر عظيم تبنيه بعيدان الاسنان!

ديفيد فريكسل ■

الرجل أصبح رجلا لأنه كان ولداً من قبل. فاذا داست قدمك برعماً فلن يتاح له أن ينمو ويصبح شجرة.

أ.ل.

الشاحنات القاتلة

تطورت حركة النقل البري خلال العقدين الماضيين في أنحاء العالم، وكثر عدد الشاحنات الضخمة العاملة على الخطوط الدولية وعلى خطوط النقل الداخلي بين المدن الرئيسية، وزادت معها حوادث السير المفجعة. وهذا المقال يعرض أبرز الاسباب المؤدية الى الحوادث ويطرح حلولا

ذات يوم صاف من ابريل (نيسان) ١٩٨٥ صدمت شاحنة تنقل ماشية مؤخر حافلة مدرسية متوقفة على جانب الطريق العامة شمال مدينة توبا في ولاية أريزونا الامريكية. وتسبب الحادث في مقتل ولدين. لم يكن سائق الشاحنة الشاب تناول كحولا أو مخدراً، وكانت الحافلة مرئية بجلاء تام تنبعث منها الاشارات الضوئية. ولم يعرف السبب الذي أدّى الى وقوع الكارثة، الى أن بدأ رجال الشرطة ومحققو المجلس الوطني لسلامة النقل والمواصلات تتبعاً عكسياً للخطوات التي أدت اليها.

وتبين أن السائق بات خمس ساعات ونصف ساعة في نوم مضطرب في نزل صغير، ونهض قبل الفجر وحمّل ماشية لتسليمها في ولاية ويومنغ، منتهكاً القوانين الاتحادية التي توجب على السائقين ان يأخذوا قسطاً من الراحة بمعدل ثماني ساعات بعد عشر ساعات من القيادة المتواصلة على الطريق العامة. والذي أغراه بتجاهل القوانين هو أن أجرته تدفع له على أساس المسافة التي يقطعها.

أما الشركة التي يعمل فيها فقد غضّت الطرف عن القوانين، وهو لفّق في سجل عمله اليومي فدوّن ساعات للراحة غير صحيحة في حين أنه في الأسبوع الذي سبق الحادث أمضى ٨٠ ساعة وراء المقود وقطع ٦٥٠٠ كيلومتر.

وقرابة الثالثة بعد الظهر كان ينقل ٩٩ رأساً من الماشية وقد قطع ٤٥٠ كيلومتراً إضافة الى المسافة السابقة. واستنتج المحققون أنه كان مرهقاً الى حد أن دماغه لم يستجب للانذارات الضوئية المنبعثة من الحافلة. فصدمها بسرعة تزيد على ٧٥ كيلومتراً في الساعة. وكانت النتيجة مقتل تلميذين، واحد في الخامسة عشرة وآخر في الرابعة عشرة، واصابة ٢٦ تلميذاً آخر من أصل ثلاثين بجروح متفاوتة.

هل هذا حادث استثنائي عابر؟ لا، انه ليس كذلك. فمخالفات أنظمة سلامة السير التي يضبطها رجال الشرطة على

الطرق العامة تشير الى أن عشرات الألوف من الشاحنات الضخمة التي تندفع على الطرق تشكل خطرا على كل ما يعترضها. اذ يمكن أن يكون السائقون غير أكفياء للقيادة أو تكون الشاحنات نفسها غير صالحة وآمنة للسير.

في الشهر التالي انفصلت مقطورتان من شاحنة ضخمة على الطريق العامة في مدينة نوكسفيل بولاية تنيسي وصدمتا سيارتين مقبلتين في اتجاههما. فقتل ستة أشخاص بينهم ثلاثة طلاب جامعيين. وأفاد المحققون أن المقطورتين انفصلتا عندما انكسر لحام أحد المفاصل الفولاذية التي تربطهما بالشاحنة، ولم تكن الشاحنة ومقطورتاها مجهزة بالسلاسل حسب الاصول التي تنص عليها أنظمة السلامة في الولاية.

وبعد مرور شهر على هذا الحادث خرجت شاحنة ذات ١٨ عجلة عن الطريق العامة ذاتها واندفعت نزولا في طريق شديدة الانحدار الى بلدة فان بورين بعدما تحطمت تروسها وأفلت زمام قيادتها، فاجتاحت سيارة ستايشن ودمرت ثلاثة محلات تجارية. وقتل السائق وزوجته ومعهما سبعة من ركاب الستايشن. وورد في تقرير المحققين أن اثنين فقط من الكوابح العشرة في الشاحنة التي يبلغ وزنها ٤٠ طنا كانا يعملان أما "أحذية" الكوابح الباقية فسدها الشحم والأوساخ المتراكمة أو بَريت حتى باتت عديمة الفائدة. والى كل ذلك كان السائق وعمره ٢٠ عاماً، لا يحمل رخصة لقيادة الشاحنات.

متهورون من دون رادع - استمر "وباء" الموت الذي تنشره الشاحنات طوال السنة. وقدِّر أن ٤٩٥٠ شخصاً قضوا عام ١٩٨٥ نتيجة حوادث سببتها الشاحنات الثقيلة.

هذه الحوادث المفجعة والتجاوزات غير المعقولة تدل على تصرف عابث ومستهتر بالارواح والقوانين وتسدل غشاء قاتماً على كل الصناعات التي تنتج سيارات للنقل.

كتب مايك رويكو في صحيفة "شيكاغو تريبيون" في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥ عن الشاحنات التي تسير على الطرق العامة فشبَّه هديرها وهي منطلقة في مدينته بهدير دبابات الجنرال الامريكي باتون في الحرب العالمية الثانية. وأضاف: "ان القيادة المتهوّرة وتجاوز السرعة المسموح بها والقفز من خط الى آخر و"الالتصاق" بالسيارات الاخرى المتقدمة والصدم ثم الهرب، جميعها تصرفات عابثة يرتكبها هؤلاء السائقون من دون أن يلقوا عقاباً."

الجمعيات الأمريكية للشاحنات ترى أن نسبة الحوادث التي تسببها الشاحنات تبدو متوازية مع عدد الكيلومترات التي تقطعها. أما فعلياً، نتيجة الازدحام الشديد على "شرايين" السير الرئيسية، فالدلائل تختلف. ان الكيلومترات التي قطعتها الشاحنات تمثل ١٦ في المئة من المجموع عام ١٩٨٥ لجميع أنواع السيارات، لكنها تسبّبت في ٤٠ في المئة من الحوادث القاتلة التي وقعت. فالشاحنات كانت السبب في ١٢ حادثاً مميتاً من اصل ٢١.

لكن صانعي الشاحنات يشيرون الى دراسات تدل، خلافاً لما سبق، على أن سائقي السيارات هم المخطئون بمعدل ثلاثة أضعاف زيادة على سائقي الشاحنات في حوادث اصطدام السيارات بالشاحنات. لكن الآراء تبقى متضاربة كما تدل تحقيقات دوريات السير على الطرق العامة في كاليفورنيا التي تشير الى ارتفاع شديد في نسبة مخالفات سائقي الشاحنات. وبفعل تجاوزهم السرعة القانونية يكونون غالبا الفريق المخطىء في أكثر من ٥٠ في المئة من الحوادث التي يتورطون فيها.

ويصرح النقيب في شرطة السير ريتشارد نونان: "لا يسعنا التساهل في هذه الأمور مع السائقين الذين يكسبون أجورهم بالقيادة على الطرق العامة. فعليهم أن يتحملوا مسؤولياتهم ويجهدوا لكي تكون قيادتهم آمنة فعلا، أو يمتنعوا عن القيادة."

لا أحد يبدي تجاوباً مع هذا النداء الانساني أكثر من مالكي الشاحنات أنفسهم. ويتشكى باتريك بلاتشلي (٣٣ عاماً) من مدينة يوجين في اوريغون: "ان السائقين المتهورين يدمروننا. وأولئك الذين يقودون شاحناتهم ليلا لا همَّ لهم سوى الانتقال من مكان الى آخر بأقصى ما تكون السرعة. وليكن الله في عون من يصادفونه في طريقهم!"

الاخطار الداهمة – مع نشوء شبكة "انترستايت" أو الطرق العامة بين الولايات(★) خلال الستينات والسبعينات، زاد عدد الشاحنات ثلاثة أضعاف. وكانت الامور آنذاك أكثر تنظيماً، ففي رعاية اللجنة التجارية لهذه الشبكة تولت مؤسسات كبرى مراقبة الطرق وتحديد شروط عبورها وفرض رسوم على السيارات العابرة.

ولكن في أواسط السبعينات بدا أن جميع السائقين والركاب معرّضون للخطر نتيجة ارتفاع عدد ضحايا الحوادث التي تسببها الشاحنات الثقيلة. أما قضية السلامة فقد دفنت في متاهات الجدل الذي دار حول رفع القيود المنظمة للشحن.

مؤيدو رفع القيود اعترضوا على الرسوم الباهظة وطالبوا بنظام أقل تشدداً. وكان لهم ما أرادوا باقرار قانون للنقل عام ١٩٨٠. ففي مدة خمس سنوات تضاعف عدد الناقلات التي رخص لها بالعمل على الانترستايت فوصل الى أكثر من ٣٣ ألفاً.

فالشركات الموثوق بها والممولة جيداً بقيت تعمل بنجاح، لكن كثيراً من العاملين الهامشيين ظلوا يجاهدون لتأمين أشغال لهم. أما قوانين سلامة السير التي اهملت سابقاً فقد سقطت كلياً هذه المرة.

يقول جون غوسلن (٣٥ عاماً) الذي تسلم عام ١٩٨٤ ادارة شركة منهارة للشحن في مدينة بواز بولاية إيداهو: "كانت الحال مروعة. يأتينا الزبائن صائحين: إسمعوا، تعرض شركة الشحن الفلانية نقل بضاعتنا بعشرة سنتات في الكيلومتر أقل منكم. فيضطرنا حافز البقاء الى خفض أسعارنا. وفي سبيل

(★) Interstate Highway System

خفض النفقات نعمد الى ترميم الاطارات القديمة للشاحنات بدلا من ابدالها بأخرى جديدة، ولا نبدل أحذية الكوابح الا بعد أن تبلى، ونحض السائقين على بذل جهد أكبر." ويضيف أن السائق يقطع في المتوسط ٤٠ ألف كيلومتر في الشهر ضمن الوقت القانوني المحدد للقيادة، لكن سائقين كثيرين يرفعون هذا الرقم الى ٤٧ ألفاً.

وقد ترك غوسلن أعمال الشحن وبات مديراً لشؤون النقل في لجنة الخدمات العامة لولاية تنيسي. وهو يرئس أيضاً اتحاد سلامة العربات التجارية وهي منظمة طوعية تضم وكالات تابعة للولاية ومكرّسة لتأمين سلامة الشاحنات.

ان الشاحنات والسائقين في الولايات الاعضاء الاربع والثلاثين يخضعون غالباً لتفتيش عشوائي تتولاه وحدات خاصة من شرطة الولاية. ويُطلب من السائقين الذين تجاوزوا القوانين الاتحادية أن يرتاحوا، وتوقف السيارات التي تشكل خطراً حتى يتم اصلاحها. وتطبيق هذا البرنامج لا يزال في بدايته، لكن ٤٥ في المئة من الشاحنات التي أوقفت للتفتيش تم توقيفها عن العمل.

عندما تبدأ وحدات الشرطة التفتيش العشوائي، يبث سائقو الشاحنات النبأ بواسطة الراديو (اللاسلكي) على موجة خاصة. فيعمد المخالفون الى سلوك طرق جانبية أو يتوقفون ظاهرياً للاستراحة ريثما تخلي الشرطة الطريق.

في شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٨٥ وعلى مدى ثلاثة أيام طوّقت شرطة السير شبكة طرق بالقرب من مدينة سانت جوزف في ميسوري، فلم يعد للسائقين أي مجال للهرب. وعلى أثر التفتيش أوقفت ١٤٨ شاحنة من أصل ٤٠٩ الى أن يتم إصلاحها، مما يعني أن ما يربو على نصف عدد الشاحنات وجد في حال سيئة.

وفي ولاية كاليفورنيا التي تطبق أوسع برنامج للتفتيش تبين أن كوابح ٥٠ ألف شاحنة من أصل ٤٨٠ ألفاً تم تفتيشها عام ١٩٨٥، كانت في حال سيئة جداً وتشكل "خطراً داهماً."

حفاظاً على السلامة - الى خطر الكوابح العاطلة والتعب يبرز خطر السائقين الذين لا خبرة لديهم وغير الاكفياء والذين يصفهم بلاتشلي بالمتهورين، هناك حوادث تكاد لا تصدق. ففي ٤ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٤ بالقرب من مدينة لوس بانوس في كاليفورنيا انحرفت عن الطريق شاحنة قاطرة تحمل ١٨ صندوقاً ضخماً وصدمت سياجاً وعمود كهرباء ثم انقلبت فسقط منها تسعة صناديق. وأظهر التحقيق أن السائق، وعمره ٤٣ سنة، محكوم بـ١٣ مخالفة وقد غلبه النعاس وراء المقود.

في عشرين ولاية أمريكية لا يفترض في طالبي إجازات قيادة الشاحنات إجراء فحص لاختبار كفايتهم. ومجرد حيازة رخصة سوق يجيز للمواطن أن يقود أي نوع من السيارات، أكان سيارة أجرة أم شاحنة ذات ١٨ عجلة. وبعض السائقين يحصلون على اجازات للقيادة في عدة ولايات، فيوسّعون بذلك دائرة مخالفاتهم. فاذا منعوا من العمل في احدى الولايات انتقلوا للعمل في ولاية أخرى.

وتقدّم السيناتور جون دانفورث من ولاية منيسوتا بمشروع قانون هو حالياً قيد الدرس في مجلس الشيوخ، يفرض على سائقي الشاحنات أن يجتازوا امتحاناً موحداً للحصول على رخص اتحادية جديدة تصدرها دائرة النقل.

ويأمل اتحاد سلامة العربات التجارية أن تصبح كل الولايات في عداد أعضائه في غضون سنتين. ويقول المدير التنفيذي ادوارد كاينستون: "يهمنا أن يدرك أصحاب شركات الشحن وسائقو الشاحنات أن من المفيد لهم أن يعملوا بموجب الأنظمة، وأن المخالفين لا بدّ من أن يطاولهم القضاء عاجلا أم آجلا ويجبروا على التوقف عن العمل."

ان تكثيف الدوريات واجراء اصلاحات فاعلة في نظام منح اجازات القيادة أمران ضروريان. وحين تنفذ هذه التدابير يزول الخوف من خطار الشاحنات الضخمة ويتمكن السائقون من القيادة على الطرق الرئيسية بأمان وطمأنينة.

بيتر مايكلمور ■

عصر السرعة

تخيّل نفسك امام ممثل هزلي يقوم بدور طبيب.

"دكتور، تريد مني أن أدفع ١٠ دولارات وأنت لم تفعل شيئاً سوى دهن حلقي بمرهم؟"

– وماذا كنت تتوقع؟ أن ألصق عليه ورق جدران؟

"دكتور، كيف أتجنب سقوط الشعر؟"

– تنحّ الى الجانب الآخر من الطريق.

"دكتور، أي دواء تأخذ لمعالجة هذا الزكام؟"

– قدم الي عرضاً بأسعارك.

"دكتور، ان معدتي على غير ما يرام."

– زرِّر معطفك، ولن يلاحظ أحد الامر.

"دكتور، هل ترى ان صحتي تتحسن؟"

– لست أدري، دعني أجس حافظة نقودك.

ب.د.

مغنية خائبة

المغنية: "والآن بعدما استمعت الي، من ترتأي أن يكون رفيقي في الغناء؟"

مدير الفرقة: "حارس شخصي."

ج.ل.

اختبر مَعلومَاتك

يقذفوننا في استمرار بالمعلومات فيما نحن نسعى جاهدين الى تذكر ما تعلمناه. وهنا امتحان موجز لاختبار معلوماتك. ان أصبت في اجاباتك عن ستة من هذه الاسئلة أو اكثر، فأنت من دون شك موسوعة علوم وهندسة تمشي على قدمين. واذا أحرزت مجموع نقاط يبلغ أربعاً أو خمساً فأنت لا تزال ضمن نطاق عينة من العاملين في حقول ذات صلة بالعلوم. وإن كان المجموع دون ذلك فلا بد من انك تعلمت أموراً جديدة. راجع الاجوبة في الصفحة ١٠٧

١. ما اسم أول قمر اصطناعي اختباري أرسل اشارات تلفزيونية بين أمريكا الشمالية وأوروبا؟

٢. علماء الادمغة الالكترونية يحاولون كتابة برامج تحاكي الفكر الانساني. أي من هذه النشاطات هو الاكثر صعوبة في محاكاة الدماغ الالكتروني اياه؟
(أ) تشخيص الأمراض.
(ب) الشطرنج.
(ج) ترجمة الشعر.

٣. في رقم مقرب إلى منزلة المئات، ما عدد العظام في الهيكل العظمي البشري؟

٤. أي من الاجسام الآتية ليست أجساماً فلكية؟
(أ) العمالقة البيض والاقزام الخضر.
(ب) الاقزام البيض والثقوب السود.
(ج) الكوازار والسوبرنوفا.
(د) النجوم النيوترونية والمجرات.

Condensed from «The Nova National Science Test,» copyright © 1985 by WGBH Educational Foundation and Ted Bogosian, and used by permission of The Axelrod Agency, New York, N.Y. Item 4: New York Times (August 2, '76), © 1976 by The New York Times Co.

٥. أي من الآتية اسماؤهم منح جائزة نوبل للعلوم مرتين؟
(أ) لينوس باولنغ.
(ب) الصليب الأحمر الدولي.
(ج) ماري كوري.

٦. ينبعث من الشمس ضوء بكل الالوان، فلماذا نشاهد السماء زرقاء؟
(أ) الخلايا العصبية في عيوننا أكثر حساسية للضوء الأزرق.
(ب) البلازما الحارة على سطح الشمس تنثر ضوءاً أزرق.
(ج) المجال المغنطيسي للأرض يحرف (يكسر) الضوء الازرق أكثر من الأصفر أو الأحمر.
(د) ثمة كتل بالغة الصغر من الجزيئات الهوائية تحرف الضوء الازرق.

٧. ما العدد التقريبي للنجوم في مجرتنا (الطريق اللبنية أو درب التبانة)؟
(أ) ٥٠ مليوناً.
(ب) ١٠٠ مليون.
(ج) ٥٠ ألف مليون.
(د) ١٠٠ ألف مليون.

٨. ما هو قطار الركاب الأسرع في العالم؟
(أ) «Bullet» الياباني.
(ب) «TGV» الفرنسي.
(ج) القطار المغنطيسي الالماني «MAGLEV».

٩. أي من هذه الحيوانات البحرية يبدل نمط اتصالاته تحت الماء كل بضع سنوات؟
(أ) القرش.
(ب) الدلفين.
(ج) الفقمة.
(د) الحوت الاحدب.

١٠. ما اسم الطائر الذي يطير اطول مسافة خلال هجرته السنوية؟ (★)
(أ) القطرس السخامي.
(ب) خرشنة القطب الشمالي.
(ج) الزقزاق الذهبي.
(د) الطنان الأحمر.

تيد بوغوصيان
وWGBH بوسطن ■

(★) (a) The sooty albatross (b) the Artic tern (c) the golden plover (d) the rufous hummingbird

الدّكتورُ برنار: طبّ العام ٢٠٥٠ ستقوده البيولوجيا

مقابلة حول طب الغد مع البروفسور جان برنار رئيس الاكاديمية الفرنسية للعلوم واللجنة الوطنية لعلم الاخلاق

س. كيف ترى تطور البحوث الطبية في غضون السنوات العشرين المقبلة؟

ج. لقد تقدَّم الطب خلال السنوات الأربعين المنصرمة أكثر مما فعل في القرون السابقة. لكن لنلقِ الضوء على أربعة مجالات لم يلق فيها سوى نجاح محدود، وهي: السرطان وعلل القلب والأوعية الدموية والعلل العقلية والأمراض الوراثية.

ان النسبة الحالية للشفاء من السرطان هي نحو ٤٠ في المئة فقط. وهناك طريقتان رئيسيتان لمكافحة هذا المرض العضال. الأولى عبر علم الجوائح(١) وهي دراسة تأثيرات البيئة. وقد أظهر عمل الجراح البريطاني دنيس بوركيت في افريقيا، وبحاثة آخرين، انه ما من سبب واحد للسرطان كما هي الحال في السل مثلا. ويعتقد أن سبب السرطان هو معادلة كالآتي: أ + ب + ج = سرطان. مثلا، ينتج ورم بوركيت من مجموع: حمة (فيروس) من فصيلة العقبولة (٢) + طفيلية الملاريا + شذوذ كروموزومي + تدني مستوى المعيشة. وما لم تتزامن كل هذه العوامل فان ورم بوركيت لن ينشأ أبداً.

وستتطور أساليب علم الجوائح بسرعة في السنوات العشرين المقبلة. وستمكننا ليس فقط من تحديد العوامل المسؤولة عن السرطان، بل من ترتيبها بحسب أهميتها أيضاً، الأمر الذي ما زلنا عاجزين

---

(١) علم الجوائح (epidemiology) هو مبحث الامراض الوبائية.

(٢) العقبولة أو الحُلاء (herpes) .

Condensed from Sciences et Avenir N° 45, © 1984 by Sciences et avenir, Paris

عنه الآن. وبالتالي، سنخرج باستنتاجات تساعدنا في اتخاذ الاجراءات الوقائية المناسبة.

وقد فُتح حديثاً سبيل ثانٍ للتقدم في مكافحة السرطان لدى اكتشاف الجينات (المورثات) المكونة للأورام، وهي الأجزاء الصغيرة من الحمض النووي «DNA» (٣) التي تحوِّل الخلية سرطانية. وبدأنا نفهم عمل هذه الأجزاء وأي نوع من البروتيين تغيِّر، لكننا لا نزال نجهل ما يسبِّق ذلك، أي ماهية العوامل التي تنشط هذه الجينات وتحولها مسببات سرطانية.

وسجل تقدم أبطأ في حقل أمراض القلب والأوعية الدموية التي قضت عام ١٩٨٤ على أكثر من ٢٠٠ ألف شخص في فرنسا وحدها. وهي تعتبر المسبب الرئيسي للوفيات وللعجز الجسماني في أوروبا وأمريكا الشمالية.

الكل يعرف كريات الدم الحمر والبيض، لكن الكثيرين يجهلون أمر العنصر الثالث في الدم، أي الصفائح(٤) التي تضبط التوازن في تخثر الدم. فالتخثر المفرط يسبب الخَثَر(٥) فيما يتسبَّب التخثر الناقص في النزف. وفي السنوات الآتية سيتعمق البحث في هذا المجال، ويؤمل ان يكشف بعض أسرار تصلب الشرايين والتعصُّد (atheroma) قبل العام ٢٠٠٤.

وفي ما يتعلق بالعلل العقلية (الذهان والعصاب) فان الخطوات المهمة في السنوات العشرين المقبلة ستأتي في حقل الأحيائية العصبية (neurobiology). فنحن نعرف التركيب الكيميائي لخلايا الكبد والدم والكلية، لكننا نجهل الكثير عن الخلايا العصبية. وبدأنا نفهم كيمياء الأعصاب والخطوط "التلغرافية" في الجسم، لكننا لا نعرف الكثير عن الجهاز العصبي المركزي وهو مثل لوحة المفاتيح للهاتف.

ان التضلع من فهم الجهاز العصبي سيأتي عبر التقدم في علم التأثير النفساني للعقاقير(٦) وسيتقاطع البحث العلمي في مجالي تشريح الأعصاب وكيمياء الأعصاب. وسيتوافر لنا تحديد دقيق لكيمياء كل قطاع من الجهاز العصبي، فنعلم بالتالي طبيعة المتغيرات التي تحصل أثناء تأثير المرض عليه. وفي الأفق أمل حقيقي لايجاد علاج ناجع للاضطرابات العصبية.

والمجال الرابع للتقدم هو الامراض الوراثية كالنزاف (hemophilia) وبعض أصناف فقر الدم. فمنذ سنوات نعرف التحديد الجزيئي الدقيق لهذه الأمراض، لكننا طالما عجزنا عن اكتشاف العلاج. خذ الأمراض التي لها صلة باليحمور (الهيموغلوبين) كفقر الدم المنجليّ(٧) الذي يصيب مئات الملايين في افريقيا وآسيا، ان الطب لم يتوصل الى السيطرة على هذه المشكلة إلا أخيراً.

والتشخيص في مرحلة ما قبل الولادة، مثلا، هو في طور التحسن. ففي مقدورنا حالياً ليس فقط معرفة الاختلال أو الشذوذ في دم الجنين، بل أيضاً الشذوذ في

---

(٣) Deoxyribonucleic Acid

(٤) الصفائح أو لويحات الدم (platelets)

(٥) الخثر (thrombosis) هو تكون الجلطة أو وجودها في الوعاء الدموي.

(٦) Psychopharmacology

(٧) Sickle — cell anemia

الجينات (genes) الوراثية التي تحمله، وذلك في مرحلة مبكرة لا تتعدى الأسبوع الثالث أو الرابع من الحمل. وسيصبح في الامكان تطعيم مخ العظام (marrow) في الرحم في المراحل الأخيرة من الحمل حين يكون لدى الجنين القليل من المناعة الدفاعية لرفض المطعوم.

وسيقود التقدم في الهندسة الوراثية الى علاجات جديدة قبل انقضاء ٢٠ سنة من الآن. وبحلول العام ٢٠٠٤ ستصنع معظم الأدوية بواسطة الهندسة الوراثية. وقد باتت الجراثيم العصويّة(٨) تعتبر "حمير الشغل" للصناعة الصيدلية، مولدة أدوية مهمة كالانسولين للمصابين بالسكري، والهرمونات النخامية لمعالجة اختلالات النمو، وزُلال الدم للحلول مكان البلازما لدى ضحايا الحروق الخطرة.

س. السرطان وأمراض القلب والاوعية الدموية والأمراض العقلية كلها تتأثر بالبيئة. فهل سيعمل الطب في المستقبل على تكييف الانسان لبيئته، أم سيلقنه كيف يسيطر عليها؟

ج. قد يكون تغيير البيئة أسهل منالا من تغيير النظام الوراثي. ومع ذلك فان قدرتنا على التأثير في البيئة تبدو محدودة. ان ٢٥ الى ٣٣ في المئة من نزلاء المستشفيات الفرنسية هم ضحايا ادمان الكحول على نحو مباشر أو غير مباشر. وقبل سبع أو ثماني سنوات أظهر الخبراء الماليون انه اذا خفض استهلاك الكحول في فرنسا بنسبة ٣٠ في المئة أمكن تصحيح الخلل في موازنة الضمان الاجتماعي. إلا أن أي اجراء لم يتخذ في هذا الصدد.

والحال اكثر منافاة للمنطق في ما يتعلق بالتدخين. فمن ناحية، تجبي الدولة الضرائب على مبيعات التبغ، ومن ناحية أخرى تدفع أربعة أضعاف ذلك لمعالجة ضحايا سرطان الرئة. والمعلوم أن السرطان والأمراض القلبية تتفاقم من جراء تعاطي الكحول والتدخين. فلو كُرِّس قليل من الحكمة وكثير من المال لمكافحة هاتين الآفتين لانحلت معضلة بيئية رئيسية.

س. في غضون العقدين المقبلين، هل ستثمر الآمال المعقودة على اللقاحات المضادة للطفيليات والفيروسات والتي تعتبر حيوية للعالم الثالث؟

ج. بالتأكيد. ففي المستقبل القريب مثلا يمكننا توقع انتاج لقاح مضاد للبلهارسيا وآخر للملاريا. أما الالتهاب الفيروسي في الكبد فهو أكثر فتكاً في افريقيا منه في أوروبا، ويتعرض المصابون به لسرطان الكبد. ونتيجة حملة التلقيح الجارية في افريقيا حالياً، يلوح في الأفق أمل بانحسار تفشي التهاب الكبد.

ومن السابق لأوانه تحديد مدى تأثير هذا التلقيح في اصابات السرطان، اذ اننا نعالج عاملا واحداً فقط يساهم في الاصابة بهذا المرض الخبيث.

---

(٨) الجراثيم العصوية أو الاشيريشيات (E. coli bacilli)

س. وجهت أخيراً انتقادات الى الطب من ناحية نزعته الى الافراط في التقنية، مما يقزم الجانب الانساني فيه. فما رأيك؟

ج. يهدف الطب الى ثلاثة أمور: تخفيف العذاب ومكافحة المرض وتأخير الموت. ويجدر بالقلقين من تركيز الأطباء حالياً على علاجات الابدال، كالتطعيم أو الترقيع (grafts) والأعضاء الاصطناعية، أن يدركوا أن هذه الممارسات خلصت حياة كثيرين.

خذ حقل اختصاصي مثلا، وهو تطعيم مخ العظام. فالاختيار الدقيق للمتبرعين الملائمين حسَّن القدرة على التكهن بالعلل الخطيرة كالنقصان في مخ العظام وبعض أنواع ابيضاض الدم(٩). وتحتاج أساليب تطعيم الكبد والبنكرياس الى المزيد من التطوير، لكن تقدماً ملموساً أُحرز في هذين الحقلين أيضاً. وتستمر فرق الأبحاث في تطوير القلوب الاصطناعية. وفي وسعنا الأمل أن يتمكن المريض قريباً من انتظار ترقيع قلبه فيما هو موصول الى عضو اصطناعي، كما هي الحال الآن في ديلزة الكلى.

لكن سباقاً يجري حالياً بين هذا النوع من التقدم التقني، والبحث عن سبب الأمراض وطرق شفائها وهو الأسلوب الذي سيقصِّر عمر الأساليب الآلية المعتمدة اليوم. وفي المستقبل المنظور قد نبتسم مثلا لفكرة الكلية الاصطناعية، فسنكون أدركنا حينئذ الكيمياء الدقيقة لقصور الكلية ووجدنا له العلاج.

وخلف انتقاد الطب بأنه أصبح لاانسانياً هناك انطباع بأن ثمة نوعين من الأطباء: الجهّال الرحيمين كأطباء العائلة القدامى، والعلماء المتوحشين الذين لا قلب لهم. لكن الأمر ليس كذلك. فاذا كان "العلم من دون ضمير هو خراب النفس" كما كتب الطبيب والاديب الساخر فرنسوا رابليه، فكذلك هو "الضمير من دون علم." فليس أسوأ من وقوع مريض في يدي طبيب عطوف وجاهل.

وحتى الماضي القريب كان الاعتقاد سائداً أن طب الغد سيمارس على جماعات وليس على أفراد. ولكن ما يحدث هو نقيض ذلك تماماً. واكتشافات البروفسور جان دوسيه المتعلقة بنظام مولِّد المضاد "أ" في الكريات البيض في الجسم البشري(١٠) تشير الى مئات الملايين من التركيبات المختلفة للخلايا. وهي توصلنا الى الفكرة المقبولة حالياً باستحالة التشابه المتطابق بين شخصين إلا اذا كانا توأمين متطابقين(١١). وعلى الطب أن يتكيف وكل حالة، لذلك سينحو في المستقبل منحى فردياً وليس جماعياً.

س. أنت رئيس اللجنة الوطنية لعلم الأخلاق الأحيائية بتعيين من رئيس الجمهورية الفرنسية. فما المبادىء التي ستهديك؟

ج. هناك عدد من المسائل الأخلاقية التي سيواجهها الطب في المستقبل،

---

(٩) ابيضاض الدم أو اللوكيميا نوع من سرطان الدم.
(١٠) «Human Leucocytes Antigen A» . ومولدات المضادات هذه موجودة على سطوح الأغشية في جميع الخلايا ذوات النوى في الجسم، وهي بالتالي تعطي "دمغة مميزة" لكل فرد.
(١١) Identical twins

ومنها: هل نسمح بانجاب أولاد "من أمَّين"؟ أمن المقبول أخلاقياً السماح بنمو الجنين في المختبر خارج رحم أمه؟ هل يمكن تغيير الناس بتغيير جيناتهم؟ هل من الجائز وصف أدوية تشوش أداء دماغ المريض؟ ان عمل لجنتنا في علم الأخلاق (ethics) محاولة متواضعة لاضفاء الحكمة على التقدم العلمي. وسننطلق في عملنا من المبادىء الآتية:

أولا، احترام الفرد. لقد أجاد الشاعر فلاديمير ماياكوفسكي حين قال: "الانسان فريد في روحه وفي عظامه وفي أسنانه."

ثانيا، احترام العلم. علينا تشجيع التقدم العلمي لا كبته، وان أثار انتقادات الفلاسفة والعقائديين والأخلاقيين. وسيكون مؤسفاً أن يتمكن الأخلاقيون من ايقاف العمل الهادف الى تخفيف الألم والعذاب.

ثالثا، الاقرار بقدرة العلم على تنظيم الذات. وأعني بذلك الاجراءات التي فرضها علماء الأحياء على أنفسهم قبل سنوات عدة، كتعليق تجارب التلاعب بالجينات.

س. كيف تتصور ممارسة الطب عام ٢٠٠٤؟

ج. من الصعب دائماً استباق الامور، لكنني سأجيبك اذ لن اكون موجوداً هنا آنذاك لاحاسب على أقوالي.

أظن أن عدد نزلاء المستشفيات سيتدنى كثيراً في المستقبل. ففي العام ٢٠٠٤ ستتمكن آلات صامتة معلقة على جدار في المنزل من جمع المعلومات اللازمة عن المريض وارسالها الى مستشفيات مجهزة بأدمغة الكترونية متطورة وأدوات الكترونية وأجهزة تلفزيونية وسواها.

وستجمع الفرق الطبية هذه المعلومات وتحللها، ثم تنقلها الى الطبيب الخاص بالمريض. وسيتغير دور أطباء العائلات المرهقين هذه الأيام. فيصير في وسعهم تمضية مزيد من الوقت مع مرضاهم، فيفسرون لهم المعلومات التي يتلقونها ويقررون العلاج المطلوب. وسوف يستعيد الطب طبيعته الانسانية، إن لم يكن في العام ٢٠٠٤ فمن المؤكد بحلول العام ٢٠٥٠.

سيركز طب الغد على معرفة أسباب المرض ومعالجتها. وبكلام آخر سيكون الطب وقائياً، أساسه التلقيح وتغيير البيئة وادراك عوامل الخطر. ان فترات التقدم في معالجة المرض صعبة دائماً، اذ اننا نفتقر الى الخبرة في البداية.

وعموماً، أعتقد أن التقدم الطبي تغذيه ثلاثة جهود: الجهد في التشخيص الذي سجل عدداً من المعالم الرئيسية كاستخدام المجهر الالكتروني والأدوات الآلية الفاحصة (Scanners) والرنين الممغنط الذري النووي(١٢). والجهد العلاجي المبني على التجربة والتدجيل منذ أمد طويل، لكنه قاد مثلا الى اكتشاف البنيسيلين. والجهد البيولوجي الذي يعتبر الأهم بين الثلاثة، اذ عليه يتوقف التقدم الطبي في السنوات العشرين المقبلة.

برتران لوبو ■

(١٢) Nuclear magnetic resonance

أصداء من عالم الطب

تصحيح قصر النظر

جراحة بسيطة لتصحيح الحسَر (قصر النظر) اخذت تحظى بشعبية متنامية، لكن ثلث المرضى الذين أجريت لهم هذه الجراحة اصيبوا بتقلبات في نوعية رؤيتهم. هكذا جاء في دراسة شملت ٤٣٥ مريضاً من أنحاء الولايات المتحدة وأجريت في جامعة ايموري في اتلانتا بولاية جورجيا. فقد وجد الدكتور جورج وارن الثالث، مدير الدراسة، أن الجراحة التي دعيت "شق القرنية الشعاعي" (radial keratotomy) نجحت في ٩٢ في المئة من الحالات عند الذين يعانون حسراً بسيطاً، لكنها حققت غايتها في ٦٣ في المئة فقط من حالات الحسر الحاد.

وهناك أكثر من مئة ألف أمريكي أجريت لهم هذه الجراحة المثيرة للجدل. وفيها يفتح الجراح شقوقاً دقيقة في قرنية العين مما يسبب تبدلا في تحدّبها. وهكذا تنحني اشعاعات الضوء في زوايا جديدة ويصحح الخلل البصري.

ويخشى النقاد أن تتسبب هذه الجراحة في استمرار تبدل القرنية مما يؤدي الى تلف الرؤية. ومن التأثيرات الجانبية السلبية المحتملة الاصابات الجرثومية وازدياد تعرض القرنية للصدمات العرضية واختلاف الرؤية بين عين وأخرى والطرح (بُعد النظر).

كثيرون من أطباء العيون يجزمون بأن الاساليب الجديدة تحسن جراحة شق القرنية الشعاعي كما تعزز قدرتنا على تعيين المرضى الذين يمكن ان يفيدوا منها. ولكن في الوقت الراهن يبقى احتمال حدوث تبدلات غير مرتقبة في القرنية.

"نيويورك تايمس"

الطوارىء المنزلية

تشير احصاءات حديثة الى ان قرابة ٢٠ ألف أمريكي يموتون سنوياً و٨٠ ألفاً آخرين يصابون بعاهات دائمة نتيجة حوادث تقع لهم في المنزل. ويبلغ مجموع الوفيات من جراء السقطات والحرائق نحو عشرة آلاف. ويؤدي الاختناق الناجم عن الغص بالطعام او التفاف الاغطية حول الاطفال في الأسرة

الى وفاة ٢٥٠٠. ويذهب التسمم بحياة ٣٩٠٠ شخص وتقضي اساءة استعمال الاسلحة النارية على ٩٠٠. ويموت أكثر من ألفين بملامسة التيار الكهربائي أو بفعل المواد الملتهبة والمتفجرات والمواد الحارة والسوائل الاكّالة.

فماذا يجب عمله لتجنب هذه الحوادث؟ عليك أن تبحث عن أشراك الموت هذه وتصحح وضعها. ضع الاسلحة في خزائن مقفلة، واحفظ أوعية الادوية ومواد التنظيف وسموم الحشرات ومساحيق التجميل وسواها مقفلة وبعيدة من متناول الصغار. استعن بكاشفات الدخان وأدر مقابض قدور الطهو نحو مؤخر الموقد. ثبت أنواراً وحواجز (درابزونات) على السلالم. عيِّر مسخنات الماء على حرارة دون الدرجة الحارقة (٥٠ درجة مئوية). ثبّت أطراف السجاد على الارض بأشرطة لاصقة وضع أغطية على الفتحات غير المستعملة في الجدران.

الحوادث المنزلية ليست قضاء وقدراً فحسب، بل ان ملايين الاصابات التي تقع كل سنة يمكن تجنبها.

صحيفة "باريد"

الاشعة تؤذي الثديين

ازدادت فحوص العمود الفقري بواسطة الأشعة السينية (أشعة إكس) لأن مدارس كثيرة تفرض على طلابها اجراء فحص لداء الجَنَف (Scoliosis) وهو الميلان الجانبي في العمود الفقري. وقد نبهت ادارة الغذاء والدواء في الولايات المتحدة الى الخطر الذي تشكله هذه الأشعة على الفتيات المراهقات واللواتي لم يبلغن سن المراهقة، نظراً الى حساسية أنسجة الثديين الناميين لتأثيرات الاشعة المسببة للسرطان. ونصحت الادارة بايلاء اهتمام خاص لخفض كمية الاشعاع أثناء الفحص، وناشدت الاختصاصيين استعمال فيلم "سريع" وتأمين الوقاية لبقية اجزاء الجسم، كالمبيضين والثديين، وناشدتهم كذلك ان يأخذوا الصور من ناحية الظهر كي يتعرّض الثديان لأقل مقدار من الاشعاع.

مجلة "الجمعية الطبية الامريكية"

كريات دم اصطناعية

كريات الدم الحمراء الاصطناعية التي تستعمل بدائل من الكريات الطبيعية، يحتمل ان تصبح عاملا لانقاذ حياة جرحى الحوادث وضحايا تلف الانسجة. وصنع الباحثون في جامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو الخلايا الاصطناعية «neohemocytes» بسحب مادة الهيموغلوبين (اليحمور) من دم انتهت مدة فاعليته ووضعها في كبسولة من غشاء دهني. اما حجم الخلية الاصطناعية فلا يتعدى جزءاً من ١٢ من الخلية الطبيعية، مما يجعله ذا فائدة قيّمة في نقل الاوكسيجين الى الانسجة التي تقلّصت أوعيتها الدموية بسبب المرض أو الجروح.

وأجري نقل جزئي لدم يحوي خلايا اصطناعية الى جرذان المختبر، فجاءت النتائج مشجعة. ولكن يقتضي مرور سنوات أخرى من الاختبار على الحيوانات قبل ان تبدأ الاختبارات على البشر.

مجلة "بيوساينس"

الامتحان المسروق

ربما كنت الفتى الشقي في الصف، لكني لم أقبل أن أتحول غشاشاً

كان ذلك أجمل الأيام، وكان ذلك أتعس الايام. يومذاك وصلت إلى الجزء الأكثر تشويقاً في رواية "قصة مدينتين" للاديب البريطاني تشارلز ديكنز، ويومذاك دعانا مدير المدرسة السيد ماكيم الى اجتماع ليرحب بنا نحن الطلاب الجدد في الصف الثانوي الأول في مدرسة بوسطن اللاتينية. وكان الإغراء شديداً، فمن يراني لو قرأت خلسة بضع صفحات من كتاب ديكنز في أثناء الاجتماع؟

وشرع السيد ماكيم يستشهد بالأمثال: "اسمعوا أيها الأولاد..." أما أنا فسحبت الرواية من بين كتبي المكدسة تحت مقعدي.

"احفظوا وصاياي فتعيشون. كونوا حكماء وفهماء..."

وببطء فتحت الكتاب على الصفحة التي وصلت اليها. فطأطأت رأسي بوقار واستغرقت في المطالعة: "وثب السجين وفي عينيه نظرة تأنيب، لكن يد كارتون قبضت على أنفه باحكام..."

وتابعت القراءة وقلبي يخفق سريعاً. وتابع السيد ماكيم عظته هو أيضاً. قلبت الصفحة ورفعت ناظري، فإذا بي أرى وجهاً صارم التعابير يحدق إلي. وأومأ المدير إلي لأصحبه.

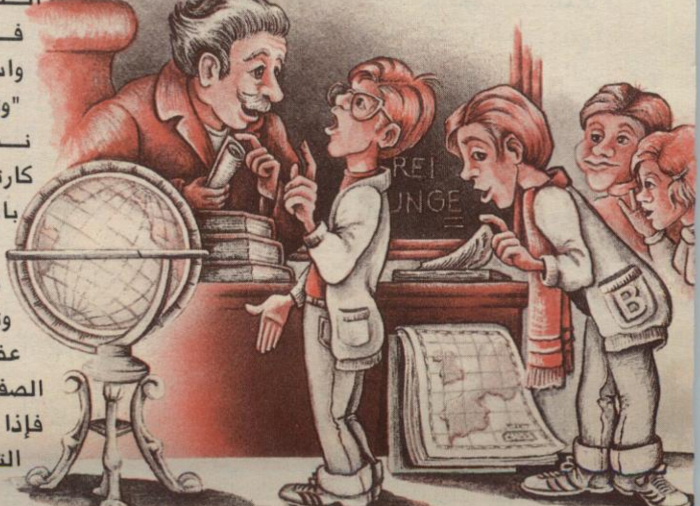

© 1985 by Maurice Breslow. Condensed from The Whig-Standard Magazine (December 28, '85), Kingston, Ont. Illustration: Kathy Mitchell

ذلك كان اسبوعي الأول في مدرسة بوسطن اللاتينية. فهل يكون الأخير؟ لطالما اشتهرت المدرسة بحل مشاكل الانضباط بسرعة لا مثيل لها.

الدكتور الالماني - كان والداي المهاجران يعتبران تعليم أولادهما مفتاح الحلم الموعود. ولما قبلت في مدرسة بوسطن اللاتينية الرسمية التي ذاع صيتها بادخال طلابها الفقراء أفضل الجامعات، أبصر والداي حلمهما يتحقق. أما الآن فتصرفي السيىء هدد ذاك الحلم بالانهيار. وهكذا تبعت المدير إلى مكتبه والأسى يملأ قلبي.

ولما وصلنا راح يحدّق إليّ: "ما اسمك أيها الفتى؟"

- بريسلو يا سيدي.

فردد اسمي وكأنه يودّ أن يحفره ويحفر وجهي في ذاكرته. ثم أضاف: "لم يطل بك الوقت لتبرهن عدم جدارتك بمدرسة بوسطن اللاتينية. فلنرَ ما الذي وجدته أكثر تشويقاً من اجتماعنا الاول."

أعطيته الكتاب فزاد: "لم تفت ثلاثة أيام على بدء الدروس وها أنت متأخر في اللغة الانكليزية."

- لا يا سيدي، هذا كتاب "قصة مدينتين" لديكنز وقد شرعنا في قراءته أمس في الصف.

فأجابني وفي صوته نبرة تعجّب: "أأفهم من ذلك أنك تقرأه من دون أن يكون مفروضاً عليك؟"

- نعم يا سيدي، لم أستطع التوقف عن قراءته فقد أحببته كثيراً.

فرمقني لبرهة طويلة وأعاد الي الكتاب: "لا نودّ خسارتك يا بريسلو، لذا يجدر بك أن تتصرف بحكمة. يمكنك أن تنصرف."

للوهلة الأولى لم أدرك أنه أطلقني من دون عقاب. فلقد خرجت من غير أذى من مواجهتي الاولى مع مدير المدرسة.

لكن الدكتور غرونينغ حرص على ألاّ تكون تلك المواجهة الأخيرة. وهو أتى من ألمانيا إلى الولايات المتحدة قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، وغدا معلماً للغة الالمانية الاضافية في المدرسة. وأُقرّ اليوم بأنه كان رجلا مثقفاً ومهذباً ولطيفاً. لكني عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري لم أجد فيه سوى محذلق متردد عاجز. وقد رأينا، نحن طلاب الصفوف الثانوية، انه يجدر به التعليم في الجامعات. لكن تقديرنا الشهم لم يحل دون المشاغبة في صفّه.

فرصة أخيرة - ذات يوم قبل انتهاء العام الدراسي وصلت إلى الصف متأخراً. فسألني الدكتور غرونينغ: "ما الذي أخّرك؟" فأجبته ساخراً: "كنت أستحم."

فبدا مرتبكاً: "هلاّ شرحت لي الامر؟"

- صف الرياضة البدنية يا دكتور. تصببت عرقاً فأردت أن أنظف نفسي.

وعلا الضحك في الصف مع أنني لم أستمتع باللعبة حقاً. فأنا لم أكن أكره الدكتور غرونينغ. لكن حافزاً ما دفعني إلى تسلية رفاقي.

واذا بالدكتور يتصرف على غير عادته فيستدير نحو الصف سائلا: "من منكم آت من صف الرياضة البدنية؟" فرفع نصف التلاميذ أيديهم. عندذاك التفت الي

مجلة كل بيت

الحسناء

AL HASNA

صحافة الغد في مجلة اليوم

مواضيعها مفيدة ، غنية ، مبسطة

تهتم بشؤون كل بيت :

- تحقيقات
- مقابلات
- طب
- تجميل
- ثقافة
- فن
- مشكلة وحل
- حديث الابراج
- مطبخ
- اناقة
- طبيعة
- بالاضافة الى عدة ابواب اخرى

في الأسواق
صباح كل يوم
جمعة

جَعلوا منك ثريًّا

نعم، لقد ربح ثروة فقط لانه اشترك في اليانصيب الحكومي الالماني الشمالي الغربي بدلا من الاعتماد على حظه في احد انواع اللوتو أو التوتو أو مع بعض الوكلاء الخاصين.

هنالك ٥٠٠،٠٠٠ بطاقة فقط في اليانصيب الحكومي الالماني الشمالي الغربي – ولكن هناك أكثر من ٢٠٠،٠٠٠ جائزة.

انه اليانصيب الوحيد الذي يقدم فرصا رائعة كهذه لربح الملايين.

والأهم من ذلك أن كل الأمور مراقبة حكوميا: السحوبات... فرص الربح... أموال الجوائز المدفوعة... والقوانين.

في يانصيبنا أنت من يحصل على الملايين، لا الوكلاء.

زبائن راضون منذ ١٩٣٧

مجموع اموال الجوائز ١٦٩،٧٠٧،٠٠٠،٠٠ مارك ألماني

هذه الجوائز المتفوقة هي الآن بانتظارك:

٣×٢ مليون مارك ألماني

١×٨ مليون مارك ألماني

١×١٥ مليون مارك ألماني

(أو ١٥٠ × ١٠٠،٠٠٠،٠٠ مارك الماني)

بالاضافة الى أكثر من ٢٠٠،٠٠٠ جائزة قد تصل الواحدة منها الى ٨٠،٠٠٠،٠٠ مارك الماني.

معفاة من الضرائب!

اطلب بطاقتك بملء القسيمة الى اليسار. تصلك البطاقة خلال بضعة أيام مرفقة بكل القوانين والانظمة المرعية.

أرسل ثمن الاشتراك ضمن طلبك أو ادفع بعد تسلّم كشف حسابك بواسطة شيك شخصي، أو شيك سياحي، أو نقدا بواسطة البريد الجوّي المسجل (على مسؤوليتك الخاصة) أو بواسطة بطاقة الائتمان.

جديد:

المجموعة الخارقة الموحدة!

تتألف هذه المجموعة من أربعة أو خمسة أرقام لبطاقات مختلفة.

من الآن فصاعدا يمكنك الاشتراك بمجموعة خارقة

من ٢×١/٤
و ٢×١/٨
أو ٥×١/٤

GOVERNMENT CONTROLLED W. GERMANY

ضاعف فرصك!!!

سوف يتضاعف امكان الربح لديك ١٣٠ مرة!

استغل هذه الفرصة الخارقة!

وكيل اليانصيب المرخص له حكوميا

HANS HERZOG
Alsterdorfer Strabe 326
2000 Hamburg 60 West Germany

78th NORTH-WEST GERMAN STATE LOTTERY

Give luck a chance! 78th lottery of the "Staatliche Nordwestdeutsche Klassenlotterie", beginning March 27th, 1987!
Prices cover all 6 classes and include charges for airmail postage and the official winning lists. No additional charges. Handling charge for payment by credit card: DM 35,–

***Prices in US Dollar and £ (sterling) are variable due to changes in the rate of exchange.**

Service World-wide

State-licensed lottery agent
HANS HERZOG
Alsterdorfer Straße 326
2000 Hamburg 60
West Germany

Valid only where legal.

Please fill in number of tickets you want to order:

		DM	US $*	£*
	1/1 ticket	741,00	390,00	269,50
	1/2 ticket	381,00	200,55	138,55
	1/4 ticket	201,00	105,80	73,10
	2/4 + 2/8 COMBI	561,00	295,30	204,00
	5/4 COMBI	921,00	484,75	334,95

Please write in German ☐ English ☐
78/34 Mr. ☐ Mrs. ☐ **Please print in block letters.**
First name
Surname
Street
P.O. Box
City
Country
Charge to my Visa ☐ MasterCard ☐ American Express ☐ Diners ☐
Expiration Date: Month ______ Year ______
Signature ______

قائلا: "لقد أتوا جميعهم في الوقت المحدد، كان عليك أنت أيضاً ألا تتأخر."

- لكني أراهن يا سيدي أن رائحتهم كريهة.

فدوت القهقهات.

بدا الدكتور غرونينغ مصعوقاً: "يا للوقاحة! لن أقبل بهذا! إلى مكتب المدير!"

ارتسمت الدهشة على وجوه التلاميذ. فلم يسبق للدكتور أن أظهر أي حزم، لكنه الآن دوّن ملاحظة وأمرني: "أعطها للمدير. أذهب على الفور."

وما هي الّا دقيقة حتى وجدتني في المكتب نفسه الذي زرته قبل سنة ونصف سنة، أحدّق الى السيد ماكيم وهو يقرأ الملاحظة.

نظر إليّ المدير ملياً وقال: "بريسلو."

ونظر إلى سجلّي الدراسي: "علاماتك جيدة حتى في اللغة الالمانية." ثم هزّ رأسه: "لكن انظر إلى تلك الاشارات التي تدل على سوء سلوكك. لربما لست جديراً بمدرسة بوسطن اللاتينية."

فجأة أنعم النظر إليّ: "لقد تذكرتك! أنت فتى ديكنز... قصة مدينتين."

وعاد الأمل الى نفسي: "نعم يا سيدي."

- أخشى أن تصبح تلك قصة مدرستين. سلّم هذه المذكرة إلى والدك. فعليه أن يحضر لمقابلتي."

وبعد يومين تقابل أبي والسيد ماكيم في حضوري. فألقى علي مدير المدرسة عظة: "بقي شهر قبل انتهاء العام الدراسي. وابتداء من يوم غد أريدك في المدرسة باكراً... ٤٥ دقيقة قبل بدء الصفوف. سأفرض عليك قراءة اضافية تنجزها في هذا الوقت وتكتب لي تقريراً عندما تنتهي."

وقال أبي: "سأوصله بنفسي، فأنا أريده أن يبقى في هذه المدرسة."

فرد المدير: "هذا يعني أن الابن ألحق العقاب بأبيه. انك فتى محظوظ يا بريسلو!"

- نعم يا سيدي.

وتمعّن المدير في الرفوف واخرج كتاباً ضخماً. وسألني وهو يعطيني إياه: "هل قرأته؟"

نظرت إلى العنوان، انها رواية "الآمال الكبيرة" لتشارلز ديكنز.

- لا يا سيدي، لم أقرأه.

"انها فرصتك الاخيرة يا بريسلو."

وسرعان ما ذاع خبر احتجازي. فظنّ رفاقي الأمر دعابة.

وذات يوم سألني الدكتور غرونينغ: "هل تروقك قراءة الآمال الكبيرة؟"

- جداً يا سيدي.

فافتر ثغره عن ابتسامة خفيفة: "يسرّني ذلك."

مؤامرة على الاستاذ - بغد أسبوع دخل الدكتور غرونينغ الصف حاملا رزمة من الاوراق المنسوخة. فوضعها على طاولته وبدأ الشرح كالعادة. ولما رنّ الجرس مؤذناً بانتهاء الحصة طرح عليه أحد التلاميذ سؤالا عسيراً. وأعطاه مثلا ثم توجّه إلى اللوح ليدعم رأيه بالبراهين منتظراً أن يوافيه الدكتور غرونينغ. وراح التلاميذ الآخرون يحدقون اليهما ومعظمهم لم يبدِ هذا التلهف من قبل.

وفي اليوم التالي اكتشفت اللعبة، إذ همس لي أحد رفقائي: "لقد اختلسنا نسخة من امتحان غرونينغ... ذاك اليوم... اتذكر؟ عندما حدّقنا اليه عند اللوح؟ إننا نعمل على حلّ الاسئلة. تأكد من ارتكاب أخطاء كافية وإلّا شكّ في أمرنا."

ووزّعت الاسئلة والأجوبة سراً. ولما عدت الى البيت وضعت نسختي في درج طاولتي وأكببت على درس مادة اللغة الالمانية.

وعشية الامتحان أنهيت الدرس. ثم فتحت درج طاولتي وسحبت ورقة الامتحان. وجلست هناك من دون أن أنظر اليها، وطال بي الوقت على هذه الحال.

كنت أسائل نفسي: أأنت حقاً في حاجة الى هذه الورقة؟ أنت تعرف دروسك الالمانية. في تلك اللحظة أدركت بشيء من الارتياح أنني عاجز عن الاشتراك في المعركة غير المنصفة ضد الدكتور غرونينغ، وأن سلوكي السيء شيء وهذا الغش شيء آخر. فرميت الامتحان المسروق في سلّة المهملات.

وجاءت النتائج مرتقبة. فأنا انجزت الامتحان جيداً بينما حلّق بقية التلاميذ.

وبعد انتهاء الصف طلب مني الدكتور غرونينغ أن أبقى وخاطبني: "لقد خيّبت ظني. يبدو أن الامتحان كان سهلا، وكان يجدر بك أن تفعل أفضل مما فعلت. أولم تدرس؟"

فصحت وقد اسخطني جهله: "بلى، درست بكد، ولم يكن الامتحان سهلا."

– اذا كان الامر كذلك، فلمَ أحسن الجميع ما عداك. كان يجدر بك أن تؤدي امتحانك على نحو أفضل. لمَ لم تفعل؟

عمَّ كان يسألني؟

"سيدي، لقد تأخرت عن الحصة التالية."

فأجابني بهدوء: "الحصة التالية هي استراحة الغداء." وصمت طويلا من غير أن يحيد عينيه الكئيبتين عن وجهي. ثم تابع: "لا، لم يكن الامتحان سهلا، وأعلم أنك درست بكدّ، وقد أفلحت فيه كما يجب. إني أفهم الوضع جيداً."

بدأ قلبي يخفق سريعاً وأنا أستجمع معاني كلامه.

"يمكنك الآن أن تذهب الى حصتك التالية. كل هنيئاً!"

تبدل ذاتي – في اليوم التالي أعلن الدكتور غرونينغ أمراً روّع التلاميذ: "بقي أمامنا أسبوع واحد، وبعد يومين ستخضعون لامتحان آخر. فادرسوا جيداً إذ ستحسب النتيجة بمقدار ٤٠ في المئة من العلامة النهائية."

وارتسمت أمارات الذهول على وجوه الجميع، ورمقهم غرونينغ بنظرة هادئة وكأنه يستفزّهم لمناقشته. لكن أحداً لم يحرّك ساكناً.

وللمرة الثانية أتت النتائج كالمتوقع. فقد أفلحت كالعادة فيما أحرز معظم التلاميذ علامات متدنية.

وأعاد الينا الدكتور غرونينغ المسابقات مع العلامات من دون ان يتلفّظ بأي تعليق. فلقد طوى ملف هذه القضية.

وفي اليوم الاخير من العام الدراسي جمعنا السيد ماكيم وراح يتلو علينا عظة.

كان الدكتور غرونينغ حاضراً في مظهر

خصم يسهل التغلّب عليه. ولما التقت نظراتنا لحظة خاطفة تراءت لي ابتسامة مربكة.

وأبي! كم غمرته الفرحة عندما علم أني سأصبح من تلاميذ الصف الثانوي الثالث.

وأدركت أن رفضي الامتحان المسروق كان أهم ما صنعته في حياتي. فلقد تبدّل فيَّ شيء أو كان في طور التبدّل. ولم أكن أدري ما هو أو لماذا تبدّل.

ونظرت إلى السيد ماكيم. "الآمال الكبيرة!" لقد سلّمته هذا الصباح تقريري عن الكتاب.

نعم، لقد زال شيء مني. فأنا رفضت الامتحان المسروق. وسألت نفسي ما الغرض من أن أكون دائماً شقيَّ الصف. ونظرت من جديد إلى الدكتور غرونينغ. وفكّرت في أبي. كلاهما مهاجران. الآمال الكبيرة!

كان ذلك أجمل الايام.

موريس بريسلو ■

الكاتب أستاذ مسرح في جامعة كوينز في مدينة كينفستون بكندا، وله عدد من المسرحيات والروايات والمقالات.

قفز متعدد الجنسية

سافر عدد من رجال الاعمال من بلدان مختلفة في رحلة بحرية. وفجأة اصطدمت الباخرة بجزيرة مغمورة وبدأت تغرق. ووجه القبطان امراً الى مساعده الاول: "اذهب واطلب من اولئك الناس ان يرتدوا سترات النجاة ويقفزوا من جانب الباخرة الى البحر."

وبعد دقائق عاد المساعد وأخبر سيده: "انهم يرفضون ان يقفزوا."

فرد القبطان: "تولَّ القيادة عني، وسأرى ما يمكن عمله."

وعاد القبطان بعد لحظات معلناً: "لقد قفزوا كلهم."

فسأله المساعد: "كيف حصل ذلك؟"

– استخدمت علم النفس. اخبرت الانكليزي ان القفز فعل رياضي فقفز، وقلت للفرنسي انه يزيده اناقة وللالماني انه أمر وللايطالي انه ممنوع.

"وكيف جعلت الامريكي يقفز؟"

– لم أجد صعوبة في ذلك أخبرته ان ثمة بوليصة تأمين على حياته.

ك.ك.

عمل "صالح"

أخذ جارنا يشيد بالجراء التسعة التي وضعتها كلبته قائلا: "لدينا تشكيلة واسعة من كل لون وحجم. الثمن ٢٠ دولاراً والتسليم فوري وما نقبضه يخصص لعمل صالح."

فسألته احدى السيدات الفضوليات: "وماذا تعني بالعمل الصالح؟"

فأجاب: "أن نضمن أنها المرة الاخيرة نعرض عليكم فرصة فريدة كهذه."

ب.ب.

كل يوم تورد الصحف
قصص شجاعة ومبادرات فردية. وهنا قصتان...

لا تركَبُوا مع الغرباء

الكشاف الشجاع

مارك غيلبرت فتى في الثانية عشرة من عمره مكلّف تأمين عبور رفقائه التلاميذ الطريق الى مدرستهم في مدينة شيكاغو. وذات يوم في سبتمبر (أيلول) ١٩٨٤، بينما كان يرافق التلميذة ويندي فيكو (١١ عاماً) الى المدرسة، أوقف رجل غريب سيارته وشرع يكلّم ويندي.

أخبر الرجل الفتاة أن والدتها أصيبت في حادث وعرض أن يصطحبها الى المستشفى. لكن مارك الذي كان كشافاً، حذّرها من ركوب السيارة الغريبة.

ابتعد الرجل، لكنه عاد بعد برهة وترجل من سيارته وركض في أثر مارك. ولما أيقن أنه لن يدركه تعقب ويندي. جر الرجل الفتاة بشعرها نحو سيارته، فلحق به مارك ورفسه في قفاه. فسقط وسقطت معه ويندي. فما كان من مارك الا أن رفع زميلته عن الارض وركضا معاً.

مارك غيلبرت.

Photo: Wide World

وفيما الولدان هاربان التقط الرجل حجراً ورماه فأصاب الفتى الذي حاول حماية الفتاة بصدره.

وكان رئيس المدرسة ديفيد غاردنر حرص على تحذير طلابه السبعمئة من ركوب سيارات الغرباء. وهو أثنى على شجاعة مارك ورباطة جأشه.

ويردد مارك غيلبرت انه "محرج" من جرّاء الاهتمام الذي يلقاه مؤكداً أنه ليس ببطل.

لكن التحري جون ماكين لا يوافقه الرأي: "انه مجرد صبي، وما فعله خارج حقاً عن المألوف."

بلير ووكر

في "أسوشييتد برس"

العناق القاتل

في أثناء رحلة عائلية في جبال الآلب الايطالية عام ١٩٧٩، غفت الطفلة ألكسندرا شالوبا (سنتان) مثبتة في كرسيها الذي ركّز باحكام على المقعد الخلفي للسيارة. ولما استيقظت راحت

AP release (October 5, '84), © 1984 by The Associated Press;
Family Circle (October 23, '84), © 1984 by The Family Circle, Inc.

تانيا شالوبا وابنتاها.

تتوسل الى والديها كي يجلساها بينهما في المقعد الامامي. لكن أمها تانيا رفضت تلبية طلبها.

وما هي الا ثوان حتى انزلقت السيارة بفعل ماء المطر، فشردت في الطريق المتعرجة وكادت تهوي في واد عميق، ثم استقرت عند حائط صخري.

أصيب والدا ألكسندرا بجروح وكدمات، بينما ظلت هي موثقة باحكام فلم ينلها أذى. وتقول تانيا: "لو احتضنتها لسحقت بيني وبين الباب."

ولما عادت العائلة الى كاليفورنيا بدأت تانيا حملة تهدف الى سن قانون يوجب وضع مقاعد أمان في السيارات للأطفال الذين تقل أعمارهم عن الأربع السنوات أو يقل وزنهم عن ١٨ كيلوغراماً.

ومع أن تانيا لم تكن تتمتع بحذق سياسي أو تحظى بدعم مالي، فانها شقّت سبيلها وفي نفسها أصداء ذكرى الحادث واقتناع بأن قانوناً كهذا سينقذ حياة أطفال كثيرين.

وتؤكد تانيا أن "عدد الأطفال الذين يموتون سنوياً من جرّاء حوادث السير يفوق عدد الذين يموتون بأي من أمراض الطفولة." وتستشهد بدراسات تقدّر أن ٩٠ في المئة من وفيات الركاب الأطفال وأكثر من ٦٠ في المئة من الاصابات الخطرة كان يمكن تفاديها باستعمال مقاعد الأمان في السيارات.

ولما حبلت تانيا بطفلتها الثانية راحت تبحث عن قوانين مطبّقة في ولايات اخرى. وباشرت توزيع معلومات واتصلت بأعضاء مجلس الشيوخ وسعت الى انشاء منظمة لحقوق الأطفال.

وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ كوفئت مساعيها وأقرّ "قانون تقييد الطفل" في ولاية كاليفورنيا. وبنهاية السنة أكدت احصاءات مفارز السير في الولاية ان عدد اصابات الركاب الأطفال نقص نحو ٤٠٠ اصابة عنه في العام ١٩٨٢، وذلك يعود جزئياً الى ازدياد استعمال مقاعد الأمان للأطفال.

وقد سُرّت تانيا عندما أقرت الحكومة الامريكية قانوناً في يوليو (تموز) ١٩٨٤ يقضي بمكافأة الولايات التي تطبّق قوانين مماثلة باعتمادات اضافية تخصص لتعزيز سلامة الاطفال. لكنها لا تزال تشعر بضرورة تكثيف العمل التربوي لاقناع الأهل بأن الأطفال الذين يُحتضنون بالايدي ليسوا بمأمن كالذين يثبتون في مقاعد. فالطفل المحتضن يتعرض أكثر من سواه لخطر الاصطدام بواجهة السيارة عندما يدفعه جسم الشخص البالغ من الوراء. فالعناق قد يكون قاتلا.

مليندا ولش

في "فاميلي سيركل"

Photo: James Mason / Black Star

أنقذ كثيرين من الموت وأطلق سجناء وأطعم شعوباً جائعة وحافظ على أمل المصالحة بين جماعات تمزّقها عداوات دموية مزمنة...

ديكويّار حلّال المشاكل

في يوليو (تموز) ١٩٨٦ جلس خافيير بيريز ديكويار ومستشاروه في فندق انتركونتيننتال في فيينا بالنمسا يتداولون مشكلة نزاع خطير بين حليفين تقليديين. ففي ليلة ظلماء قبل سنة، أقدم عميلان من المديرية العامة للامن الخارجي في فرنسا على زرع قنبلة في السفينة "رينبو ووريور" التي كانت راسية في ميناء أوكلاند في نيوزيلندة. والسفينة تابعة لحركة "السلام الاخضر" لحماية البيئة وقد استخدمتها الحركة لمضايقة التجارب النووية الفرنسية في جنوب المحيط الهادىء. وأدى انفجار القنبلة الى غرق السفينة ومقتل مصور هولندي يدعى فرناندو بيريرا كان على متنها.

وثارت السلطات النيوزيلندية، وقُبض على العميلين الفرنسيين، الرائد آلان مافار والنقيب دومنيك بريور بتهمة القتل المتعمد، وحكم عليهما بالسجن عشر سنين. وطالبت نيوزيلندة بأن تقدم فرنسا اعتذاراً رسمياً وتدفع تسعة ملايين دولار تعويضاً.

بدا الوضع مشحوناً وينذر بعواقب ديبلوماسية وسياسية وخيمة. ووافقت فرنسا على تقديم اعتذار رسمي ودفعت

تعويضاً مالياً لعائلة بيريرا في هولندا. لكن حكومتها تمنعت عن دفع الملايين التسعة لنيوزيلندة معتبرة المبلغ باهظاً. كذلك أصرت على استرداد عميليها في حين أكدت نيوزيلندة أنهما سينفذان عقوبتهما كاملة.

وتوجهت الدولتان الى الامين العام للامم المتحدة بيريز ديكويار ليحكم بينهما. ولا شك في أن أدنى دلالة على الغبن من شأنها أن تؤدي الى اهتياج سياسي خطير.

وكان ديكويار وصل الى فيينا لافتتاح مؤتمر للامم المتحدة حول قضية ناميبيا. فقال لمساعديه: "لا يجوز أن ندع هذه المسألة تطول." وبعد مراجعته المذكرات التي قدمها الجانبان المتخاصمان خرج بقرار حكيم أبلغه الى ممثلي الدولتين، وفي وقت لاحق أعلنه للصحافة.

قضى الحكم بأن تقدم فرنسا اعتذارها وتدفع لنيوزيلندة سبعة ملايين دولار، وفي المقابل تسترد فرنسا عميليها مافار وبريور اللذين سيمضيان فترة ثلاث سنوات في جزيرة هاو الفرنسية جنوب المحيط الهادىء، ويسمح لعائلتيهما بالانضمام اليهما. وقبلت فرنسا ونيوزيلندة بالحكم. وهكذا انهيت واحدة من أدق القضايا الدولية الحديثة في انتصار رائع لديبلوماسية الامم المتحدة.

ديبلوماسي مكتمل الكفاية -

خافيير بيريز ديكويار من مواليد البيرو، في السادسة والستين، أشيَب، أنيق البنية واللباس، يبدو بحق من رأسه الى أخمص قدميه كبير الديبلوماسيين العصريين. وفي أقل من خمس سنوات قضاها في منصبه سجل انتصارات متواضعة لكنها خطيرة. لقد تفرد بنجاحه في ابقاء خطوط التواصل مفتوحة لكل من اعضاء منظمة الامم المتحدة المئة والتسعة والخمسين وحتى لغير الاعضاء. هذه المقدرة أنقذت أناساً كثيرين من الموت وحرَّرت سجناء وضمنَت اسعاف شعوب جائعة وأحيت أمل المصالحة والوفاق بين أصحاب عداوات دامية طويلة الامد.

في الامم المتحدة يتمتع الرجل باحترام واسع النطاق. تقول الملحقة الصحافية الفرنسية بنيديكت سكالابر: "هو صاحب قلب طيب، وديبلوماسي محنك يحتفظ بمظهر متواضع. انه يدرك تماماً صعوبة تحقيق الاهداف، لكنه مستعد دائماً لبذل الجهد والاصغاء الى كل من يحتاجون الى مساعدته."

ويزيد أوتا ماير - شالبورغ وهو عضو سابق في البعثة الالمانية الغربية الى الامم المتحدة: "هو رجل من احدى الدول المعتدلة في العالم الثالث. انه ديبلوماسي مكتمل الكفاية، وله من الخبرة والتمرس ما يتيح له رؤية الامور من جميع النواحي. انه ليس سياسياً ينزع الى رؤية الامور من وجهة نظر واحدة."

حين ولّي في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢ منصب الامين العام الخامس للامم المتحدة، كان قليلون من خارج عالم الديبلوماسية سمعوا باسم هذا الرجل الذي كان سابقاً مندوباً للبيرو لدى الامم المتحدة ثم نائباً للامين العام. وكان مدافعاً ممتازاً عن سلفه كورت فالدهايم.

وُلد في أسرة ميسورة من العاصمة البيروفية ليما. أهله ينتسبون الى قرية كويار الاسبانية. في طفولته درس الفرنسية على مربيته التي يعود اليها الفضل في حبه للادب الفرنسي.

وبعد حصوله على شهادة الحقوق من جامعة ليما انضم الى وزارة الخارجية في البيرو وأرسِل مندوباً من الدرجة الثانية الى أول جلسة للجمعية العمومية للامم المتحدة في لندن عام ١٩٤٦. ثم عُيِّن عضواً في سفارات بلاده في فرنسا وبريطانيا وبوليفيا والبرازيل. وبين ١٩٦٩ و١٩٧١ شغل منصب سفير في الاتحاد السوفييتي وبولونيا. والى اللغتين الاسبانية والفرنسية اللتين أتقنهما منذ الصغر، يجيد ديكويار التكلم بالانكليزية وله إلمام بالايطالية والبرتغالية والروسية.

الضائقة الافريقية - يلاحظ رفقاء ديكويار أحياناً علامات تضجُّر تعلو وجهه لدى اصغائه الى الخطَب المتطرفة اللهجة أو المموَّهة بِغشاء من التزلف والمداهنة. فاذا اضطُر الى سماع تلك الخطب طوال ساعات، اخذ في رسم صور كاريكاتورية لوجوه المحيطين به. وقد حرص مساعدوه علي جمع الرسوم لئلا تقع في أيدي الذين تمثّلهم أو يستغلها رجال الصحافة.

انه يكره الشهرة التي تحول دون استمتاعه الكامل بحياته الخاصة. في كيوتو باليابان لاحقته جماعة من السياح الاسبان طالبين أن تؤخذ لهم صورة معه، فلبى رغبتهم مُكرهاً.

من طبيعته انه يفضّل "الديبلوماسية الهادئة الوقائية" على المواجهات المكشوفة، فيستعمل اتصالاته الخاصة بالحكومات لفائدة الافراد. فحين قبض على أليسيا فازولوسكا الموظفة في الامم المتحدة، أثناء زيارتها لبلدها بولونيا، بتهمة التجسُّس لحساب الغرب، أرسل ديكويار احتجاجاً الى الحكومة البولونية ونجح في إخراج فازولوسكا من السجن. كذلك الصحافي الفرنسي جاك ابو شعر الذي قُبض عليه لدخوله أفغانستان من دون تأشيرة، أُطلق بطلب من الامين العام وضغط من الحكومة الفرنسية.

وفي يونيو (حزيران) ١٩٨٤، خلال زيارته الشرق الاوسط، أظهر اهتمامه بالاسرى في المنطقة. وعقيب زيارته نجحت المفاوضات التي أجراها في شأنهم: فِي مرتفعات قرية القنيطرة بالجولان أُطلِق ٢٩١ سوريا كانوا أسرى في اسرائيل، في مقابل ستة اسرائيليين احتجزوا في سوريا.

طوال قسم كبير من السنة ١٩٨٤ انصرف بيريز ديكويار الى معالجة الضائقة الافريقية. في يناير (كانون الثاني) طاف في ثمانية أقطار تعاني الجوع في افريقيا الغربية. وأوصى وكالات الامم المتحدة بزيادة المساعدات لافريقيا وحصل على هبات طارئة من الولايات المتحدة واليابان والبنك الدولي.

حين عاد الى اديس أبابا أعلم منظمة الوحدة الافريقية بأن الحلول الطويلة الأمد تتوقف أولا على اهتمام الافريقيين باعتماد أساليب زراعية فضلى واستعمال المياه والطاقة والموارد البشرية بطريقة

حَبّة مُلبّس

تُرافق الامين العام في رحلاته زوجته مرسيلا بيريز ديكويار التي أحرزت شهرتها الخاصة لما تبديه من ملاحظة دقيقة مقرونة بالعطف وبلاغة التعبير. وهنا نتَف من يومياتها في اثيوبيا:

"في كوريم رأينا مئات الاجسام التِي ضربها الجوع، لكن وجوهها هي أجمل ما رأيت. كم أعجبت بتلك الوجوه! وجدتُ فيها رقة ولطفاً يميزان الشعب الاثيوبي المحافظ على عزة نفسه على رغم العذاب.

دخلنا مكانا يتسع لسبعة آلاف من ثلاثين ألفاً ملأوا المعسكر. مشينا بين المستشفيات المرتجلة. تحادثنا مع أطباء وممرضات فرنسيين وبريطانيين وبلجيكيين. لفت نظري رجل يتكىء على ذراعه بجهد ظاهر. كانت احدى ساقيه في قالب جص بينما أسند بالاخرى زوجة أراد إطعامها بيده الحرة. تركنا المستشفى ومشينا بين الجموعِ الصامتة. ألوف من البشر في ثياب ممزقة حفرتِ لهم خنادق يبيتون فيها ليلا ليتّقوا البرد حين تهبط الحرارة الى درجة التجمّد.

أبسط الاشياء تتخذ في هذا الظرِف أبعاداً غير معقولة. حبّة ملبَّس في حقيبة يدي تتحول شيئاً عظيم الاهمية، أخرجتها ورفعتها بيدي لعلمي أنها ستكون من نصيب أحد الاطفال. ورحت أبحث عن ذاك الطفلِ بين ألوف. فجأة لاحظتُ من بعيد طفلة صغيرة جميلة أطالت إليَّ النظر، فمشيتُ نحوها ولما حاذيتُها مددت يدي. حين تلامست يدانا وشعرت الطفلة بأني أريد اعطاءها شيئاً، فتحت عينين واسعتين وبكل ثقة أخذت ما وضعته في يدها. وواصلتُ السير لا أنظر الى ورائي، أفكر في حبّة الملبَّس وماذا يمكن أن تعني في حياة الطفلة. قد تُنمي ثقتها بالبشر وتخلق فيها شعوراً بالفضيلة. لا أدري. لكن الله يعلم أن الثقة بالناس أمر ضروري، لانه لا يمكن أن نواصل حياتنا غارقين في ترف العيش بينما الكثيرون حولنا في فقر مدقع."

اكثر فاعلية. وبعد رجوعه الى نيويورك استخدم تصريحاً تبنَّته الجمعية العمومية في شأن الأزمة الافريقية، للحصول على مزيد من المساعدات والالتزامات من الحكومات ذوات العضوية في المنظمة.

ولم يتوانَ عن استخدام سلطته لتخفيف ويلات الحرب العراقية-الايرانية.

اقتصادي بارع - لعل أروع مثل على أسلوب الامين العام في معالجة الامور هو

الذي أبداه في ليلة أول أغسطس (آب) ١٩٨٤. كان نائماً في جناحه في احد فنادق فيينا حين رنَّ جرس الهاتف بجانب سريره. كان المتكلم كلود شيسون وزير خارجية فرنسا آنذاك، يطلب منه مساعدة فورية لأن احدى طائرات شركة "آر فرانس" خُطفت اثناء رحلتها من فرانكفورت وهبطت في طهران. الخاطفون ثلاثة رجال يحملون خناجر وقنابل يدوية ويهددون بنسف الطائرة وقتل الركاب والطاقم اذا لم تفرج الحكومة الفرنسية عن خمسة ايرانيين مسجونين في فرنسا بتهمة محاولة قتل ايراني منفي في باريس. ودعا شيسون الامين العام الى التوسط لدى الحكومة الايرانية لحماية الطائرة والركاب.

لم تمضِ لحظات حتى اتصل الامين العام هاتفياً برئيس المساعدين في نيويورك، الذي اتصل بدوره بسفير ايران في الولايات المتحدة. ومن فيينا بعث الامين العام رسالة شخصية عاجلة الى وزير خارجية ايران. وخلال ساعات قليلة كانت قوّات امن ايرانية تطوّق الخاطفين الذين اطلقوا ركّاب الطائرة وطاقمها. وحرص بيريز ديكويار، كعادته في مثل هذا الظرف، على كتمان الدور الذي أداه في عملية الانقاذ، حتى أعلنته الحكومة الفرنسية بكلمة شكر علنية.

"إقرار السلم والامن هو أول اهتماماتي في جميع المجالات،" يقول بيريز ديكويار، ويضيف: "مفهومي للسلم يخالف مفهوم الذين لا يرون فيه الا غياب الحرب. لماذا نجد السلم مفقوداً في أمريكا الوسطى؟ لأن الظلم الاجتماعي يسود اقطارها منذ مئات السنين. في رأيي ان نظام الامم المتحدة ذو فضل كبير في اهتمامه بجميع مظاهر الحياة البشرية."

ان مهمة الامين العام لا تنحصر في كونه أول المحافظين على السلم في العالم، فهو أيضاً رجل ادارة مسؤول عن تدبير شؤون ٥١٠٠ موظف للأمم المتحدة في نيويورك ونحو ٨٠٠٠ آخرين في مكاتب الامم المتحدة الموزعة في العالم. حين دعته الدول الأعضاء في المنظمة الى ضبط نفقاتها التي تضاعفت في السنين العشر الماضية، سارع ديكويار الى تعليق تدابير الاستخدام والتوظيف وتقليل سفريات الموظفين والحد من استخدام مستشارين خارجيين. وتمكن من ترتيب موازنة السنة ١٩٨٦ - ٨٧ بزيادة تقل عن واحد في المئة على الموازنة السابقة، بعد اعتبار مؤشر التضخم. وحين تقاعست الولايات المتحدة في خريف ١٩٨٦ عن دفع حصتها كاملة، متسببة في أسوأ أزمة عرفتها الامم المتحدة في تاريخها، عمد ديكويار الى اجراء تخفيضات اضافية وما لبث أن حصل على وعد من واشنطن بمئة مليون دولار.

لا مفر للامين العام من مواجهة الاخفاق في بعض مساعيه. مثلا، محاولته التوسط بين بريطانيا والارجنتين في حرب ١٩٨٢ (حرب جزر الفوكلاند) وجهوده لتخفيف التوتر بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية، لم تُسفر عن نتائج ظاهرة. كذلك سعيه الى اخراج الجنود السوفييت من أفغانستان بتكليف من الجمعية العمومية.

في رأيه أن المهم هو تأمين الحوار لجميع الاعضاء، على الاقل مع الامين العام. بعد زيارته موسكو عام ١٩٨٤ للقاء وزير الخارجية السوفييتي آنذاك أندريه غروميكو والرئيس قسطنطين تشيرننكو، صرّح للصحافيين: "حصلت منهما على دعم أكيد لنشاطاتي، بما فيها تلك المتعلقة بأفغانستان. ان دعم الامين العام يعني دعم الامم المتحدة."

ويصرف ديكويار قسما كبيراً من وقته في حض الرأي العام على مساندة الامم المتحدة.

وكان يؤكد أنه سيتقاعد حال انتهاء ولايته في ٣١ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٦ ولن يسعى الى تجديدها. لكن الدول الكبرى طلبت منه أن يبقى في المنصب تقديراً لديبلوماسيته الهادئة. وفي أكتوبر ١٩٨٦ أعادت الدول الـ١٥٩ الاعضاء انتخابه بالاجماع لولاية ثانية.

روبرت باركر ■

أخطاء شائعة

أتعلم أن معظم معتقداتك الراسخة خاطئة؟

● ليست ماري أنطوانيت من قال: "ليأكلوا البسكويت،" عن الشعب الذي لم يعد لديه خبز ليأكل. بل ان مناهضي زوجها الملك لويس السادس عشر هم الذين نسبوا اليها هذه العبارة. والواقع أن عدداً من الشخصيات البارزة رددها قبل ذلك بكثير.

● لم يكن تشارلز ليندبرغ أول طيار اجتاز المحيط الأطلسي بلا توقف. والحقيقة أنه كان الثاني والتسعين، وان يكن أول من أنجز الرحلة بمفرده.

● ليس للدودة "أم أربع وأربعين" ٤٤ قائمة، بل لها عادة ٣١ أو ٣٠ قائمة، ولبعضها أكثر من مئة. أما الدودة الألفية فليس لها ألف قائمة اطلاقاً، وقليلة هي الدودات التي تدب على أكثر من مئتي قائمة.

● لا ميزة للراية الحمراء بالنسبة الى الثور، اذ ان الثيران لا تميز الألوان.

● لم يعزف الامبراطور الروماني نيرون على الكمان فيما كانت روما تحترق، فالكمان لم يكن اخترع بعد، وفي أثناء الحريق كان نيرون بعيداً عن روما حوالى ٥٥ كيلومتراً.

● النعامة لا تدفن رأسها في الرمل أبداً. لكنها تبدو في هذه الحال عندما تطأطىء رأسها خوفاً أو طلباً للكلأ أو حماية لبيضها.

ج.ب.

أرقام عجيبة

بواسطة هذه الحيلة يمكنك أن تحزر عمر شخص ما وشهر ميلاده. أطلب منه أن يضرب شهر ميلاده بأثنين، ثم يضيف خمسة الى الحاصل ويضرب النتيجة بخمسين. وليزد على المجموع عمره الحالي ثم يطرح من النتيجة ٣٦٥. اسأله بعد ذلك عن الرقم الذي حصّل عليه. أضف اليه ١١٥ فتعطيك النتيجة من اليسار شهر ميلاده ومن اليمين سنه.

ج.م.

الماترهورن
الجبل المستحيل

Photo: Air Zermatt

الأحد، ٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٤. عشرة بلغاريين يقصدون فندق هورنليهوت الشامخ على ارتفاع ٣٢٦٨ متراً حيث اعتاد متسلقو الجبال أن يقضوا الليل قبل الشروع في الرحلة الخطرة الى الماترهورن الذي يبلغ ارتفاع قمته ٤٤٧٨ متراً. ومع أن الحارس رينهارد حذرهم من رداءة الطقس فانهم لم يعيروا قوله اهتماماً.

نهضوا في الثالثة صباحاً. تناولوا الفطور في خمس دقائق ثم شدوا الحبال. برودة الطقس الجليدية أثارت روعهم. وفي التماع الفجر تراءت لهم المسلة

رائع المنظر زاخر بالاثارة والتحدي و... يبتلع الضحايا بالمئات

السوداء الجبارة تتحداهم بشموخها المُرعِب. مواطىء أقدامهم فُوهات عميقة لا قرار لها. وقرر اثنان منهم البقاء في الفندق واستعد آخران للذهاب الى كوخ سولفاي على ارتفاع ٤٠٠٣ أمتار.

مع شق الفجر تحرَّك الباقون مُصعّدين نحو الجدار الوعر المزنَّر بالثلوج. في طقس ملائم يستطيع المُتسلّق الماهر بلوغ القمة والرجوع في يوم واحد. لكن جماعتنا ما فتئوا يضلّون الطريق ويفوتهم التقدم. يقضون ليلتهم في خيمة ويستأنفون الصعود في الصباح التالي فلا يتقدمون الا بضع مئات من الامتار. وها هي ليلة أخرى يقضونها في الخيمة، فتهبُّ عليهم ريح عاتية تتبعها عاصفة ثلجية فيدركون أنهم في خطر.

الجبل المستحيل - الماترهورن هرم رائع المنظر يتألف من جدران حجرية مُصمتة وحروف حادة كطرف الموسى ويبعد قليلا عن قرية زرمات في سويسرا. كان يطلق عليه اسم "الجبل المستحيل"، لكن بريطانياً عنيداً اسمه ادوارد ويمبر تمكن من بلوغ قمته بصحبة ستة رفقاء في ١٤ يوليو (تموز) ١٨٦٥. كان ذلك التسلق تاريخياً تم به إخضاع آخِر قمم الألب. وولِدت رياضة تسلق الألب. بعد ذلك بثلاثة أيام اقتحمت الجبل فرقة من الايطاليين، ومنذ ذلك الحين تواصلت الفتوحات حتى بات عدد المتسلقين الذين بلغوا القمة نحو مئة الف، بنسبة ٨٠ في اليوم الواحد في طقس صيفي ملائم.

نجح المتسلقون في ارتقاء جدران الجبل وحروفه. وبلغ عدد الطُرق المسجلة الصالحة للعبور نحو ثلاثين. وعبر وجهه الشرقي أحد هواة التزلّج، ومن قمته الى قعر الوادي طار عدد من المتزحلقين متعلقين بطائرات منزلقة. وفي ١٩٦٥ تمكن الايطالي والتر بوناتي، وكان أبرع المتسلقين يومذاك، من أن يرتقي الجدار الشمالي العمودي الشكل المغطى بالجليد ويحقق نصراً كلَّفه ٧٩ ساعة من الجهد. فأجمع الناس على أنه أشجع الابطال في تاريخ تسلُّق الجبال.

ليس الماترهورن أعلى جبال الألب ولا أشدها وعورة، لكن متسلقي الالب المهرة يقاربونه بخوف.

وُلد هذا الجبل من سلسلة تشققات حدثت في قشرة الارض قبل اكثر من ٦٥ مليون سنة. وطغت فوقها قِباب جبارة من

جبل الماترهورن.

الجليد فحددت أطرافها وجعلت من هذا الجبل جوهر الجبال وقلبها الصَّلد، منفرداً بقدرته على التحدي والاثارة. حتى الذين لم يمارسوا التسلّق الا في أماكن مهملة قليلة الوعورة يشعرون برغبة آكلة في تحديه، فلا يكاد يمر أسبوع من أسابيع الصيف الا ويُرى عدد من الهواة يرتدون البذلات التقليدية الخاصة بالمبتدئين: قميص قصير الكمين وسروال جينز وحذاء رياضي. يتقدمون من مكتب الأدلاء في زرمات ليسألوا عن أقرب طريق الى الماترهورن. ويقول برونو جلك رئيس عمليات الانقاذ: "كثيراً ما يُسعِف الحظ والطقس الجيد واحداً من هؤلاء المغامرين فيصل الى القمة. لكن المصيبة أنه يقضي بقية عمره مردداً لأصدقائه: آه ما كان أسهل تلك المغامرة!"

ان المبتدىء يعرّض نفسه للموت المفاجىء. وكثيراً ما يحاول الدليل صرْفهُ عن عزمه فلا ينجح. ولا يفتأ الماترهورن يبتلع الضحايا. ففي ١٩٨٤، وهي سنة معتدلة، كانت ضحاياه سبعاً. أما ١٩٨٣ فكانت سنة تعيسة وبلغ عدد الضحايا سبع عشرة. والمجموع أكثر من ٣٠٠ ضحية.

أساطير الجبال – نحن في يوم الاربعاء الخامس من سبتمبر (أيلول). البلغاريون الستة صرفوا نحو ستين ساعة في ارتقاء الجدار الشمالي. إنهم على وشك الانهيار. نفد منهم الزاد وانهارت أعصابهم. واحد منهم قضم الصقيع أصابع يديه ورجليه. لكن الرفيقين اللذين انضما اليهم بعد استراحة في كوخ سولفاي أسعفاهم في

Photo: Kurverein Zermatt

الخروج من الجدار الخطِر. ومرة أُخرى اضطروا الى التخييم.

لدى انبلاج فجر الخميس كان الثلج ارتفع ثلاثين سنتيمتراً. ومع اشتداد الريح ورداءة الطقس بدا الوصول الى كوخ سولفاي متعذّراً. وفي الكوخ كان أربعة متسلّقين من الاسبان يحاولون هداية البلغاريين بالنداء المتكرر. وبواسطة الراديو أعلموا زومكهر أن احد هؤلاء مصاب، فبادر هذا الى استنفار فرقة الانقاذ في القرية.

في قرية زرمات شارع واحد طويل و١٠٥ فنادق و٣٧٠٠ نسمة من السكان الدائمين. في القرون الوسطى اعتقد الناس أن سلسلة القمم التي أصبحت في ما بعد مصدر ثروة القرية هي مسكونة، وأن الجبال لا يجوز تسلقها بل يجب الحذر منها، وأشدها إثارة للخوف جبل الماترهورن الذي رفض الأدلاء معاونة متسلقيه في حين سبق لهم اقتحام بقية قمم الألب. وقد خاطر بعضهم في ارتقاء ذاك الجبل المخيف، لكنهم - كما كتب ويمبر - عادوا أدراجهم عند أول فرصة سانحة وقد تأكدوا من أن بلوغ قمته مستحيل.

منذ ما نجح ويمبر في تسلق الجبل المستحيل نشطت رياضة تسلق الألب. شُيدت الفنادق في زرمات وأخذت المصاعد الكهربائية والقاطرات الهوائية تجتاز سفوح الجبال. وبازدياد عدد المتسلقين انخفض مستوى كفايتهم الرياضية وذهب كثيرون منهم ضحايا الجبال التي لا ترحم. وأصبح من واجب الأدلاء الذين كانوا في الأصل رعياناً محليين أو صيادين يستأجرهم السياح لمرافقتهم، أن يهبوا لانقاذ المصابين الذين قادهم الجهل أو سوء الطالع الى الوقوع في ورطة.

حتى العام ١٩٥٠ كان طالب حرفة الدلالة يتعلم أصولها من أبيه. أما الآن فيُطلب منه الحصول على شهادة مهنية تفرض عليه اجتياز امتحان صعب وقضاء سنتين في التدرُّب. والمرشحون للشهادة عليهم ان يدرسوا علم تسلق الالب وينمُّوا في نفوسهم غريزة حب البقاء التي تُميز كل جبلي أصيل.

وعلى الأدلاء أن يكونوا مستعدين في كل لحظة لاستجابة نداء الانقاذ. وعلى رغم أن سبعة هواة من كل عشرة يتسلقون من دون دليل، وكثيرون منهم تُعوزهم المهارة والأجهزة اللازمة، فيتحتم على الدليل أن يلبي النداء حالما يصل اليه.

وعن بطولات الأدلاء تُروى أخبار تتداولها الألسن. منها حكايات شبه أُسطورية عن أوتو فورر دليل زرمات الأول الذي قضى عام ١٩٥١ في جبل الماترهورن. كان مرة مشدوداً الى حبل أحد المتسلقين الذي زلق عن سطح صخرة حادة في المتن الجنوبي الشرقي من الجبل، فما كان من فورر الا أن ارتمى الى الجهة المعاكسة ليحول بجسمه الضخم دون سقوط الرجل وتحطمه على الصخور. وقد نجح في انقاذه لكن أربعاً من أضلاعه تكسرت.

جنون الناس - في الساعة الثامنة والدقيقة العاشرة، علِم برونو جلك قائد فرقة الانقاذ أن اثني عشر متسلقاً

يحتاجون الى إسعاف. ثمانية منهم محاصرون في المتن الشمالي الشرقي من الجبل والآخرون في كوخ سولفاي. والطائرات المروحية التي نفذت ٧٥٠ عملية انقاذ عام ١٩٨٤ تعجز عن الطيران في مكان تكاد تنعدم فيه الرؤية. وأمر جلك تسعة أدلاء ومتمرنين بأن يجمعوا أجهزتهم ويستعدوا لعملية انقاذ أرضية، مع علمهم ان الحظ وحده قادر على ايصالهم قبل الظلام الى المتسلقين المنتظرين رحمة الله.

من يحاول اقتحام الماترهورن يشبه لاعباً بالروليت الروسية(★). كثيرون من المتسلقين يبدأون مغامرتهم بصدور منشرحة ثم يعتريهم رُعب قاتل حين يواجهون مكاناً يرقُّ فيه الهواء ولا تطأ أقدامهم سوى نخاريب الصخور، فاذا بلغوا القمة لا تنتهي متاعبهم لأن الهبوط يحمل من المخاطر والاهوال ما يحمله الصعود.

الماترهورن جبل مُخادع غدَّار. يقف منفرداً بعيداً عن حماية القمم الاخرى شبيهاً بقضيب الصاعقة تسلخه الشمس وتمسحه الرياح. ومع ذلك فلا تنبت الازهار البرية في جبال الالب على قمة تفوقه ارتفاعاً. من بعيد تظهر قمته وكأنها من الصخر الصَّلد، وفي الواقع تتبعثر فيه

إدوارد ويمبر.

جلاميد يمكن اقتلاعها باليد. وهناك أكوام من الحجار الغليظة يجمع بينها الجليد الذي يتجمد كل ليلة، وفي النهار تضربه شمس الصيف فيذوب ويرسل أنهاراً من الجليد والصخور تنصبُّ كالشلالات فوق المنحدرات.

تهُب العواصف من دون سابق انذار وتتحول زخات المطر في صيف زرمات عواصف ثلجية نضَّاحة. لكن أخطار الطبيعة أقل ضرراً من جنون بعض الناس. ومن هؤلاء المجانين رجل بريطاني حاول عام ١٩٦٩ اقتحام الماترهورن بصحبة ابنه البالغ من العمر ثماني سنوات. فقُتلا كلاهما. وفي ١٩٨٣ خاطر ستة أمريكيين بتسلُّق هذا الجبل عند هبوب عاصفة هوجاء، فلم يعُد منهم الا اثنان.

عملية إنقاذ – الرؤية تزداد تحسناً حول الجبال الشمالية الشرقية. في التاسعة والدقيقة الخمسين قرر غريتز التاوس قائد احدى الطائرات المروحية في زرمات أن يباشر العمل. فانطلق مصحوباً بعامل رافعة ودليلين.

(★) في الروليت الروسية أو "لعبة الموت" توضع رصاصة واحدة في ماسورة المسدس وتدار الماسورة ثم يضغط اللاعب الزناد موجهاً فوهة المسدس الى رأسه. والنتيجة تعتمد على حظه في الحياة أو الموت.

Photo: Culver Pictures, Inc.

كان البلغاريون الثمانية متكومين في الناحية الشرقية من الجبل. وتوجه آلتاوس حتى بلغ الجدار ولبث مُحوِّماً بينما راح الدليلان، أمبودن وايميش، يركّبان سِلك الرافعة هُبوطاً على مسافة عشرين متراً من الأرض. ونظر آلتاوس الى السماء فتبين له أن الماترهورن سيعود الى الاحتجاب تحت الثلج والضباب خلال عشر دقائق. وأخذ يراقب الدليلين وهما يُحكمان ربط الرجل الذي قرسهُ الجليد. وأحس بالثواني العابرة مثل حِمل يزداد ضغطاً على صدره فيضيق تنفسه. ولكن في العاشرة والدقيقة الرابعة والعشرين رأى أمبودن يرفع ابهامه اشارة للتحرك. وفي لحظة نقل الرجل المصاب الى داخل المروحية ثم نُقل منها بعد قليل الى مروحية أخرى كانت تنتظر في كوخ هورنليهوت. وفي الحادية عشرة أوصل الى المستشفى لمعالجة أصابعه المقضومة.

أما الاسبان والبلغاريون الآخرون فاطلاقهم مرهون بحال الطقس. وكان على آلتاوس أن يدخل سباقاً فاز فيه بانتشالهم واحداً واحداً. وفيما الثلج والضباب يُطبقان على الجبل من جديد انتهت عملية الانقاذ بنجاح.

رداءة الطقس تستمر ثلاثة أيام أخرى. وحين صفا الجو كان شاب في سروال جينز وسترة قطنية خفيفة وحذاء طري يدخل مكتب أدلاء زرمات ويسأل عن أفضل طريق لتسلُّق الماترهورن.

وسأله رئيس الأدلاء: "هل سبق ان تسلقت جبلا يرتفع اربعة آلاف متر؟"

فأجاب الشاب: "لا، لكن صديقاً لي تسلَّق الماترهورن قبل سنتين، وأكد لي أن الأمر بسيط جداً."

لورنس إليوت ■

طفل وجدَّتان

تعين على امرأة أن تمضي فترة نقاهة بعد خضوعها لجراحة. وعرضت عليها امها وحماتها أن تأتيا لرعاية طفلها الذي يبلغ الثانية من عمره. وجاءت الأم أولا. وبعد خمسة أيام مرهقة مع الصغير نقلها صهرها بسيارته الى محطة القطار لملاقاة أمه القادمة اليهم. وقبل الانطلاق سألهما أحد أولاد الجيران: "الى أين أنتما ذاهبان؟"

فأجابت أم المريضة بصوت ينم عن عياء: "انه يأخذ جدة منهكة ليحضر جدة نشطة."

ج.أ.

الطالبة والاستاذ

وضعت طالبة جامعية طفلا بعد أسبوعين من تقديمها امتحانات نهاية السنة. وذات يوم حملته الى طبيب الأطفال ليجري له فحصاً عمومياً. وفي الطريق التقت أحد أساتذتها فقال لها مبتسماً: "هذا اذاً من كنتِ تصحبينه الى الصف طوال الفصل المنصرم".

م.أ.

لم يخبر أي صياد آخر بالمكان الذي تتجمع فيه الايائل في ساعات الصباح الاولى. فذاك هو ركنه السري

صَيْدُ غزلان فيِ ضَوْءِ القمَرْ

فيما كان أوبري هوبر ذاهباً إلى عمله صبيحة ذلك اليوم الخريفي البارد، مرّ بالمقهى المجاور ليتناول فنجاناً من القهوة وبعض البسكويت والحلوى. فأكل ببطء ولم يعر أي اهتمام لجاك غوردون الجالس بعيداً عنه يتحدث الى صيادين ويخبرهما عن الأيل الضخم الذي اصطاده في العام ١٩٧٨ في حقل الفول القريب من هامنر. وكان غوردون كلّما أعاد سرد القصة أضاف إليها بعض التفاصيل حتى كبر الغزال وزاد عدد الفروع في قرنيه دلالة على تقدمه في السن.

Condensed from Sports Illustrated (November 21, '83)
© 1983 by Time Inc. New York, N.Y.
Photo: Leonard Lee Rue III / Photo Researchers

وكان أوبري مع غوردون يوم حمل هذا بندقيته ووجه اسطوانتها الفولاذية عبر الغصون في انتظار طريدة. ومرّت لحظات طويلة من الصمت العميق بدا فيها كأن منطقة المسيسيبي كلها تحبس أنفاسها في انتظار اللحظة التي سيضغط غوردون الزناد.

وكانت الطريدة غزالا رائعاً زاد وزنه على تسعين كيلوغراماً ولقرنيه ثمانية فروع. فكان جميل المظهر وقوياً يثير الحسد والاحترام في آن. ولكن منذ ذلك الحين، واستناداً الى آخر ما سرده غوردون، ارتفع وزن الغزال الى ١٣٥ كيلوغراماً كما زاد عدد الفروع في قرنيه من ثمانية الى اثني عشر، وغدا من أشهر الحيوانات في مقاطعة لودرديل.

أما أوبري فكان يكتفي بالابتسامة والصمت كلما يسأل الشبان والصيادون صاحبه عن الغزال الذي اصطاده يومذاك.

وقبل أن ينهي غوردون حديثه رشف أوبري ما تبقى من قهوة في فنجانه وغادر المقهى. فهو كان يعرف النهاية، كما يعرف أن لصديقه طريقته المميزة في سرد القصص.

سهرة في الغابة - بدأ المطر يهطل بغزارة حين توجه أوبري الى متجره المخصص لبيع المفروشات المستعملة عند ملتقى الغابة بأطراف مدينة لودرديل. وهو أحب الرائحة المميزة التي تجمع عطور أخشاب القيقب والدردار والسنديان والكرز والماهوغاني والصنوبر. واحتوى المخزن يومذاك على ١٢ كرسياً من القصب المجدول يقتضي حفّها وطليها وتلميعها، وخزانة قديمة للترميم ومنشار خشب يدوي ينتظر شحذاً.

ومرّ النهار على ما يرام وخلت السماء من الغيوم عند حلول المساء. وفي تمام السادسة أقفل أوبري باب متجره من الداخل وقلب اللافتة التي كتبت عليها عبارة "مفتوح" فبان وجهها الثاني حيث عبارة "مغلق."

ومع حلول السابعة كان القمر ارتفع فوق الأفق. فأطفأ أوبري الأنوار باستثناء مصباح واحد مدّلى فوق مكتبه الذي جلس اليه بعض الوقت ينظّف بالزيت عقب بندقيته ويحتسي شراباً ساخناً منحه شعوراً بالدفء فنام.

وصحا قبيل منتصف الليل، فارتدى سترته لأن النار انطفأت في موقده. ثم حمل بندقيته وذهب الى الجهة الخلفية من المتجر حيث السلم النقالة المؤدية الى سطح مخزن التبن. وعمل أوبري بطريقة نموذجية فحمل كل ما يحتاج إليه: المصباح الكهربائي والمنظار والحرام وقارورة القهوة والبيض المسلوق والبندقية. وتمدّد على العوارض الخشبية التي وضعها أمام فتحة تقود إلى السطح. وكانت هذه الفتحة في ما مضى تحوي مروحة للتهوئة. فأسند بندقيته الى الحائط ومدّ يده الى جيب قميصه متحسساً الخرطوشات التي وضعها فيه.

ومن ثم تدثر بالحرام وانتظر مسرّحاً بصره في غابات مترامية الاطراف يضيئها القمر. ولما بدأت عيناه تعتادان عتمة الليل رأى بريقاً أصفر انبعث من عيني راكون(★) أطل من وكره الواقع في

(★) الراكون حيوان أمريكي ثديي من اللواحم.

سنديانة يابسة. وآنسه نعيب بومة كانت هناك. وهكذا أدرك أن الحياة في الغابة على أبواب تحوّل أكيد.

الركن السري - كان النذير الأول بوصول الأيل حفيف الأوراق اليابسة وهي تتكسر على أرض الغابة. فحبس أوبري أنفاسه فيما توقف الظل في مكان لا يبعد كثيراً عن حقل لفت زرعه الصياد قبل مدة.

طوال سنوات استمع صيادون كثيرون الى أوبري وهو يروي قصص الصيد ومجيء الأيل في الليل. لكنه لم يحدّد لهم الموضع بدقة، حتى انه لم يخبر صديقه جاك غوردون. فهو احتفظ بسرّه لنفسه. ولما تقدّم الأيل بحذر في العراء وسط حقل اللفت جف الماء في حلق أوبري وتسارع نبضه وكأنها المرة الأولى يرى وعلا. لم يعد يذكر متى راوده ذلك الشعور للمرة الاولى، قبل ٤٠ سنة أو ٤٥؟ مهما يكن فالشعور لم يتغيّر، وهو أجمل ما راوده في حياته.

وتحت مراقبة أوبري مضت مجموعة الأيائل الفتيّة تلتهم العشب بنهم. فكل السنين التي مرّت لم تضعف شعوره بالرهبة من رشاقة الأيائل وجمالها وتصميمها وسرعتها وجرأتها.

أما الأيل الكبير فلم يظهر إلّا قبيل الفجر. وكانت ضبابة وردية شقت طريقها في عتمة الليل. ومنذ النظرة الأولى عرفه أوبري، فقد سبق أن التقيا في تلك الحقل قبل ثلاث سنوات ومرة أخرى قبل سنة. وهو الذي ملأ أحلامه منذ ذلك الحين. وتوقّف الأيل المتوّج بقرنين تعددّت فيهما الفروع ولم يسبق أن شاهد أوبري لهما مثيلا، فبدا كأنه ومضة برق بين الأشجار.

رصده أوبري بمنظاره وسرّ بضخامته وقوته ووقاره. وبدت عيناه اكثر سواداً من جناحي غراب، تحدقان الى كل ما يظهر أمامهما. وفجأة تقدّم نحو حقل اللفت. فمد أوبري يده الى بندقيته ودسّ الأسطوانة عبر فتحة التهوئة. فهو لم يكن في عجلة من أمره. سدّد بهدوء وضغط الزناد.

رفع الأيل رأسه في اتجاه مخزن التبن ثم أسرع عائداً الى الغابة. فابتسم أوبري وتمتم: "إنه الغزال السابع والثمانون بعد المئة."

ثم وضع بندقيته على حضنه وقشر بيضة مسلوقة وأكلها. وصبّ فنجاناً من القهوة واحتساه فيما كانت تشرق شمس ذلك اليوم البارد. وحمد ربه الذي أنعم عليه بذلك الركن الذي ترتاده الأيائل لترعى، بحيث يتمكّن من مراقبتها ومشاطرتها حياتها الوحشية الحافلة بالأسرار.

هاري ميدلتون ■

أكرم أباك في كل رجل مسنّ وابنك في كل ولد وزوجتك في كل امرأة وذاتك في أخيك الانسان.

ل.س.

الزواج يسلخ الجلود

رأى الزوج زوجته تقلب المعطف المصنوع من فراء الثعلب، وكان اهداه اليها بناء على رغبتها والحاحها. فقال لها: "ما رأيك يا عزيزتي؟ الم يعجبك المعطف؟"

– بلى، اعجبني كثيراً. لكنني افكر في المخلوق التعس الذي سلخ جلده لكي انعم بارتداء هذا المعطف.

بهطاط نجاح، المغرب

إرفعوا أيديكم!

لمناسبة مأدبة عشاء أقامتها سيدة لزملاء زوجها في العمل، وضعت في الحمام صابوناً ومناشف جديدة. وخوفاً من أن يستعملها أولادها قبل الضيوف علّقت قربها هذا التنبيه: "لا تستعملوا هذه الاغراض والا قتلتكم."

وبعد انصراف الضيوف دخلت الزوجة الحمام فوجدت الصابون والمناشف جافة، اي لم يمسسها احد. كذلك وجدت التنبيه معلقاً في مكانه!

ج.و.

كعكة ولد

لدى زيارتي اخي دهشت ان ارى ابنه يساعد والدته في تحضير كعكة حلوى. ولدى الانتهاء من صنعها طلبت منه امه ان يمد الكريما على سطحها، فقام بهذا العمل خير قيام ونال استحسان الجميع.

وسأله والده: "كيف امكنك ان تملّس الكريما بهذه الدقة؟"

فأجاب: "لقد لحستها بلساني."

ف.أ.

ببغاء في المزاد

اشترى احدهم ببغاء في مزاد علني بعدما دفع فيه ثمناً غالياً. ولدى تسلمه الطائر سأل المشرف على المزاد هل في مقدور الببغاء التكلم. فأجابه المشرف: "بكل تأكيد، وهو الذي كان يزايد عليك في الثمن".

ا.هـ.

بقر بلا عظم

تحاول أمي دائماً الحصول على الطعام الافضل بالمال الذي تدفعه. وفي أحد الأيام قصدت لحاماً (جزاراً) فظاً وطلبت منه قطعة لحم بقر خالية من الدهن والعظم.

وأتاها الجواب الأجش: "منذ سنوات نحاول تربية ماشية من دون عظم ودهن، لكن لحمها لا يلبث أن يسقط."

غ.ك.

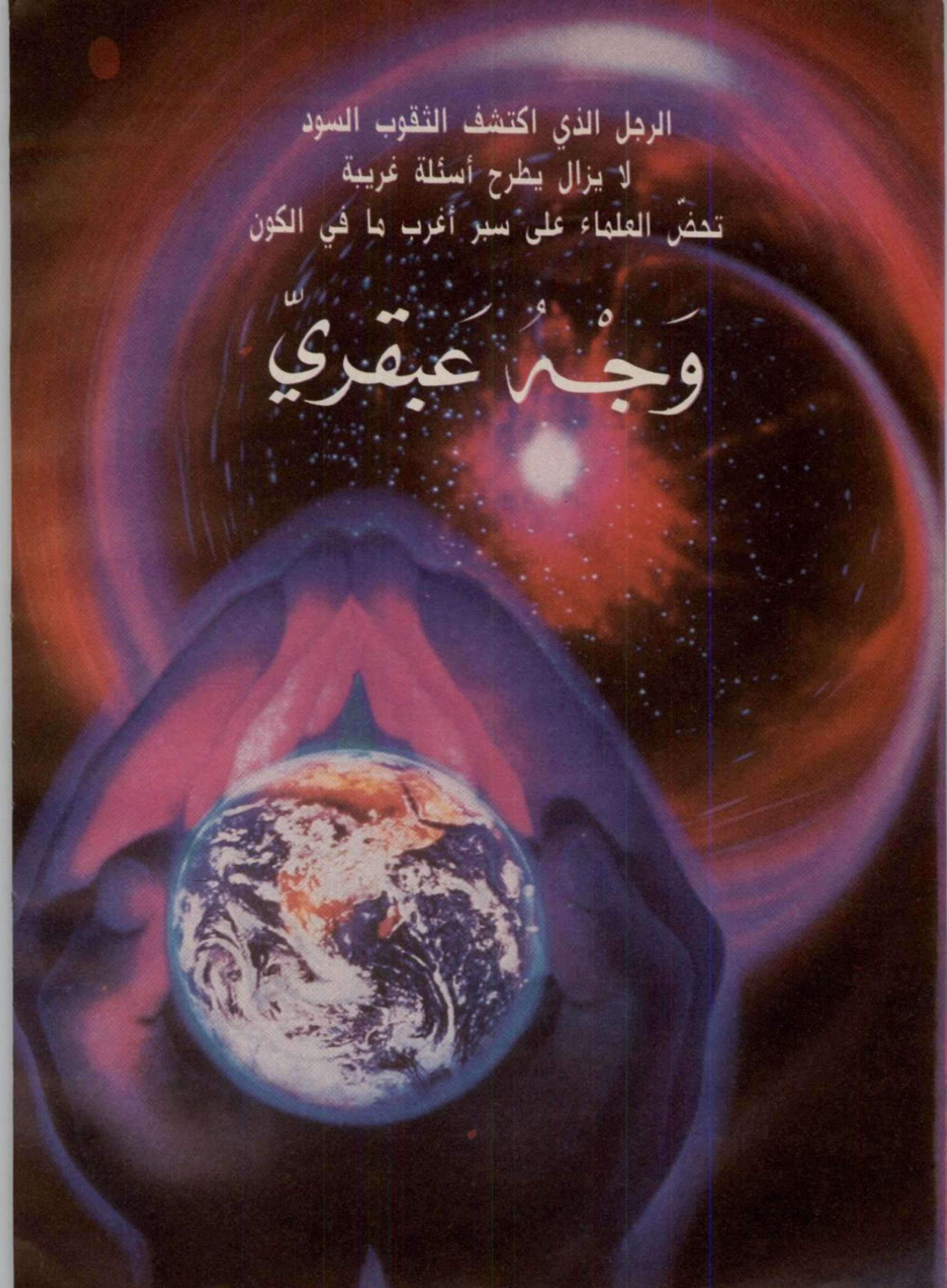
الرجل الذي اكتشف الثقوب السود
لا يزال يطرح أسئلة غريبة
تحضّ العلماء على سبر أغرب ما في الكون
وَجْهُ عَبقريّ

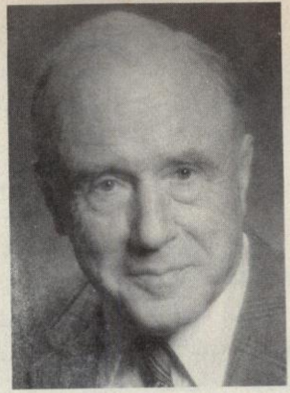

عثر جون أرشيبالد ويلر وهو في العاشرة من عمره على كبسولة ديناميت ففجّرها باشعال عود ثقاب. ومع أن الحادث تسبب في بتر أنملة إحدى أصابعه فقد فتنته قوة الانفجار وزادته رغبة في معرفة أسراره.

اتّسم جون منذ صغره بحبّه العميق للاستطلاع، حتى انه في الثالثة من عمره كاد أن يدفع أمّه الى حافة الجنون بأسئلته الملحّة مثل: "اذا تابعت سيري في الفضاء الخارجي فهل هناك نهاية حتمية لهذا السير؟"

ولطالما استلقى جون في فراشه متأملا رسوماً ايضاحية لاختراعات ميكانيكية بارعة تضمّنها كتاب أهداه اليه والده. وتساءل كيف تندمج الأجزاء بعضها ببعض وكيف تتناثر أحياناً على نحو متفجر.

ولا تزال تفجيرات جون ويلر حتى الان تهز المجتمع العلمي. فخلال خمسة عقود صدر عنه فيض من الأفكار المتطورة والأسئلة المحرجة قلب نظرتنا الى الكون.

أحد هذه الاسئلة يدور حول "الانهيار الانجذابي"(١) لبعض النجوم الفائقة الحجم والمكوّنة من كتل متراصة قوية الجاذبية. وشدد ويلر على أنه بموجب قوانين الفيزياء لا مفرّ للنجوم من أن تتقلص بفعل ضغطها الذاتي الهائل وتنتهي الى شيء جديد غير مألوف، شيء في منتهى الصغر والكثافة لكنه غير منظور ولا يستطيع حتى الضوء أن ينعتق من جاذبيته الخارقة. وسمى ويلر هذا الشيء "الثقب الاسود" مظهرا عبقريته في انتقاء الاسم اللائق أملا أن يساعد على تفهم فكرته واشاعتها.

وسرعان ما أصبحت الثقوب السود هدفاً عالمياً للبحث العلمي وبانت الحقيقة فجأة وقد امتلأت صفحتها بالثقوب!

ويعلن ويلر الآن قيام "عصر علمي جديد" وشيك كعصر اينشتاين. انه يدفع بعلم الفيزياء الى حدوده القصوى، فيطرح أسئلة عن الكون ومعنى الحياة المدركة.

ويسأل: "هل الانسان ذرة تافهة من الغبار في كوكب تافه ضمن مجرّة تافهة في مكان من رحاب الفضاء الواسع؟ كلا! ان ولادة الحياة هي الدافع الرئيسي والغاية المطلقة لوجود الكون."

ان فكرة ويلر تنم عن عقل فيزيائي متشبث بنظريته وهو يسبر القوى الأساسية التي تسيّر الكون.

ونظرة ويلر التخمينية تحير العلماء البارزين.

يقول ريتشارد فاينمان من معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا في باسادينا والحائز جائزة نوبل: "أفكاره غير عادية وأنا لا أؤمن بها. ولكن أدهشنا مراراً أن ندرك في وقت لاحق كم كانت أفكاره صائبة."

---

(١) Gravitational collapse

Photos: Don Carroll / Image Bank (Foreground); Hans Wendler / Image Bank (Background)

مفكر بارز - في حقول متنوعة من العلوم، علم النجوم وميكانيكا الكمّ والفيزياء النووية وعلم الكونيات، تشكل نظريات ويلر الحافز الرئيسي للانجازات الخارقة. "ومع ذلك،" يقول العالم الفيزيائي جون تول رئيس جامعة مريلاند في كوليدج بارك، "فالكثيرون ممن يعملون في هذه الحقول يجهلون أن ويلر هو الذي أبدع هذه الافكار. ويعود ذلك الى تواضعه الجمّ وميله الى عزو الفضل الى سواه."

لكن هناك من الطلاب من يقرّ بالجميل ويعترف بفضل المعلم. ومنهم فاينمان الذي أخبر الحاضرين لدى تسلّمه جائزة نوبل أن احدى الافكار الاساسية في نظريته التي منح بموجبها الجائزة، مستوحاة من آراء أطلعه عليها ويلر أثناء اتصال هاتفي اجراه معه.

جون ويلر الآن في السادسة والسبعين من العمر ويعمل مديراً لمركز الفيزياء النظرية في جامعة تكساس في أوستن. وهو من الرواد القلائل القادرين أن يقيموا جسوراً بين ثلاثة عقود ويستوعبوا جميع التطورات الفيزيائية. له بنية عريضة قوية ووجه رزين وعينان رماديتان كئيبتان ويتكلم بصوت هادىء خفيض، فيتعين على من يودّ سماعه أن يجهد نفسه ويصغي بكل جوارحه. أما قوة تفكيره فخارقة مقنعة.

ولكونه مدرساً في الاساس فهو يزهو بالتفاعل مع الطلاب ويصرّح أنه لا يستطيع اكتساب معرفة إلا من خلال التعليم. ومحاضراته تتألف من رسوم بيانية وتخطيطية على اللوح الاسود، تبدأ صغيرة ثم تكبر وتتمدد في كل اتجاه. وتأتي توضيحاته آية في البساطة يفهمها حتى من كان غير ملمّ بالفيزياء.

★ ★ ★ ★ ★ ★ ★

من القنبلة الى الثقوب - ولد ويلر في جاكسونفيل بولاية فلوريدا. وكان والداه أميني مكتبة. وبعدما نال شهادته الثانوية التحق بجامعة جونز هوبكنز في بلتيمور بولاية مريلاند حيث برز نبوغه للحال في علم الفيزياء ودرس وفقاً لبرنامج منسق يتيح له الحصول على درجة الدكتوراه في مدة قصيرة. وبعد نيله الدرجة درس في كوبنهاغن بالدانمرك مع العالم الشهير نيلز بور الذي منح جائزة نوبل عام ١٩٢٢ لوضعه نموذجاً للذرة. وحين ذهب الى جامعة برنستون في نيوجرزي عام ١٩٣٨ كأستاذ مساعد كان ويلر أصبح شخصية مرموقة في علم الذرّة.

في العام ١٩٣٩ نشر ويلر وبور مقالة عن الانشطار النووي ساعدت في وضع الاساس لاستخدام الطاقة الذرية. وأدى ويلر بعد ذلك دوراً رئيسياً في انتاج البلوتونيوم للقنبلة الذرية الاولى، وعمل في انتاج القنبلة الهيدروجينية في لوس آلاموس بنيو مكسيكو وفي برنستون أوائل الخمسينات. ولدى رؤيته انفجاراً دمر جزيرة في المحيط الهادىء وجد ذلك أمراً لا يصدق، "أن تكون لذلك الانفجار المدمّر طاقة لا تعادل الا جزءاً من ألف من طاقة إعصار."

وقد خلّف عمل ويلر الرائد في خصائص الثقوب السود أثراً لا يمحي في علم الفيزياء. وهو وثق بفكرته في أوائل

الخمسينات عندما درّس للمرة الاولى في جامعة برنستون نظرية أينشتاين العامة في مبدأ النسبية. وكانت هذه النظرية نشرت عام ١٩١٦، لكن فيزيائيين كثيرين لم يتوصلوا الى فهمها تماماً. أما جون ويلر فكان محظوظاً لان اينشتاين كان صديقه وكان ساكناً في برنستون.

ذات يوم دعا أينشتاين طلاب ويلر الى تناول الشاي في منزله، واشترك معهم في نقاش مثير. ويعتقد ويلر أن هذه الحلقة التي سبر الطلاب خلالها الطاقة غير المسخّرة الكامنة في نظرية اينشتاين، كانت نقطة تحول في حياة كثيرين منهم حفزتهم على المضي في دراساتهم ليصبحوا علماء فيزياء بارزين.

وعلى مدى السنوات الخمس عشرة التالية أجرى ويلر اختباراته على أساس نظرية اينشتاين والتي تحتّم الانهيار الانجذابي للنجوم التي يتجاوز حجمها حداً معيناً. وتوّجها بكتابه "نظرية الجاذبية والانهيار الانجذابي" (٢) **الذي رسم خطوط العمل للفيزيائيين في العقد المقبل.**

كان من السهل أن نتصوّر "الدويّ الهائل" (٣) فيلماً يمثل انهيار احدى النجوم كلياً الى أن تصبح ثقباً أسود، ولكن بعرض الفيلم عكسياً.

* * * * * * *

أغـــرب الأشيـــاء – في أواسط السبعينات تقاعد ويلر الزامياً وتخلّى عن التعليم. وفي العام ١٩٧٦ عرضت عليه جامعة تكساس في أوستن أن ينضمّ اليها لأنها رأت أنه ليس من الحكمة أن يتقاعد العلماء النابغون العاملون أمثاله.

واليوم يعيش ويلر وزوجته جانيت في بيت حديث مشمس على تلّة تشرف على أوستن. وهما التقيا بعدما نال جون درجة الدكتوراه، وقد مضت إحدى وخمسون سنة على زواجهما. انهما يبدأان صباحهما بالقراءة عالياً أحدهما للآخر بينما يتناولان طعام الفطور. وتشمل القراءة الشعر والتاريخ والأخبار اليومية وسواها.

وجد ويلر جوّ أوستن منعشاً حيث كل شيء ممكن. وهو يهتف مبتهجاً: "لا مكان لكلمة لا هنا." وهو حر أن يطبق مبدأه: "في أي حقل علمي، أعثر على أغرب الأشياء ثم استكشفه!"

ان أغرب أوجه ميكانيكا الكمّ (٤) التي تعتبر أساس الفيزياء الحديثة هو الاكتشاف أنه يستحيل في وقت واحد قياس اكثر من كمية واحدة (كالوضع أو القوة الدافعة) للجسيمات الذرّية كالبروتون والالكترون. فقياس كمية واحدة يمنعنا من قياس أخرى. وقد أوضح ذلك بالتفصيل في أوائل العشرينات العالم الألماني ورنر هايزنبرغ وبقي مبدأ "عدم التأكد" هذا على مدى أربعين سنة مفارقة علمية كأنه الحد الأقصى الذي بلغه العقل البشري في المعرفة.

ركّز ويلر، كما فعل بور قبله، على مبدأ عدم التأكد. فتوصّل في تفكيره في "أغرب الاشياء" الى الاستنتاج أن ما نعرفه عن الكون إجمالا يتوقف على الوسائل التي نستخدمها لمراقبته وادراك حقيقته. فاذا كانت الغاية من قياس

---

(٢) Gravitation Theory and Gravitational Collapse

(٣) Big — Bang

(٤) Quantum Mechanics

جسيم ما تحديد أي من خصائصه له وجود حقيقي، فينبغي أن يُنظر الى العالم الفيزيائي كمشارك فاعل وليس مجرد مراقب. فالانسان باكتشافه الكون يساعد في ابراز ما يراه الى عالم الوجود.

كان هذا تعديلا في "المبدأ الانساني"(٥) الذي وضعه الفيزيائي روبرت ديك والقائل ان الكون هو كما هو لاننا نحن موجودون فيه. وبأسلوبه النموذجي دفع ويلر هذه الفكرة الى أبعد حدودها فتوصل الى مبدأ ذي حدّين: أن لا معنى للكون من دون مجتمع من المفكّرين لمراقبته وادراكه، وأنه يستحيل وجود مجتمع من دون كون مؤهل منذ البدء لولادة العقل والحياة.

ويلر مولع بالاشارة الى أن تغيرات طفيفة اذا طرأت على القوانين الفيزيائية، كالجاذبية والمغنطيسية الكهربائية، من شأنها أن تجعل الحياة مستحيلة في كوننا. وهو يرى أن "معرفة القوانين الطبيعية تتعلق بالانسان المراقب الذي يسعى الى ادراك حقيقتها. والكون لم يوجد مصادفة مستقلا عنا. وبتعبير أوضح، لا قوانين فيزيائية ما لم يكن هناك مراقب."

ولا يزال العالم في حاجة الى مفكر مثل أينشتاين يشق طريقه بثقة في هذا العالم المليء بالأسرار لينير لنا دخائله التي أُغفلت أو ساد اعتقاد أنها غير ممكنة التحقيق. أنا لا أعرف كيف ينجز هذا العمل، ولا أعرف أحداً قادراً على انجازه. يمكنني القول فقط انه اذا وجدنا من يستطيع تحقيقه فعلينا أن نقدّر عبقريته الفذة ونحرص عليه كمن وجد كنزاً ثميناً.

جون أرشيبالد ويلر رجل متواضع متفائل وهو رائد الأبحاث حول أسرار الكون المطلقة. لهذا أعتبره حقاً المفكّر المنشود الذي ينبغي أن نحرص عليه حرصنا على كنزٍ ثمين.

جون بوسلو ■

(٥) Anthropic principle

حصرم الاولاد

جلس رجل كثير الكلام الى جانبي في السيارة يحدثني عن نفسه وعن عائلته: "لدي ثلاثة أولاد، وجميعهم ذوو ثقافة عالية. أحدهم أستاذ والثاني محام والاصغر صحافي."

فسألته بلطف: "وأنت، ما نوع عملك؟"

أجاب: "املك محلا للبقالة. ومع أن الارباح ليست وافرة فاني أكسب ما يكفي لاعالة أولادي الثلاثة وعائلاتهم."

س.ي.

من الصعب جداً أن نكون عادلين، لذا تقضي الحكمة أن نكون متسامحين.

م.أ.

زرع الخيار بحماية بيولوجية.
الى اليمين "داكنوسا سيبيريكا"
العدو الطبيعي لحفار أوراق البندورة.

اكتشف العلماء الهولنديون، في غمرة نضالهم ضد الآفات، عدداً من الأساليب المأمونة والفاعلة لحماية الغلال

المبيدات الحيوية: حَشرات تفني جنسَها!

فوجىء مئات المزارعين الهولنديين بخسارة فادحة حين فرضت الولايات المتحدة في نهاية ١٩٨٤ حظراً على استيراد الفلفل المعالج باحدى المواد الكيميائية. وبرزت الحاجة ملحة الى بديل من المبيدات يستعمل وقاية من حشرة التربسة (thrips) التي تقتات بأوراق نبتة الفلفل وتعوق نمو ثمارها.

ولحسن الحظ كان الجواب في حوزة مركز أبحاث محاصيل البيوت الزجاجية في نالدفيك. أعطي زارعو الفلفل قوارير صغيرة ملأى بنخالة تحوي قرابة ألف سوسة "مفترسة" وهي العدو الطبيعي لحشرات التربس. وعمد المزارعون الى نثر النخالة على النباتات مستخدمين

Photos: Koppert B.V., Berkel-en-Rodenrijs

كمية تراوح بين ١٠ ليترات و٤٠ ليتراً للهكتار الواحد.

شرع السوس المفترس النهم على الفور في القضاء على حشرات التربس. وفي موسم ١٩٨٥ تمكن المزارعون من تصدير كميات الفلفل الى الولايات المتحدة من دون معالجتها بالكيميائيات.

اذا كان هذا الاسلوب في مكافحة التربس حديثاً الى حد ما فإن المكافحة الحيوية (البيولوجية) للآفات التي تصيب النبات ليست جديدة. فقد استعمل الصينيون النمل للقضاء على الحشرات المتغلغلة كالاوبئة في البساتين وأمكنة خزن الطعام منذ القرن الرابع قبل الميلاد.

عام ١٧٠٠ اكتشف أنطوني فان ليوينهوك أن الذبابة السوداء المكروهة في البساتين هي في الواقع طفيلية تكافح الحشرات الضارة. وقد أكد ايراسموس داروين، جد العالم الشهير تشارلز، الدور الذي تستطيع تلك الطفيليات تأديته في الوقاية من أوبئة الحشرات. وفي تاريخ يرقى إلى العام ١٨٩١ ألف الحشراتي الهولندي يان ريتزيما بوس كتاباً بات مرجعاً حول الحشرات وأعدائها الطبيعيين.

بيض سري - أضحت الحاجة الى وسائل حيوية لمكافحة الآفات أشد من أي وقت مضى. فمبيدات الآفات هي غالباً ذات خطر على الانسان وبيئته، كما أن عدداً من الحشرات الضارة طور مقاومة ضدها. للمثال، العام ١٩٤٦ كان ثمة ١١ صنفاً من الحشرات المقاومة في هولندا، فازداد العدد الى ٢٤٤ عام ١٩٧٠ وبلغ ٤٢٨ عام ١٩٨٠.

في الخمسينات غدا السوس الأحمر العنكبوتي الذي يغير على الخيار والبندورة (الطماطم) والجركين(★) في البيوت الزجاجية، أكثر مقاومة لأحد المبيدات الكيميائية السامة. كما استجاب السوس بالطريقة نفسها لتأثير ثمانية مبيدات أخرى خلال فترة تقل عن ١٥ سنة.

وثمة عدو آخر للبندورة التي تشكل اكبر محصول من الخضر النابتة في البيوت الزجاجية والبلاستيكية في هولندا، هو حفّار الورق الذي تنمو يرقاته داخل اوراق البندورة. وقد ظهر النوع المقاوم لهذه الآفة اواخر السبعينات. وباستعمال العدو الطبيعي للحفار واسمه "داكنوسا سيبيريكا" تم تفادي كارثة زراعية. والداكنوسا يبيض سراً داخل اليرقة فتفقس داكنوسا وليس حفاراً.

البحاثة هم طليعة المقاتلين في الحرب الحديثة ضد أعداء الغلال. وقد يستغرق بحثهم عن عدو طبيعي للآفة وقتاً طويلا. وللمثال، فمن المحتمل أن يوجد عدد من الاعداء الطبيعيين للآفة الواحدة يراوح بين ٦٠ و٨٠. وأربعة من كل خمسة منها قاصرة غالباً لانها غير متناسبة مع المناخ أو مؤذية لكائنات أخرى. ولقد أجريت اختبارات على الأصناف الواعدة التي لا ينبغي أن تتطور الى وباء.

وعثر أحد الباحثين في شتوتغارت بألمانيا على العدو الطبيعي الأمثل

(★) الجركين خيار صغير يتخذ منه مخلل.

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn
and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted
by C.E.P.I. in November 1985

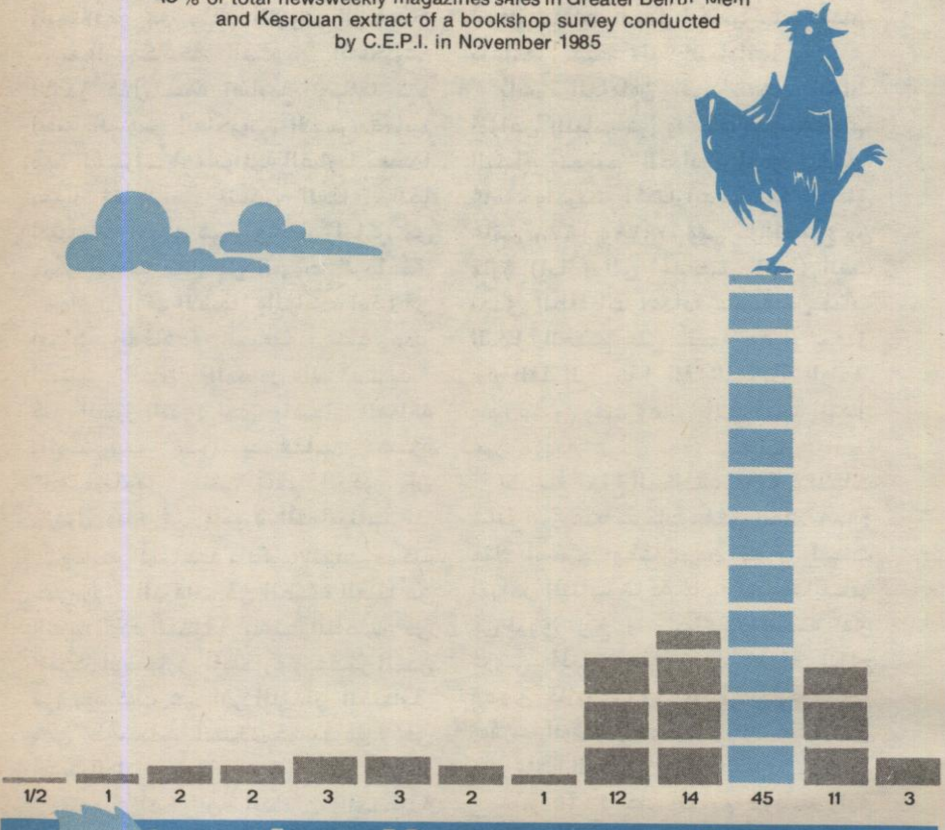

النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative **TAMAM S.A.L**

للسوس العنكبوتي الأحمر مصادفة في نباتات الاوركيديا المستوردة من أمريكا الجنوبية أواخر الخمسينات. ان السوسة الضارية الموجودة في هذه النباتات والمتلائمة مع مناخ البيوت الزجاجية، بوسعها مكافحة السوس العنكبوتي الأحمر خلال ستة أسابيع. وحالما تتم ابادة السوس العنكبوتي الاحمر، تهاجم هذه الحشرات الاستوائية الضارية بعضها بعضاً ثم تفنى لنقص الغذاء. انها المبيدات الأمثل في رأي بيار راماكرز من مركز أبحاث محاصيل البيوت الزجاجية.

وأفاد زارعو الاشجار والفاكهة أيضاً من أبحاث المكافحة الحيوية. فبعد حظر المبيد "آلدرن" المماثل للـ "د.د.ت." كاد الضرر الذي لحق بأشجار الفواكه والمتسبب من يرقات حشرة "أوتيورنكوس" التي تأكل الجذور، أن يتحول وباء في باكورة الثمانينات.

وكانت المكافحة بالكيميائيات ممكنة حين وجود اليرقات في الطبقة العليا من التربة. هذه الحقيقة أرسلت الباحثين في المركز الاختباري للشجارة وتخضير المدن في بوسكوب في اثر الديدان الخيطية، وهي طفيليات استخدمت بفاعلية في أوستراليا.

وتبين لهم أن الديدان الخيطية تستطيع تعقّب يرقات الاوتيورنكوس وازالتها حتى في أعماق التربة.

ذكور عقيمة - ثمة طريقة أخرى للمكافحة الحيوية تنطوي على اطلاق حشرات عقيمة تتزاوج مع حشرات برية لكنها لا تنجب نسلا.

في الستينات ثبت أن ذبابة البصل قاومت عدة أنواع من المبيدات الكيميائية وشكلت خطراً كبيراً على المحاصيل. هذه الذبابة تطرح بيضاً في أسفل نباتات البصل الصغيرة ثم تقتات يرقاتها بجذور تلك النباتات.

باشر العاملون في معهد أبحاث أمراض النبات في واغننفن تربية ذباب البصل وتعقيم الخوادر الذكور بأشعة غاما. وأجريت اختبارات واسعة النطاق عامي ١٩٧٨ و١٩٧٩. وفي كل أسبوع من مايو (ايار) الى أغسطس (آب) ألقت احدى الطائرات أعداداً ضخمة من ذباب البصل العقيم على تسعة حقول بمعدل ٥٠ ألفاً إلى ١٠٠ ألف للهكتار الواحد. وفي غضون وقت قصير باتت ذبابة البصل غير مؤذية.

لقد بلغ نجاح المكافحة الحيوية للآفات شأناً أبرز عدة شركات. ففي العام ١٩٨١ مثلا أسس موظفان من معهد أبحاث أمراض النبات شركة خاصة لتربية الذباب في نيوي تونغ. واستطاعت مؤسسة "دي غروني فليغ" هذه احراز طاقة انتاج قصوى قاربت ١٠٠ مليون ذبابة سنوياً ووفرت الوقاية لحوالى ١٤٠٠ هكتار من مزروعات البصل.

عام ١٩٦٥ كان فيليم كوبرت زارع الخيار من بيركل ان رودنريجس قرب روتردام، بسبب حساسيته للمبيدات الكيميائية، يلتمس بديلا يستعمله ضد السوس العنكبوتي الأحمر. وسهل مراكز أبحاث محاصيل البيوت الزجاجية اتصاله بمؤسسة سويسرية تعنى بالنبات زودته السوس المفترس. وفي ما بعد شرع

بتربية حشرة "انكارسيافرموزا" وهي طفيلية غشائية الأجنحة أثبتت أنها وسيلة ممتازة لمكافحة الذبابة البيضاء التي كانت تنهش أصنافاً متنوعة من الباذنجان والبندورة والفلفل والجركين والقثاء وحتى العنب والخوخ.

وسرعان ما سعى زملاء كوبرت الى شراء الحشرات منه. وبحلول ١٩٦٥ تحوّل صاحبنا عن زراعة القثاء الى تربية الحشرات.

مؤسسة كوبرت البيولوجية هي اليوم الاكبر من نوعها في العالم. وفيها يقصر قرابة ٣٥ موظفاً عملهم على تطوير تقنيات لتوسيع دور هذه الحشرات البيولوجية المقاتلة. والشركة ذات الفروع في فرنسا وبريطانيا، تتعهد العناية بنحو عشرة أصناف من الطفيليات، الا أن طفيلية انكاسيا والسوس المفترس هما البارزان بينها من دون جدل. ويسلّم اكثر من ألف مليون منها سنوياً الى المزارعين داخل هولندا وخارجها.

ان ربع زارعي البندورة، واثنين من كل ثلاثة يزرعون القثاء في هولندا، يولون ثقتهم للمكافحة الحيوية في القضاء على الاوبئة التي تصيب محاصيل البيوت الزجاجية.

الحشرات المكافحة - زرت في الشتاء الماضي زارع الفلفل مارتن ندربل الذي باشر استعمال السوس المفترس قبل سبع سنوات في بيوته الزجاجية في مونستر قرب لاهاي. في تلك البيوت التي تغطي مساحة ٨٠٠٠ متر مربع تستدفىء ٢٤ ألف نبتة فلفل منتظمة في صفوف طويلة بحرارة ٢٣ درجة مئوية بواسطة نظام دماغ الكتروني لضبط المناخ.

ويشرح ندربل: "لطريقة المكافحة الحيوية مزايا شتى. فهي لا تؤذي المزروعات، كما أن الحشرات أسرع في تعقب الآفات وأكثر فاعلية من المواد الكيميائية في ابادتها. وقد رأيت النباتات تنمو على نحو أفضل واكثر عافية منذ توقفت عن استعمال المبيدات."

إن الوقاية الحيوية للنبات ليست خطرة، كما أن تكاليف تطويرها منخفضة نسبياً. فعلى سبيل المقارنة يتطلب الامر في المعدل عشر سنين وقرابة ٤٠ مليون غيلدر (نحو ١٧ مليون دولار) لانزال مبيد كيميائي جديد إلى الأسواق، فيما يكلف استعمال سلاح بيولوجي جديد جزءاً من عشرين من تلك الكلفة تقريباً.

وفي رأي جوب فان لنترن استاذ علم الحشرات في جامعة الزراعة في واغننغن أن "هولندا ذائعة الصيت عالمياً في ميدان الحماية البيولوجية للمزروعات النابتة داخل البيوت الزجاجية، وينبغي أن يؤتى التعاون المتنامي بين معاهد البحوث والصناعة نتائج أفضل. فذلك هو لمصلحتنا جميعاً."

بن كلاسنز ■

الالم انذار ضروري وحافز للنشاط البشري. انه الدرب الى التحسين والتقدم.

إ.ا.

حين تمطر السماء
ضفادع او سمكا
يبدأ عمل البريطاني
روبرت ريكارد

مؤرخ الغرائب

أمور غريبة تحدث احياناً. مثلا: انهمر وابل من حبوب الحمص على كريفور وليامس في "دان - إي - برين" في منطقة تونا بوايلز عام ١٩٨٠.

وقال مستخدم متقاعد في شركة للغاز: "كنت أنظف بركة السمك الذهبي في حديقتي، والجو صحو والسماء صافية، عندما اخذت اسمع وقع اشياء على الارض وتبين لي ان ثمة وابلا من حبوب الحمص، الحمص المجفف."

لفت روبرت ريكارد خبر عن هذه الظاهرة في صحيفة محلية وهو المولع بالظواهر غير الطبيعية، ويسجلها.

وصرح ريكارد بعد ظهر احد الايام وهو في منزله في الحي الشرقي من لندن: "ما أظنني سوى كاتب يدوّن مثل هذه الامور ويحفظها. فليست لدي رغبة في البحث عن تفسيرات لها. اذا سقط شيء من السماء لا أدهش لكن ذلك يثير اهتمامي."

وفي مكتبه سجل زاخر بأحداث غير عادية: "سوائل غريبة تنز، اوبئة تنتشر، روائح غريبة تعبق.

وقد اثار اهتمام ريكارد خبر مفاده ان الشعر عاد ينبت في رأس مزارع يقطن في منطقة ولتشاير بعدما لحست صلعته بقرة. ودوّن أن نوعاً غير معروف من الفطر اخذ ينمو على روث ظبي عمره ثلاثة آلاف عام اقتلع من مستنقع جاف في نورفوك بانكلترا لاستعماله وقوداً.

كل بضعة أشهر يجمع ريكارد الذي لديه مراسلون يراقبون مثل هذه الظواهر في ١٧ بلدا، نحو ٦٠ الف كلمة ويصدر بها مجلة تطبع ١٢٠٠ نسخة. ويطلق على هذه

Condensed from The Wall Street Journal (September 30, '85), © 1985 by Dow Jones & Co., Inc., New York, N.Y. Illustration: W.B. Park

النشرة اسم "فورتيان تايمس" (★) نسبة الى تشارلز فورت، وهو رجل أمريكي قضى حياته منقباً في المجلات العلمية عن أحداث غريبة لا تفسير لها.

ووجد في شخصية فورت صنوا روحياً. فريكارد الآن في الحادية والاربعين من عمره وله لحية خفيفة. وهو وُلد في مدينة ديولالي في الهند، ومن اسم هذه المدينة اشتقت الكلمة الدارجة في الانكليزية "دولالي" (doolally) التي تعني "الخبل". ولم يقع ريكارد على كتب فورت الا في العام ١٩٦٨ عندما كان يتابع دراسته الجامعية في بريطانيا.

اكثر ما استهوى ريكارد كان تفكير فورت المنفتح الذي تمثل في تجاوبه وخبراً ذاع عام ١٨٩٠ حول ظهور مدينة في اجواء مدينة آشلاند بولاية اوهايو.

وعلى غرار ملهمه، كان لريكارد عقل منفتح. حتى انه لا يجزم في شأن "طب الاسنان النفساني" الذي يتم بموجبه حشو الاسنان بطريقة لا تفسَّر. غير انه لا يقاوم الحقائق العلمية. وحين تبين في السنة الماضية أن "رَجُل شانجين المتوحش" لم يكن سوى قرد من فصيلة الريسوس، لم يتردد ريكارد في التراجع عما اقتنع به قبلا.

ان مهمة فرز الحقائق عن الاوهام تتعقد نتيجة اعتماد ريكارد على الاخبار التي تنشرها الصحف للحصول على المواد التي يتبنّاها. فالصحيفة المحترمة تجعل من خبر يتحدث عن "الرجل - الذئب" نبذة لا شأن لها، اما الصحيفة التي تعتمد الاثارة فتحول نتوءاً في أديم طريق دودة جبارة تخترق الباب. ويقول ريكارد في هذا الشأن: "ان مستوى نشر الاخبار أضحى مخيفاً." لذلك هو يبدي اهتماماً خاصاً للوقائع الملموسة مثل انهمار أشياء من السماء...

ان حجاراً تتساقط من السماء باستمرار (وهي تدعى نيازك). ولدى ريكارد اخبار عن سقوط عزقات وبراغٍ من الفضاء، كذلك مسامير وقطع حلوى ونقود صغيرة. وسقطت مرة سلحفاة داخل قطعة من الجليد فوق مدينة بوفينا بولاية ماساتشوستس عام ١٨٩٤، وفي ١٩٧٣ تساقطت ضفادع صغيرة خضراء في جوار قرية برينيول بفرنسا.

وعام ١٩٨٤ انهمر وابل من السمك في جوار ريكارد نفسه. وليلة ٢٧ مايو (ايار) من تلك السنة سقطت ست سمكات في حديقة رون لانغتون، كما سقطت أسماك اخرى على سطح بيته.

وكان لانغتون في منزله يشاهد التلفزيون مع زوجته ايلين فيما المطر ينهمر، "وفجأة سمعنا صوت اصطدام اشياء بالارض. وفي الصباح التالي عثرنا على الاسماك."

وليس لدى روبرت ريكارد اي تفسير لهذه الظاهرة.

غير ان ايلين لانغتون تقول: "حين كنت طفلة كنا نقرأ مسلسلات هزلية تتحدث عن أناس يذهبون الى القمر، وكان يقال لنا ان تلك ليست سوى سخافات لا طائل فيها. ولكن ها هي تحدث الآن، أليس كذلك؟ ان مثل هذه الاشياء تقع بلا ريب."

باري نيومان ■

(★) Fortean Times

كيفَ تنشئون أبناءَ أبْرارًا

عشر نصائح لتنشئة أولاد رائعين

في السنوات الخمس والعشرين التي قضيتها في التعليم وادارة المدارس كنت كلما صادفت أولاداً رائعين أتساءل: ترى ما الذي أحسن آباؤهم تأديته معهم؟

أتذكّر لوري التي كانت تنتظر شقيقها ساعتين بعد انتهاء الدروس وهو يتدرّب على كرة القدم كي لا تضطر والدتها الى القيام برحلتين لايصالهما الى البيت. وأتذكر كاثي التي درجت كلّما تغيّب أحد زملائها بسبب المرض أن تعوده في المنزل وتقول له: "اننا نفتقدك."

أمثالهما أولاد رائعون، أليس كذلك؟ لم يكن أي منهم أول في صفه، لكنهم كانوا بالتأكيد على الطريق لأن يصبحوا مواطنين ممتازين.

يتعرّض الاولاد لتأثيرات شتى خارج البيت، لكن تأثير الأهل هو الابقى.

وهنا عشر طرق تزيد الفرص المتاحة للأهل كي ينشئوا أولاداً سعداء مسؤولين ومستقلي الرأي.

١. أغدق عليهم الحبّ. ربما قلت ان ذلك أمر بديهي، ولكن هل هو فعلا بديهي؟ الاطفال لا يشاطرونك الرأي. فاعتقادهم أنهم غير محبوبين من أهمّ الاسباب التي تدفعهم الى السلوك السيىء. وفي المنازل التي يسودها الحب يشعر الاولاد بالامان ويضعون ثقة أكبر في والديهم وبالتالي في أنفسهم.

Condensed from Vibrant Life (January / February '85), © 1984 by Review and Herald Publishing Assn., Hagerstown

وإغداق الحب لا يعني التدليل الى درجة الافساد. فالضمّة أو الابتسامة أو الهدية البسيطة من دون مناسبة هي الحافز، لا بل الدعامة التي تدفعهم الى أمام. ولقد أحسن أحدهم التعبير، وكان أحد ألمع لاعِبي كرة القدم في المدرسة حيث كنت أدرّس، حين قال: "إنه شعور عظيم عندما يضمني والدي الى صدره بشدّة بعد انتهائي من مباراة، وإن كنت أسأت اللعب."

٢. نمِّ تقدير الذات لديهم. لن يحقق الاولاد أي تقدم في الدراسة أو المجتمع أو الذات ما لم تكن مشاعرهم ايجابية حيال أنفسهم. وإذا شعروا بأنك غير مؤمن بمقدرتهم الانجازية فانك لن تحصد منهم سوى الاخفاق. أما إذا كانوا يتمتعون بتقدير عال للذات فانهم عندئذ يصبحون قادرين على فعل العجائب.

كارين طالبة متوسطة المقدرة، ومع ذلك حصلت على منحتين مدرسيتين لعلاماتها المرتفعة. وعندما سئلت عن سرِّ نجاحها أجابت: "عندما كنت صغيرة كان والداي يقولان لي: إننا فخوران بك. وبسبب ثقتهما وايمانهما بي تراءى لي أنه ليس هناك ما أعجز عنه."

٣. وفّر لهم فرصاً للتحدي. الاطفال الذين ينجحون هم أولئك الذين يُشَجعون على بذل قصاراهم ويتلقون دعماً لخوض تجارب غير مألوفة لديهم. هم الذين يعلّمهم ذووهم اعتبار الاخطاء فرصاً للتطور والنمو. وهم يستسيغون طعم النجاح، لذلك نجدهم يسعون الى المزيد منه. على أن اعتماد الواقعية أمر ضروري. شجّع اطفالك على تحديد أهداف تلائم ميولهم لا أحلامك، وهذان العنصران قلّما يتطابقان. من العبارات التي تحفز أي طفل على النجاح: "لمَ لا تحاول؟ وسنرى لاحقاً ماذا سيحدث" و"أهنئك، كنت على يقين أنك قادر على ذلك" و"لا أحد يجيد كل شيء، لكنك تمرر الطابة أفضل من أي لاعب آخر في الفريق."

٤. أصغِ اليهم. خصص بضع دقائق كل يوم لكل من أولادك. ولتكن في المساء قبل أن يخلدوا الى النوم. لا تدع الصحف والتلفزيون تستأثر بأي دقيقة من هذا الوقت الذي يجب أن يخصص للاصغاء فقط. وان بدا ذلك لعائلتك أمراً متكلفاً فربما لانك لا تصغي حقيقة. فالآباء عادة لا يصغون حقاً الى أولادهم، مع أن الاصغاء ربما كان مفتاح العلاقة بين الولد وأهله.

والاصغاء المتفهم الكامل الذي لا يعقبه حساب ربما كان أفضل هدية حب تقدمها الى أولادك. ولا تتوقع منهم مشاركة صادقة عندما يكبرون ان لم تكن أرسيت هذا النمط في وقت مبكر. أحد التلاميذ عبّر عن ذلك: "معظم المدرسين يطرحون الاسئلة، لكن السيدة جونسون تصغي."

٥. توقع منهم الاحترام. قلة الاحترام تجاه الوالدين أو الاشقاء يجب ألا تقطن في أي بيت تسوده المحبّة. من المفيد أن يدرك الاولاد أن أوقات الأهل الخاصة هي حق من حقوقهم. ولكن هل

تبدي أنت نحوهم هذا الاحترام؟ انِ في القول المأثور "الاخلاق تُكتسب ولا تُعلّم" الكثير من الصحة.

السهولة التي أظهرها بعض تلاميذي في ممازحتي من دون أن يتخطوا حدود اللياقة والاحترام كانت مدهشة. ولم يدهشني أن والديهم كانوا يعاملونهم باحترام مماثل.

٦. أرسم لهم حدوداً. أنظمة السلوك الواضحة والصريحة توفّر للاولاد الشعور بالامان وهم يختبرون القيم والانماط الحياتية المختلفة. عدد كبير من تلاميذي اعترفوا لي: "للخروج من مأزق حرج، أسهل لك أن تنحو باللوم على والديك وتقول مثلا: "والداي لا يسمحان لي بذلك الامر." الاولاد في حاجة الى حدود ترسمها لهم، والحدود في قاموسهم تعني الاهتمام.

٧. اجعل الايمان جزءاً من حياتهم. تأدية الصلاة ومراعاة مبادىء الدين كعائلة مجتمعة أمران أساسيان. والصغار سيدركون تدريجاً أن ايمانك مستمد من تقاليد صالحة وإن تكن غابرة.

٨. نمِّ فيهم حب التعلّم. يواجه أولادنا عالماً متغيراً يتطلب معرفة جديدة وأساليب حديثة. فكيف نحضّرهم لهذا العالم؟ بتشجيع فضولهم وتنمية حسّ الابداع لديهم ومساعدتهم على تعوّد المثابرة والثبات في الدرس والعمل. ان الفضول والابداع والثبات عناصر مهمة مثل القراءة والكتابة والحساب.

٩. ساعدهم على تنمية حسهم المجتمعي. في اندفاعهم نحو المثالية يظهر الكثير من الاولاد اهتماماً بالغير. وإذا ما نمينا فيهم هذا الاهتمام نكون قطعنا شوطاً بعيداً في تنشئة مواطنين أصحّاء يعطون أكثر ممّا يأخذون.

كثير ممن أعرف من الاولاد ذوي النضج المبكر يتولّون إرشاد أترابهم في موضوع المخدرات ويعطون دروساً خصوصية وينظمون حملات لجمع الالبسة والاطعمة للمحتاجين. وهذا يرفع معنوياتهم ويزيد ثقتهم بأنفسهم.

١٠. لا تتشبث بهم، أترك لهم الحرية. يصعب على الأهل أن يروا أولادهم مجلوفي الركب أو مجروحي الشعور بسبب رفض رفقائهم اياهم. ويؤلمهم أيضاً أن يراقبوهم وقد خسروا الدور الأول في مسرحيةٍ مدرسية. لكن الحماية الفائقة تعوق تعلُّم الدروس التي نستخلصها من الحياة اليومية. ان تربية أولاد يعتمدون على أنفسهم ويستقلون برأيهم ويشعرون بالمسؤولية، يجب أن تصبح هدف جميع الآباء والامهات.

راي مالوني ■

يبقى للكلمات تأثيرها بعد نطقها مهما قيل غير ذلك. فالكلمات الجارحة لا تفتأ تحز في نفوسنا وتكدرنا حتى آخر أيام حياتنا.

ب.ب.

الاجوبة الصحيحة لاسئلة "اختبر معلوماتك"

١. "تلستار" عام ١٩٦٢. وأول إرسال تجاري بثه "انتلستات-١" عام ١٩٦٥.

٢. (ج). كتبت برامج فاعلة للشطرنج وأخرى ناجحة الى حد ما لتشخيص الامراض. لكن العلماء ما زالوا متخلفين عن ادراك انماط الفكر والاتصال الموجودة في الشعر.

٣. مئتان. ثمة ٢٠٦ عظام، باستثناء العظام الصغيرة الطليقة في القدمين.

٤. (أ). العمالقة البيض والاقزام الخضر ليست أجساماً فلكية.

٥. (ج). تقاسمت ماري كوري جائزة الفيزياء للعام ١٩٠٣ مع زوجها بيار وهنري بيكريل لدراسة ظاهرة الطاقة المشعة، كما فازت بجائزة العام ١٩١١ بمفردها لاكتشافها عنصرين مشعين. اما لينوس باولنغ فقد فاز بجائزتي نوبل، لكن احداهما كانت للكيمياء والاخرى للسلام. وفاز الصليب الاحمر الدولي بثلاث للسلام.

٦. (د). موجات الضوء الحمراء والصفراء والخضراء يحول طولها دون تأثرها بجزيئات الهواء التي تتواثب عشوائياً في الجو. غير أن موجات الضوء الازرق قصيرة على نحو كاف يمكن تلك الجزيئات من بعثرتها جاعلة السماء تبدو زرقاء في يوم صاف.

٧. (د). هناك نحو ١٠٠ ألف مليون نجمة في مجرتنا.

٨. (ب). انه قطار «TGV» الفرنسي الذي سجل رقماً قياسياً هو ٣٨٠ كيلومتراً في الساعة في فبراير (شباط) ١٩٨١. لكن ذروة سرعته في الرحلات اقل من ذلك إذ تبلغ ٢٧٠ كيلومتراً في الساعة، ومتوسط سرعته التشغيلية ٢١٣ كيلومتراً في الساعة.

٩. (د). الحيتان الحدب، فهي كل بضع سنوات تبدل اغانيها الشجية التي تشدو بها تحت الماء اذ تتوالد.

١٠. (ب) خرشنة القطب الشمالي تطير من القطب الشمالي الى القطب الجنوبي وبالعكس في رحلة تبلغ مسافتها نحو ٣٦ الف كيلومتر.

ولد بأطراف غير مكتملة ومن دون لسان. لكنه أبدى شجاعة ومقدرة هائلة على العمل فاستحق حياة غير منقوصة

اديّ الجبّار

كان الحمل طبيعياً، والولادة التي حصلت يوم ١٢ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٦٩ تمَّت سريعة على رغم ان الجنين كان في وضع مقلوب أي رأسه الى أعلى. وبدا للام بيرل بيركل بعدما وضعت مولودها الثالث أن موظفي المستشفى كانوا يتحاشون النظر الى عينيها. وهم أحضروا اليها الطفل ملفوفاً ببطانية وأروها اياه من بعد. حتى زوجها اغرورقت عيناه عندما أتى لزيارتها، وهو عزا هذا الانفعال الى الالم الذي عانته. وعلمت بيرل في صميمها أن شيئاً ما لم يكن على ما يرام.

اتصلت بوالدتها هاتفياً، فسمعتها هي أيضاً تبكي. وظناً من الام أن مكلمتها لم تكن بيرل بل شقيقتها، أفشت أن أطراف الوليد غير مكتملة النمو وأن ليس له لسان.

"هذه أنا يا أمي، بيرل!"

- يا الهي!

وسرعان ما علمت بيرل أن إدي الصغير ولد بأطراف ناقصة. فذراعاه انتهتا تحت المرفقين، وساقه اليسرى انتهت عند الركبة واليمنى عند الكاحل. وكان لديه شق خلقي في سقف الحلق وقد التصق لسانه بقعر فمه.

في اليوم التالي أخبرها الطبيب أن حياة إدي في خطر وألحّ عليها أن تضعه في دار ايلين بويد لحضانة الاطفال المرضى والمعاقين جداً، في بلومنغديل خارج شيكاغو في ولاية ايلينوي. وحذرها من ان ابقاء وليدها في المنزل سيعود بالاذى الجسيم على بقية أفراد الاسرة.

بعد أسبوع كان الزوجان في طريقهما الى تلك الدار. وما ان لاحت المؤسسة امامهما حتى أوقفا السيارة جانباً وراحا، كل بدوره، يحمل إدي بين ذراعيه ويبكي.

لمسة عائلية - كانت الرحلة من منزل آل بيركل الى دار الحضانة تستغرق ٤٥ دقيقة في السيارة. وكانت بيرل تقطعها مرة كل أسبوع. ولم يبدُ إدي طفلا محكوماً عليه بالموت، بل كان نشيطاً ذا عينين براقتين ومزاج سمح وكان قادراً على الزحف وراء طابة تتدحرج على الارض. وعندما بلغ الشهر السادس غدا في

مقدوره ان يشرب من قنينة يحملها بين جدعتيه. وكان يبتلع السوائل بسهولة من زجاجة الارضاع.

غير ان كل زيارة كانت بالنسبة الى بيرل مصدر ألم. فالطفل لم يكن يستجيب لصوتها ولا يظهر نحوها أي عاطفة. فصورة الأم لديه استمدها من الممرضة التي كانت تمضي معه شطراً من كل يوم.

عندما بلغ إدي الشهر الرابع عشر أخذته بيرل الى البيت لتمضية عيد الميلاد مع الاسرة. ولم يكن شقيقاه لاري وديفيد رأياه قبل ذلك الا مرة واحدة في دار الحضانة، وقد سحرهما بمرحه آنذاك.

بعد عيد الميلاد توصل آل بيركل الى قرار: إدي واحد من العائلة، ومكانه الطبيعي بين أفرادها في البيت، ولن يعود الى المستشفى الا للمعالجة.

وقبل ان يغادر إدي الحضانة زُوّد أطرافاً اصطناعية. وهو تقبل الساقين من دون مقاومة. ولمساعدته على اكتساب التوازن أثناء السير، كان والداه وشقيقاه يمسكونه تحت ابطيه. لكن الامر اختلف بالنسبة الى الذراعين، فهو رفضهما بشدة وعند تثبيتهما، راح يصرخ ويبكي (وهو حتى اليوم لم يألفهما بعد). وكان يحسن تدبّر أمره بواسطة جدعتيه اللتين برز من كل منهما نتوء صغير كالاصبع. والى ذلك فان الاشرطة والاحزمة لتثبيت الذراعين الاصطناعيتين أشعرته بالاحباط لانها حرمته حاسة اللمس.

لم يصدر عن إدي طوال أربعة أشهر أي دلالة على شعوره بالانتماء الى الاسرة. وذات مساء كانت بيرل منحنية فوق جهاز التلفزيون فيما إدي واقف في الرواق وظهره مسند الى الحائط. فجأة، وللمرة الاولى من دون مساعدة أحد، توجّه نحوها ووضع جدعتيه على كتفيها من الخلف بلمسة كلها حنان ورقة. فأخذته بيرل بين ذراعيها وضمّته الى صدرها ودموع الفرح تملأ عينيها.

الطريق الى الحرية - خضع إدي وهو في الثالثة من عمره لثلاث جراحات ناجحة، نشر في احداها بعض العظم في الساق الطويلة لتثبيت الرجل الاصطناعية على نحو أفضل. أما الجراحتان الاخريان فكانتا من أجل تحرير لسانه. وسرعان ما بدأ يتكلم بوضوح.

وذات يوم كان ادي يجول في أرجاء المستشفى في كرسيه النقال فاسترعى انتباه امرأة كان زوجها يشعر بيأس مرير بعد بتر ساقه. فطلبت من بيرل ان تأخذ ابنها كي يشاهده زوجها. فامتثلت بيرل لطلبها. وهي تتذكر: "حدّق الرجل الى أطراف إدي ورأى عينيه المشعتين والابتسامة على وجهه، ثم قال: كنت أظن أن لدي مشكلة!"

لم ينظر إدي الى نفسه قطّ كولد مثقل بالمشاكل. وحدث مرة أن أتت إحدى صديقات العائلة في زيارة، وكانت تعلم بحال إدي لكنها لم تشاهده من قبل. وحين وقع بصرها عليه وهو يلوح لها بجدعتيه مرحباً شعرت بالحرج، لكنها ذُهلت حين قادها الى احدى الارائك وخاطبها: "لنوضح أمراً واحداً، انني لست معاقاً. انني هكذا منذ ولدت، وحالي بالنسبة الي طبيعية."

انتقل إدي وهو في العاشرة من مدرسة

خاصة بالمعاقين الى أخرى نظامية رسمية. وهناك راح الفتيان يتجنبونه، وهذا الامر أغضبه وجعله متكبراً يثور على القوانين من دون تحفظ مما أدى الى طرده وعودته الى المدرسة الخاصة. وعندما بلغ الحادية عشرة تطلق والداه.

لم يفهم إدي لماذا لا ينظر اليه الاولاد كما ينظر هو الى نفسه: فتى عادي يعاني محدوديات لا تحرمه أي منها فرص النمو والتمتع بالحياة. وفيما كانت والدته تدلله كان أخواه يشجعانه ويحضانه، وفي رأيهما كان ذلك الطريق لجعله مستقلا. فإذا طلب ماء كان يحضران اليه الكوب فقط وعليه هو ان يتسلق الى الصنبور ويملأ الكوب. وموقف شقيقيه سبب له الامتعاض، لكنهما كانا على يقين أن ما يفعلانه هو طريقه الى الحرية.

النجاح يولد النجاح. ولقد أظهر إدي شجاعة وعزماً على الدوام وتوصل في العام ١٩٨٦ الى أن يمسك القلم بين جدعتيه ويكتب بخط مقروء. وهو تعلّم أن يستعمل النتوء الصغير في جدعتيه لالتقاط الاشياء الصغيرة، كقطعة نقود، كما أنه يكوي ياقات قمصانه.

ولقد أمضى أنطوني هينز، أحد أصدقاء العائلة، وقتاً طويلا مع الفتى وساعده على تعلم تسلق التلال وفتح أبواب السيارات وتزويد صنارة الصيد طعماً وقذف كرة القدم. وذات مرة طلب منه أن يرعى حفيده الرضيع في المساء متناسياً ان إدي بلا يدين. وعندما حان وقت تغيير الحفاضات وجد إدي أن الطفل كان يرتدي بيجاما ذات زمام منزلق. فكيف السبيل الى فتح الزمام؟ تناول إدي مشبكاً كبيراً للأوراق وأدخله في مقبض الزمام وشده الى أسفل. وبعدما انتهى من تغيير الحفاضات اغلق الزمام بالطريقة نفسها.

الاعمال التي لا يُنتظر من إدي تأديتها تشكل له تحدياً كبيراً. وهو يقول: "انني أستنبط الطرق لانجاز بعض الاعمال." وذات يوم عطلة قال لأمه: "لا تنهضي. فسآتيك بالفطور الى السرير." ثم عاد بعد نصف ساعة يحمل صينية. "وكان ذلك رائعاً،" تقول بيرل.

النواقص لدى إدي لم تجعله يوماً يود الاختباء. قالت له بيرل مرة: "انك فتى شجاع، وبعدم خوفك من الظهور أمام الناس تلقنهم درساً ليقبلوا الآخرين كما هم." وهو يرحب بأي اتصال اجتماعي، بل يسعى اليه.

في المدرسة الثانوية - كانت نقطة التحول في فترة الشباب عندما تسجل إدي عام ١٩٨٣ في مدرسة روميوفيل الثانوية المجاورة، اذ انفتح أمامه عالم جديد. ورغبة منه في جعل الطلاب يشعرون أنه انسان تجدر معرفته، قرر أن يرشح نفسه لرئاسة صف السنة الاولى.

دهشت والدته لهذا القرار. فالمرشح ضده كان شاباً محبوباً وشعبياً، فمن يا ترى سيدلي بصوته لمصلحة إدي؟ وهو لم يكن رياضياً ولا طالباً لامعاً، بل ينال علامات لا بأس بها. غير أن إدي اندفع في حملته الانتخابية من دون كلل، وكان يقدّم نفسه الى كل طالب يلتقيه ويسأله ان يصوّت له.

وذات يوم، لدى عودة بيرل من عملها في المستشفى، بادرها إدي: "لقد فزت

يا أمي." فحدّقت اليه مشدوهة وشعور الفخر والاحترام يغمرها.

كيف فاز؟

أحد الطلاب أجاب عن هذا السؤال: "سعى إدي الى هذا المنصب جاداً، وهو وعد بأن يبذل قصارى جهده من أجلنا. ولقد أظهر مقدرة هائلة على العمل فاستحق الفوز."

ويقول ديفيد كارلسون مدير المدرسة: "تولى إدي فوراً مسؤوليته كرئيس للصف. وهو وجد مكاناً في أحد المستودعات في المدرسة نقل اليه طاولة واستعدّ للعمل. إنه من ناحية المبادرة والمقدرة على التعلّم غير معاق، وإني فخور به فهو مثال يُحتذى لما يستطيع فتى انجازه في غياب المقدّرات التي يتمتع بها الآخرون. ولقد علمت أنه يود التخصص بادارة الاعمال، ولا أرى مانعاً لذلك."

يعشق إدي الحياة الاجتماعية ويضيره ألا يُدعى الى الحفلات. وذات مرة دعا زميلة الى حلبة التزحلق على الجليد، مع أنه لم يكن جرّب المزلجة من قبل. وهو تعرّض للسقوط بضع مرات، لكن صديقته ساعدته على النهوض، ووقوعه لم يثنه عن الاستمرار ولم يثبط عزيمته.

وثارت بيرل عندما اكتشفت مرة أنه قاد السيارة مستعيناً بجدعتيه لإيصال أحد أصدقائه الى المدرسة. وهو علم أن ذلك خطأ، الا أنه أحب أن يشعر بنشوة التهوّر كسواه من الشباب المندفعين.

لا استثناءات - يجد إدي متعة في استغلال حماسته وحبّ المبادرة لديه في جمع الاموال لأعمال الخير. وهو أقنع صاحب دار للسينما بأن يشغله محاسباً مساء كل سبت، وجعله يعرض في صالته شريطاً قصيراً يستغرق ٩٠ ثانية عن مستشفى للاولاد المعاقين. وبعد انتهاء

آل بيركل (من اليمين): إدي، بيرل، لاري وزوجته دارلين، ديفيد.

العرض جال إدي في الممرات بين الحاضرين لجمع التبرعات للمستشفى. وهو تمكن بعد عشرة عروض من جمع اكثر من ٢٥٠٠ دولار.

نظم جاي هول، مساعد المدير، حملة متلفزة لجمع تبرعات للاطفال المعاقين. وهو يتذكر: "وزّع إدي الطلاب في مجموعات عمل. وفي البدء لاحظ الاولاد

Photo: Peter Legrand

نواقصه، لكنهم لم يلبثوا أن نسوها ولم يعودوا يرون فيه سوى الشخصية المميزة المتسمة بالحماسة والعمل الجاد." ولقد أحب إدي المسؤولية وتمكن هو ورفقاؤه من جمع ١٢ ألف دولار أمام الكاميرا.

إدي في سعي دائم الى العمل. وفي خريف ١٩٨٦ سار من محل تجاري الى آخر يتكلم مع المديرين ويملأ طلبات الانتساب. ولقد وظّفه بول هانسلي في محله للترحيب بالزبائن واستقبالهم. وكان عليه ضمن عمله أن يتحقق من البطاقات المثبتة على رزم البضاعة المتلقاة ويرد على الهاتف ويتلو الاعلانات الموجهة الى الجمهور.

يقول هانسلي: "قلت له انه لن تسري عليه أي استثناءات. وهو أكد لي أنه لا يتوقعها ولا يريدها. ولقد أحبّ الزبائن حماسته لمساعدتهم. واذا رغب في الوظيفة في الموسم المقبل فهي له."

ولم يكن هانسلي يعلم كم كان قاسياً البرنامج الذي اتبعه إدي في السنة الدراسية. فهو كان ينهض قبل الخامسة صباحاً لكي يتسنى لوالدته أن تساعده في ارتداء ملابسه. ثم يركب حافلة المدرسة في السابعة الا عشر دقائق. وفي الثانية والنصف بعد الظهر يركب سيارة للنقل العام الى مكان عمله حيث يبقى حتى الحادية عشرة والنصف ليلا موعد وصول والدته لتأخذه الى المنزل. وكان احياناً يعمل في عطل نهاية الاسبوع ١٢ ساعة يومياً. وكلما ازداد تحصيله ازدادت الهدايا التي يشتريها لمن أحبهم.

وخلال صيف ١٩٨٦ عمل إدي على وضع نظام للدماغ الالكتروني في الدائرة المالية في بلدية مدينته. ولقد نال منحة جامعية كاملة.

وتبنّت والدته موقف ولديها الآخرين حيال إدي، أي العمل على جعله يكتسب استقلالا ذاتياً. وهي تدرك الآن مدى التقدم والابداع اللذين أحرزهما ابنها.

وذات يوم كان إدي ممدداً في احدى الارائك يثرثر على الهاتف، فنادى أمه: "هلّا أحضرت لي كوباً من الحليب؟"

فردت بيرل، وكانت أمضت يوماً شاقاً في المستشفى: "أحضره بنفسك." ثم أضافت مداعبة "أم أنك تظن نفسك معاقاً؟"

جوزف بلانك ■

اكتشاف رياضي

اشتركت مرة في دورة رياضية لبطولة كرة السلة للسيدات. وتعرفت الى لاعبة في فريق آخر وبتنا صديقتين. ولما كانت مبارياتنا تجرى عادة في الوقت نفسه، فلم تسنح لي فرصة مشاهدة لعبها أو اكتشاف سبب اجتذاب فريقها الحشود الكبيرة. ووصل فريقانا الى الدور النهائي وتقرر ان يلعبا معاً. فاتضح لي اللغز، إذ رأيت على قميص كل لاعبة رقم هاتفها.

أ. هـ.

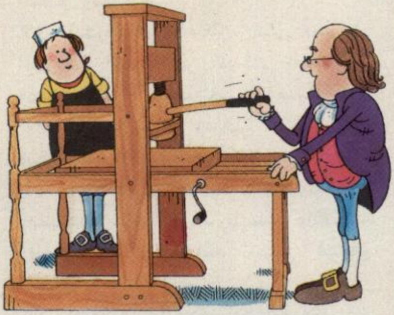

دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد منتقاة من الاعداد الاربعة الاخيرة من "المختار". وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. وعلى القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **أماط:** جذب - غطى وجهه - نحّى وأبعد - قطع.

٢. **إربدّ:** اغبرّ لونه - اهتز - جثم - صاح مغضباً.

٣. **ناجاه:** خلّصه - توسل اليه - سارّه بما في فؤاده - جادله.

٤. **الدُغشة:** العمى - الظلام - الذهول - طائر ليلي.

٥. **الضوضاء:** النور الباهر - الخيلاء - كلام المديح - الجلبة.

٦. **الإرتكاس:** الانتكاس - الاتكالية - الخنوع - بذل الذات.

٧. **تلطّى:** تحرّق - اتقى الشتاء - انتظر غفلة - تنقّل.

٨. **إمتثل:** برز فجأة - أطاع - احمرّ خجلا - ضرب مثلا.

٩. **الابهة:** الجمال - كرم الاصل - المبالاة - العظمة والكبر.

١٠. **الغُثاء:** من البقول - الدُوار - صوت الغنم - الزَبَد.

١١. **إنداح:** فاض - انبسط - ناح - جال في الارض.

١٢. **إنخرط:** بان كذبه - اضطرب - دخل وانتظم - تظاهر بالاهتمام.

١٣. **طوَّح:** ألقى في الهواء - نضج - صفع - طال وعلا.

١٤. **الثِقات:** الوجهاء - الاسرار - خزائن المال - من يعتمد عليهم ويؤتمنون.

١٥. **البائنة:** جهاز العروس - الموت - العيب - البعد.

١٦. **ذرف:** تسلّل - بذّر المال - أسال - اختال.

١٧. **أشطأ الزرعُ:** حمل بوفرة - يبس - أخرج ورقه - تأخر نموه.

١٨. **ألهِج:** ارتبك - بح صوته - سُرَّ - أولع.

١٩. **داهن:** فاجأ - أظهر خلاف ما يضمر - سالم - ساوى.

٢٠. **الكفالة:** غطاء الرأس - الصداقة - الضمان - لباس الوليد.

٢١. **الخَلَد:** البال والقلب - العمر الطويل - اللؤلؤ - الصيت الحسن.

٢٢. **المحيّا:** الوجه - الصدر الرحب - البيت - الثغر.

٢٣. **المندوحة:** الفرصة - المصيبة - الارملة - السعة والفسحة.

٢٤. **الفينة:** زخّة المطر - الحين - النهاية - الشجرة الظليلة.

٢٥. **إكترث:** احتار - اقترض - بالى - أكل الكرّاث.

الأجوبة الصحيحة

١. أماط: نحّى وأبعد. يقال: أماط اللثام عن كذا.

٢. إربدّ: كان أربد اللون أي مغبرّاً. عامٌ أربد: مقحط.

٣. ناجاه: سارّه بما في فؤاده. والاسم النجوى.

٤. الدُغشة: الظلام.

٥. الضوضاء: الجلبة، أصوات الناس في الحرب أو في الازدحام.

٦. ارتكس ارتكاساً: انتكس، وقع في أمر كان نجا منه. ارتكس في مكانه: أقام وثبت.

٧. لطى: لزق بالارض. تلطّى عن العدو: انتظر غفلته.

٨. امتثل الامرَ: أطاعه. والطريقةَ: احتذاها وتبعها. امتثل من القاتل: اقتصّ منه.

٩. الأُبْهة والأُبَّهة: العظمة والكبر. أيضاً: النخوة.

١٠. الغُثاء: الزبَد.

١١. انداح: انبسط متسعاً. والبطنُ: انتفخ وتدلى.

١٢. انخرط في المكان: دخل مسرعاً. انخرطت الخرزة في السلك: انتظمت، ومنها مثلا "انخرط في الجندية."

١٣. طوّحه: توّهه وأبعده في الارض. أيضاً: ألقاه في الهواء.

١٤. الثقة: مَنْ يعتمد عليه ويؤتمن، وتستعمل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع. وقد تجمع فيقال "ثِقات."

١٥. البائنة: ما يكون مع العروس من مال وجهاز عند زفافها.

١٦. ذرفت العين دمعها: أسالته.

١٧. أشطأ الزرعُ: أخرج الشطء. الشطء والشطأ: ورق الزرع وفراخ النخل وما خرج حول أصول الشجر.

١٨. لهِج بالشيء: أغري به فثابر عليه. ألهج بالشيء: أولع به ولزمه.

١٩. دهن وداهن: خدع وختل وأظهر خلاف ما يضمر.

٢٠. الكَفالة: الضمان.

٢١. الخَلَد: البالِ والقلب. يقال: لم يدُر هذا الامر في خَلَدي.

٢٢. المحيّا: الوجه.

٢٣. المندوحة: السعة والفسحة. يقال: لا مندوحة عن السهر، أي لا بد منه.

٢٤. الفينة: الحين والساعة. يقال: ألقاه الفينة بعد الفينة أو فينة بعد فينة، أي حيناً بعد حين.

٢٥. اكترث بالامر أو للامر: بالى به.

المستوى

٢١ - ٢٥ : ممتاز

١٦ - ٢٠ : جيد جداً

١١ - ١٥ : مقبول

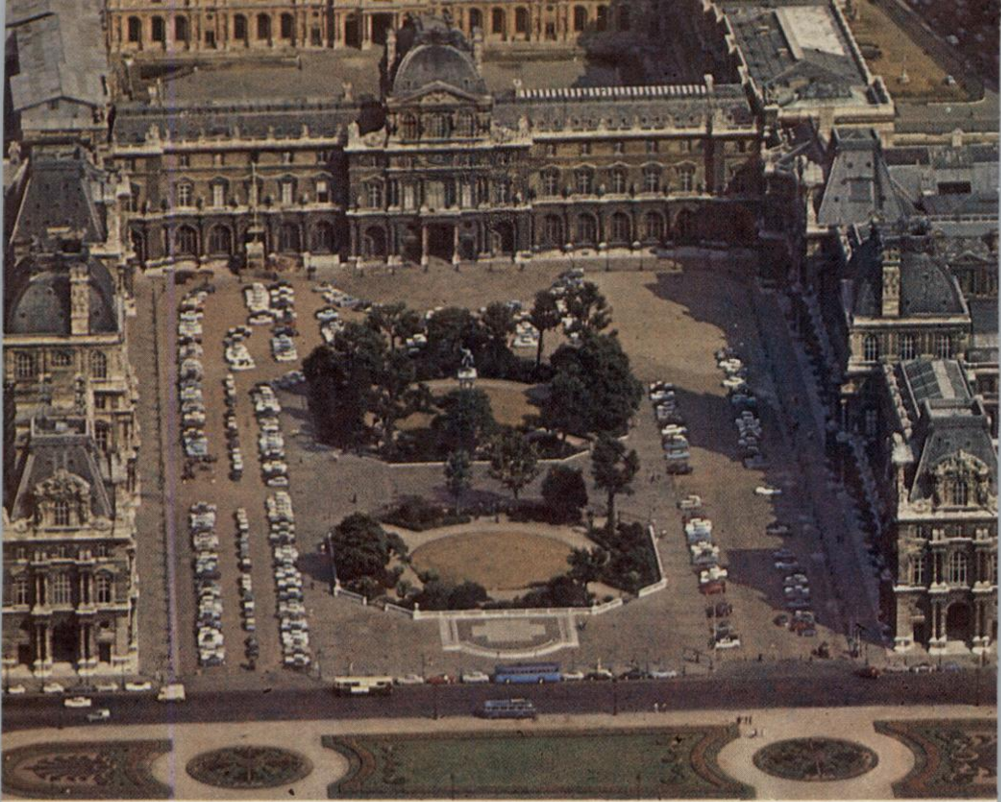

"باحة نابوليون" في وضعها القديم. وتشاهد مواقف السيارات والحديقتان وتمثال لافاييت على حصانه (اليوم في ساحة الملكة) ونصب غامبيتا الذي نقل بعد الحرب العالمية الثانية.

انه قلب باريس الخافق منذ ثمانية قرون، وهو لا يزال منيعاً

لوفر العَام ٢٠٠٠

"يا للعار! انهم يشوهون أجمل موقع في باريس!" هكذا صرخ أحد الرجال وقد احمرَّ وجهه غيظاً. وأضافت امرأة غاضبة: "ولكن كيف سينظفون المكان؟ سيبقى دائماً قذراً!" وصاح زائر ثالث: "انه

 Photo: © Seen from the sky / A. Perceval

جوهرة، تحفة خالصة!" وكرّ سيل من التعليقات الساخرة.

كان ذلك في أول مايو (أيار) ١٩٨٥ في "باحة نابوليون" في قصر اللوفر. فوسط احتدام مشاجرة صاخبة اكتشف الباريسيون نسخة طبق الأصل للهرم الزجاجي الشهير الذي سيزيّن اللوفر الكبير ويؤلف فيه ردهة بارزة. في ذلك اليوم بلغ الخصام بين بعض الزائرين حداً دفعهم الى التضارب بالأيدي.

وكما كانت المشاجرات بالايدي تعلق بين القدماء والمحدثين، هكذا علقت الخصومة في شأن الهرم بين الموالين والمعارضين، ونجحت في طمس النتيجة الأهم وهي مضاعفة مساحة أرض المتحف الشهير بعد رحيل وزارة المال عن جناحه الشمالي.

وقد صرح الموسيقي الكبير وقائد الاوركسترا بيار بوليه: "لا بد من الرهان على انه عمل عبقري."

ورد المصوّر الفوتوغرافي الشهير هنري كارتييه بريسون: "التطرف يفتن الناس موقتاً، لكن تأثيره لا يدوم."

وفي حين نال المشروع موافقة العدد الاكبر من القيمين على متاحف فرنسا الذين أيدوا رأي المتعهد الاول للبناء إميل بيازيني في ان الهرم "ألماسة خالصة"، عمد أندريه فرميجييه الناقد الفني في صحيفة "الموند" الى تقديم استقالته بعد نشر سلسلة مقالات عارضت نقده العنيف للمشروع. حتى نائب رئيس مجلس الآثار التاريخية في مدينة ريغا البعيدة في الاتحاد السوفييتي احتج على هذا الانتقاد. واخيراً صرح رئيس بلدية باريس جاك شيراك، الذي اضطلع بوظيفة التحكيم، انه ليس ضد المشروع.

قطار خارج الخط – في قلب المعمعة رجل واحد حافظ على هدوئه، رجل قصير القامة لابس نظارات اسمه أيوه منغ باي، وهو المهندس الاميركي الصيني الأصل وصاحب المشروع – الفضيحة. وُلِد في كانتون بالصين، لكنه تثقف في هارفرد بالولايات المتحدة وأصبح أحد أعظم المهندسين المعماريين في العالم. وانتشرت أعماله في كل بقعة من الارض. له تدين واشنطن بالجناح المستقبلي الجديد في صالة العرض الوطنية(★). هذا الانجاز النفيس دفع الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران الى اختيار ذاك الرجل مهندساً لمبنى اللوفر.

أحدث تعيين باي ما يُحدثه صب

قطعة من البرونز المكسو بالمينا مزيَّنة بزهر الزنبق، يعود تاريخها الى بداية القرن الخامس عشر، اكتُشفت في بئر البرج القائم في الساحة المربعة.

Photo Abron

(★) National Gallery

أثناء تنظيف باحة نابوليون اكتشف حي قديم من القرون الوسطى، وهدم في القرن التاسع عشر لتوسيع القصر، وستُنقل أنقاضه الى مكان آخر.

الزيت على النار. كثيرون من خصوم الهرم استهجنوا القرار "الاستبدادي" الذي اتخذه الرئيس. الا ان وزير الاقتصاد والمال آنذاك ميشال دوبريه قال: "سيأتي يوم تحس بالأُلفة حيال هذا المكان." وكان يتحدث الى واحد من كبار القيمين على المتحف عام ١٩٦٨. ومنذ ذلك الحين أخذ الباريسيون يتحدثون عن مشروع "اللوفر الكبير،" لكن قليلين محضوه ثقتهم.

وعلى رغم ذلك وُجدت أسباب وجيهة تبرر الرغبة في اعادة أشياء اللوفر اليه. فمع أن هذا المتحف كان أغنى متاحف العالم (٣٠٠ الف قطعة أثرية تمثل جميع الحضارات منذ أقدم العصور وحتى نهاية القرن التاسع عشر) ومن أعظمها اتساعاً، فان انحطاطه اليوم اصبح مضرب مثل. ففي غضون عشرات السنين الماضية كان ضيق المكان يضطر المسؤولين الى تكديس ألوف التحف في المستودعات. ووزع عدد كبير من الروائع على متاحف مختلفة، بعضها أسوأ تجهيزاً من اللوفر وأقل استعداداً لاستقبالها.

Photo: SRD / A. Nouri

وحُشرت منحوتات رائعة في المستودعات بسبب ضخامة حجمها، وبعضها ما زال هناك منذ خمسين سنة.

أما معروضات اللوفر فيُطرح في شأنها السؤال الآتي: هل تُعرض للزائرين على نحو يسهّل مشاهدتها ويوضح مكانتها؟

كل من زار المتاحف الاخرى العالمية يجيب بالنفي. فقد رُتبت المجموعات على نحو فوضوي، بل مستغرب احياناً، حتى ان كثيرين من الزائرين الحريصين على الوقت يغادرون المكان مرهقين من غير أن تتاح لهم مشاهدة ما يودون مشاهدته.

كل هذا هين بالقياس الى ما يعانيه الراغبون في الدخول. فالمدخل الضيق لا يسمح باقامة مراكز جديدة لبيع التذاكر، والنتيجة ان أرتالا من السيّاح تضطر الى الوقوف منتظرة في صفوف طويلة حالما يصحو الطقس. والمراحيض لا يفي عددها بالحاجة، والعثور عليها يكاد يكون مستحيلا. والمطعم الوحيد هناك يصرف مئات الزبائن كل يوم، والمكتبة لا تستوعب اكثر من ربع الكتب التي تعرض للبيع في متحف عصري كبير.

وحين تنتهي الزيارة تبرز مشكلة الخروج التي لا يبدو حلها سهلا. وهناك اشاعة سرت بين الناس تؤكد ان أيوه منغ باي نفسه ضل طريقه في زيارته الاولى للوفر. وليس مستغرباً أن جان بيار تيبودا من صحيفة "ليبراسيون" شبّه الواجهة الثقافية لفرنسا بقطار خرج على الخط.

سبعة قرون – يشير الخبراء الى ان كل متحف كبير يجب ان يحتل مساحة من الارض تساوي ضعفي القسم المفتوح للعموم، بحيث يستعمل نصفه الآخر للخدمات الاساسية (مستودعات ومحفوظات وترميم وتوثيق ومختبرات وسوى ذلك). اللوفر "مسرح بلا أجنحة" كما سماه اميل بيازيني، ولا يمكنه تخصيص اكثر من خمسة في المئة من مساحته للاداريين والتقنيين. ولشدة افتقاره الى المساحة يضطر الموظفون الى تكديس أعمال فنية لا تثمَّن في خزائن المكاتب.

والى ذلك فليس في فرنسا قصر يضاهي اللوفر في ارتباطه الوثيق بتاريخ العاصمة. ولقد تبلورت مراحل بنائه في قصة أسطورية متسلسلة أنجزت حلقاتها موجزة قبل زمن قصير.

بدأ بناؤه عام ١١٩٠ في عهد الملك فيليب أوغوست بتشييد قلعة عظيمة لم يبق منها الا الاساس الذي يبلغ قطره ١٥

إناء ضخم مرمم أخرج من حفرة البرج التي رُدمت عام ١٥٢٨.

Photo Abron

نموذج للهرم المضاء الذي صممه المهندس المعماري أيوه منغ باي. وهو سيكون المدخل المستقبلي لقصر اللوفر في وسط باحة نابوليون.

متراً، وقد كشف في "الساحة المربعة". وكلاهما، الاساس والساحة، سيفتحان قريباً للزائرين في السرداب الأثري الذي يجرِى اعداده.

أنجز البناء عام ١٨٥٢ في عهد نابوليون الثالث. وفي غضون ذلك كان كل من فرنسوا الاول وهنري الثاني وهنري الرابع ولويس الثالث عشر ولويس الرابع عشر ونابوليون الاول ولويس الثامن عشر يضع لمسة اضافية على هذا المبنى الفريد.

قليلون هم الذين يعلمون أن "باحة نابوليون" التي سيقام فيها الهرم لم تكشف الاّ في القرن الماضي حين هدمت المنازل التي حجبت منظر القصر قروناً عدة. وفي أسس تلك المنازل التي أمر نابوليون الثالث بجرفها قرر المهندس باي يوم تعيينه في ١٩٨٤ اجراء الحفريات ودفن المنتفعات العامة التابعة للوفر الكبير لكي يوفر مكانها للمعروضات.

وقبل السماح للجرافات بالدخول عمد علماء الآثار الى التنقيب عن آثار تركها

Photo: Public establishment of the Grand Louvre / J.F. Fernandes

الباريسيون هناك خلال السبعة القرون الماضية. وبين ١٩ مارس (آذار) ١٩٨٤ ومارس ١٩٨٦ شغَّل الحفر ٣٥ عاملا و٧٠ عالم آثار وبضع عشرات من المتطوعين الاختصاصيين. وبحلول شهر مايو (أيار) ١٩٨٥ كان نبش اكثر من ١٥ مليوناً من القطع والاواني المدفونة في نصف المساحة المعدة للتنقيب المنهجي والتي بلغت ٢٨ الف متر مربع.

حتى القرن الماضي تعوَّد الناس رمي النفايات في الآبار والمجاري ومصارف المياه حيث تذهب الى غير رجعة. لذلك تُحسب الاشياء المكتشفة في باحة نابوليون عظيمة القيمة، وخصوصاً الاواني الزجاجية والخزفية. ولما كانت مدفونة في اماكن مُغلقة فان اصلاحها أمر يسير.

والى هذه الاواني استخرج الحفارون أشياء غير عادية: مَباول وأحذية وحجار دومينو وأقفالا وغلايين وخناجر وملاعق وقطع نقود وحتى مكعبات نرد ربما دفنها هناك مشعوذ محترف أحس بانكشاف خداعه. وتروي قصة بلزاك "بنت العم بت" أن ذلك الحي لم يكن نظيف السمعة وأن الشوارع المجاورة للقصر كانت تعج بالقتلة حالما يهبط الظلام.

قلب باريس – ماذا يقال في الهرم؟ "انه من الطراز الاكثر كلاسيكية والاوفر عراقة والأصفى شكلا." بهذا الكلام يرد أيوه منغ باي على من يتهمه باتخاذ التجديدات الأساسية حجة لادخال عنصر حديث على اللوفر القديم. فطوال ثمانية قرون دأب المهندسون على توسيع المبنى باضافة عناصر مستمدة من أذواق عصورهم. ويضيف جاك لانغ، وزير الثقافة سابقاً، ان مسلَّة الكونكورد ولوفر نابوليون الثالث وبُرج إيفل عُدت في حينها عوامل تشويه للعاصمة.

يرتفع الهرم الزجاجي عشرين متراً (اللوفر نفسه يبلغ ارتفاعه ٤٥ متراً) ويمتد بعرض ٣٣ متراً، وبذلك يبدو متوسط الحجم بالقياس الى باحة نابوليون التي يبلغ طولها ٢٥٠ متراً وعرضها ١٢٠. وقد حرص مصممه على الا يدعه يتداخل مع منظرين، أحدهما للوفر من حدائق التويلري والآخر للوفر كما سيبدو من خلال الهرم. وهنا نذكر تعليق جاك شيراك: "في أي حال، قياساً الى ما كانته باحة نابوليون لمدة طويلة (حديقة عامة حقيرة وموقفاً للسيارات)، لا ريب في ان هذا التغيير يشكل تحسناً كبيراً مهما يكن رأي الناس في الهرم."

سيرتفع الهرم مثل الرأس المنظور لجبل جليدي عملاق، فيحدث تبدلا جذرياً في نمط زيارة المتحف. جدرانه الاربعة المصنوعة من زجاج خاص تسمح بتسليط النور على خمسة آلاف متر مربع من الطبقة السفلى. هناك سيفتح مقهى ومطعمان كبيران. وستكون هناك ايضاً قاعة احتفالات ودكان تباع فيه نُسخ منقولة عن معروضات المتحف وغُرف تقام فيها معارض وقتية. اما الزائرون فلن يتعرضوا للضياع، بل تبذل لهم الارشادات اللازمة في ذلك المكان، ويعبرون الى الاقسام المختلفة في مسالك مباشرة. فاذا ارادوا مشاهدة لوحات ايطالية فلن يجدوا انفسهم تائهين بين منحوتات مصرية.

في أثناء ذلك ستبنى سقوف زجاجية للساحتين الداخليتين اللتين تنوي وزارة المال اخلاءهما في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٨، وتستخدمان لعرض منحوتات كبيرة في الهواء الطلق، بينها أحصنة مارلي الشهيرة التي أبدلت بنسخ طبق الاصل عرضت في ساحة الكونكورد لأن هواء باريس الملوّث يشكل خطراً عليها.

في نهاية العام ١٩٨٧ سيتم تدشين الهرم. لكن اعادة ترتيب المعروضات واستكمال التغييرات سيستغرقان سنوات عدة. غير أن اللوفر ابتداء من ذلك التدشين سيحمل ملامح العام ٢٠٠٠، ولن يجرؤ اي من القيمين عليه ان يردد ما قاله اميل بيازيني يوماً: "أشعر بالخجل حين أشاهد متاحف اخرى."

أما الزائرون فسيرون بأنفسهم ان قلب باريس القديم الذي خفق في اللوفر على مدى قرون لا يزال قوياً منيعاً.

جان - ماري جافرون ■

"حضور" تلفزيوني

كان هاري ريزونر مذيع الاخبار في احدى محطات التلفزة الامريكية، مراسلا تلفزيونياً في بدء عمله. آنذاك رفضت شركة "كولومبيا" طلبه العمل في برامج داخل الاستديو. وعندما سأل عن السبب أجيب انه يفتقر الى "الحضور القوي" ولا يفغر فمه كفاية أثناء الالقاء.

ويقول ريزونر: "بعد أعوام بتُّ أذيع نشرة الاخبار المسائية في شركة "إي بي سي" مع هوارد سميث. وذات يوم تلقيت رسالة من امرأة صماء. كنت انا وهوارد، في رأيها، عديمي النفع كمذيعين، لاننا لم نكن نفتح فمنا ونلفظ الأحرف بوضوح كي تستطيع قراءة حركات شفاهنا. ومما كتبته: "هوارد لا رجاء منه. اما أنت يا سيد ريزونر، فاذا اخفقت في اذاعة الأخبار، ففي وسعك ان تعمل متكلماً من البطن."

هـ.ر.

ازدواجية وظيفية

أثناء جولته على دوائر الشركة سأل خبير الكفايات أحد الموظفين: "ما الذي تعمله الآن؟"

فأجابه: "لا أعمل شيئاً في الوقت الحاضر."

وتوجه الخبير الى الطاولة المجاورة وسأل موظفاً آخر: "وأنت، ماذا تعمل؟"

فأجابه هذا: "أنا لا أعمل شيئاً الآن."

فأخرج الخبير دفتر ملاحظاته ودون فيه: "ازدواجية في الوظيفة."

د.و.

تأملات معاصرة

الانقطاع عن الطعام

الصوم فعل ثناء على الشهية. وفي اعتقادي ان علينا اتخاذ الاستعدادات الضرورية لهجر ملذاتنا - رغباتنا وطعامنا وأصدقائنا ومن نحب - كي نحفظ قوة هذه الملذات. ففي الرجوع اليها بعد انقطاع تجديد وانعاش للمرء وللاشياء التي يحب. لقد استمتع البحارة والرحالة بذلك، والصيادون ايضاً. ان قسماً من الضجر الذي يعتري الحياة المعاصرة مرده الى اننا مرفهون ونتلقى تغذية منتظمة. واذا ما ابعدنا الجوع يوماً عن الطعام وعن العائلة فاننا سندرك آنذاك قيمة كل منهما.

لوري لي

سماء الليل

ذات ليلة صيف، فوق لسان من الارض محاط بمياه الخليج، كان الافق شبيهاً بحواش نائية تمتد على جوانب الفضاء. ملايين النجوم تألقت في الظلام. وعلى الشاطىء البعيد أضواء قليلة لمعت في الاكواخ.

كنت أنا ورفيقي وحيدين مع النجوم. نهر المجرة بضبابه الرقيق يجري عبر السماء. أشكال الابراج تبرز ساطعة الانوار، وفي اسفل الأفق كوكب متوهج. خطر لي ان هذا المنظر، لو انكشف للناس مرة واحدة كل مئة سنة، لازدحمت هذه البقعة من الارض بألوف المشاهدين. لكنه يظهر في ليال لا يحصى عددها من كل سنة. وفيما الانوار تشعشع في الاكواخ، لا يبالي السكان بمعاينة الجمال المنتشر فوق رؤوسهم. ذلك لأنهم يرونَه كل ليلة، وسيظل هذا دأبهم في المستقبل الطويل.

راكيل كارسون، عالمة وكاتبة امريكية

بيوت وقوارب

البيوت ليست سوى قوارب بنيت على نحو رديء، مثبتة في الارض الى حد لا يمكن التفكير في زحزحتها. وهي اشياء وضيعة تنتسب الى عالم النبات وليس الى عالم الحيوان. راسخة وساكنة، غير قادرة على مبارحة مكانها. ان الرّغبة في بناء بيت هي أمنية رجل مرهق مكتف بمرسى واحد. اما الرغبة في بناء قارب فهي امنية الشباب الذين لم يتقبلوا بعد فكرة الاستراحة الاخيرة.

آرثر رانسوم

كتاب الشهر

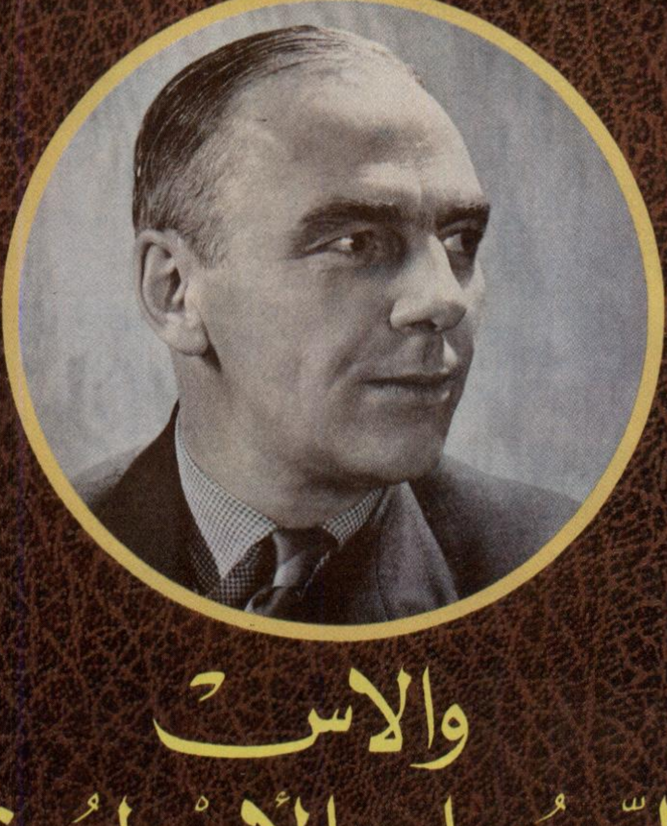

والاس
الرّجل والأسطورة

بقلم تشارلز فرغسون

Photo: Wendell Macrae

كان رجلا هادئاً قليل الكلام الا انه عرف كيف يعرض أفكاره في الـ"ريدرز دايجست" التي أصبحت المجلة العالمية الاولى والمطبوعة التي يقرأها أكبر عدد من الناس في تاريخ الصحافة. لقد تضمنت صفحاتها ما قصه الرجل من حكايات كثيرة وما قدمه من معلومات ونوادر مضحكة الى أكبر عدد من القراء بلغه أي انسان. في الذكرى الخامسة والستين لتأسيس المجلة نحتفل بعبقرية دي ويت والاس من خلال قلم تشارلز فرغسون، وهو مؤلف ومحاضر وأحد كبار المحررين السابقين في المجلة.

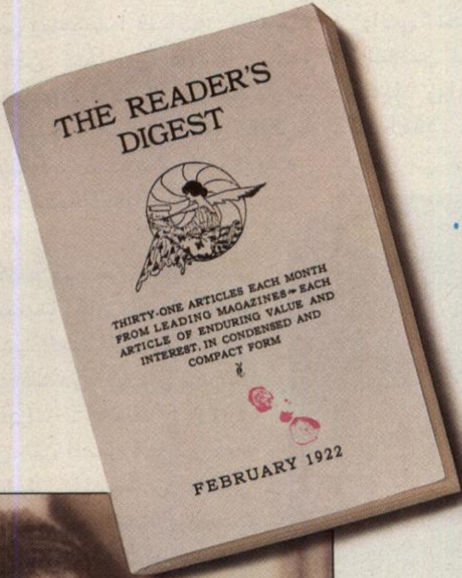

الى اليسار: دي ويت وليلى والاس.
الى اليمين: المحرران في مكتب دي ويت وخلفهما لوحة مارك شاغال "الشموع الثلاث."

Right Photo: Arnold Newman

المكان هو "قرية غرينتش" في نيويورك والزمان صباح يوم من أواخر يناير (كانون الثاني) ١٩٢٢. القرية ترتدي الطابع البوهيمي ويسكنها فنانون وشعراء وكتاب. فمن يتعاطون صناعة الكلمة يقصدون نيويورك ليكونوا على مقربة من الاسواق الادبية. يذهبون الى القرية حيث الايجارات منخفضة والفقر يلبس زي الرومنطيقية، وقد يكون ذلك شرطاً للنجاح.

في مكتب يقع في طبقة سفلى بشارع مينيتا كان العمل جارياً على توضيب العدد الاول من الريدرز دايجست للشحن، وكان يحمل تاريخ فبراير (شباط) ١٩٢٢. المشرفان على العمل هما دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس، وهما مؤسسا المجلة ورئيسا تحريرها. وقد استعانا بزمرة ممن يرتادون الحانة في الطبقة الارضية.

في نهاية المطاف تم توضيب الرزمة الاخيرة من ٥٠٠٠ عدد وعنونتها ووضعها في أكياس البريد. وقضت المرحلة اللاحقة بأن تتولى احدى سيارات الاجرة نقل الاكياس الى أقرب مركز للبريد. بعدئذ تمضي أيام حافلة بالانتظار القلق لمعرفة رد فعل العالم على إصدار المجلة الصغيرة الجديدة.

ليلى أتشيسون والاس حسناء سمراء ناعمة زرقاء العينين في الثانية والثلاثين من العمر. وهي انصرفت الى العمل الاجتماعي بعد ممارستها تعليم الانكليزية قبل الحرب. وقد تزوجت دي ويت قبل ثلاثة أشهر.

دي ويت والاس، الذي بات يدعى "والي" تحبباً، شاب في الثانية والثلاثين ناحل الجسم طويل القامة ذو مشية رياضية. عندما كان في سن المراهقة دأب على لعب البيسبول وكان في نظر عائلته فتى خائباً. والده

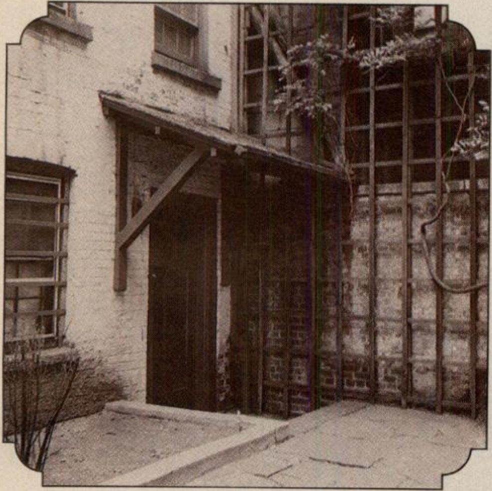

١ شارع مينيتا، نيويورك.

أستاذ يوناني تولى رئاسة احدى الجامعات. وقد تخلى دي ويت عن الدراسة في الجامعة وشغل وظائف عدة. وبعدما طرد من عمله في احدى المؤسسات في بيتسبورغ، جاء الى نيويورك بقصد اصدار مجلة من بنات أفكاره.

بلغ عرض الريدرز دايجست ١٤ سنتيمتراً وطولها ١٩ سنتيمتراً وعدد

صفحاتها ٦٤ بما في ذلك الغلافان اللذان هما من الورق نفسه. أما سماكتها فكانت تعادل نصف سماكة الخنصر. وكانت أولى سمات نجاحها وجاذبيتها اصدارها في "حجم الجيب" وتضمينها مواد مكثفة. وقد غابت عنها القصص والصور والالوان والاعلانات فتضمنت مقالات تثقيفية مفيدة مصفوفة في أسطر متلازة.

هل ستكون "المجلة الصغيرة"(١) مقبولة لدى القراء؟

لسنتين أعقبتا اصدارها بقي جواب الاختصاصيين سلباً. لكن دي ويت الهاوي، بمساعدة عروسه و٥٠٠٠ دولار استدان معظمها حاول النهوض بالمجلة بقدرته الذاتية.

فكرة رائعة

كان دي ويت محباً للقراءة منذ طفولته، كل ما يلقاه مكتوباً أو مطبوعاً يثير فضوله.

واعتاد منذ السن التاسعة عشرة، ان يدون كل ما يعتبره مفيداً.

كان أخوه بنجامين يكبره سناً، وهو أحب مطالعة الكتب. ولما كان دي ويت متنبهاً لكل جديد في عالم يشهد تبدلا سريعا، فقد أكب على المجلات واتبع طريقة بنجامين في تدوين الملاحظات. وشرح ذلك مرة لوالده: "لدي قصاصات من الورق بقياس ٧،٦ × ١٢،٧ سنتيمتراً. وعندما أقرأ مقالا أدون جميع المعلومات التي أرغب في الاحتفاظ بها على احدى هذه القصاصات. وقبل النوم أراجع في فكري ما قرأته خلال النهار وأقلب ملف المدونات من وقت الى آخر. واتساءل: ترى لماذا لا يكون الوقت الذي أصرفه في ذلك مفيداً كالوقت الذي يصرف في قراءة الكتب."

في بعض الاحيان لم يكن الاستشهاد او الايجاز يفي بالغرض، فيدون والي لب المقال بخط صغير باسلوب الكاتب نفسه.

قطعت الحرب العالمية الاولى كتابات والي. ففي اليوم الخامس من الهجوم على موز - أرغون (فرنسا) في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٨، أصيب الرقيب والاس من كتيبة المشاة ٣٥ بشظايا في أنفه ورقبته ورئته وبطنه. واستقرت احدى الشظايا على بعد كثافة شعرة من وريده الوداجي في الرقبة. وأخبره طبيب مازحاً: "لو انشق الوريد لما وجدنا وسيلة لوقف النزف الا بخنقك."

أمضى والاس فترة نقاهة دامت بضعة أشهر وخطر له أن الملاحظات التي دونها قد تصلح اساساً لمجلة ذات طابع عام. واذ كان مقيماً في مكان تكثر فيه المجلات فانه أخذ الفكرة جاداً، فاستزاد قراءة واختار مقالات ودون منها ما استساغه.

بعدما عاد والاس الى منزله في سانت بول (ولاية منيسوتا) عمل لمدة ستة أشهر في المكتبة وجمع أعداداً كبيرة من المقالات. بعدئذ اختار ٣١ مقالة اختصر كلا منها في صفحتين أو أقل، وعهد الى مطبعة في سحب بضع مئات من النسخ لهذا النموذج الاولي من الريدرز دايجست.

(١) Little Magazine

حدث ذلك في يناير (كانون الثاني) ١٩٢٠. وبغية تمويل المشروع استدان والي من أخيه بنجامين ٣٠٠ دولار. ورفض أبوه بادىء الامر مده بمبلغ مماثل مشيراً الى أن دي ويت لا يحسن التعامل بالمال، لكنه اقتنع أخيراً بحجة مؤداها أن القراء هذه الأيام "متشوقون الى بلوغ لب الاشياء".

بدأ والي يعرض نموذجه في سانت بول. ثم حمله الى دور النشر في شرق الولايات المتحدة مبدياً رغبته في تقديم "اختراعه" الى أي شخص يبدي استعداداً لنشر المجلة وجعله رئيس تحريرها. ورفض الناشرون الفكرة، الواحد تلو الآخر، زاعمين إما أنها ساذجة واما انها جدية وتثقيفية أكثر من المطلوب.

وبعد طول اكتئاب، وجد والاس طريقه الى النجاح حيث لم يتوقع.

فذات يوم مر بصديقه باركلي اتشيسون الذي درس واياه في احدى الكليات قبل عشر سنين. وكان دي ويت أمضى عطلة الميلاد في منزل آل اتشيسون في تاكوما بولاية واشنطن حيث أعجب كثيراً بأخت صديقه ليلى بل، التي كانت مخطوبة. وأثناء الحرب اختارت مهنة تتمثل في مساعدة النساء العاملات في المصانع على تحسين أوضاعهن. وهي كانت لا تزال تمارس مهنتها في نيويورك حين التقى والي أخاها وعلم منه أنها لم تتزوج. فأرسل اليها برقية جاء فيها: "أوضاع النساء العاملات في سانت بول مروعة. المطلوب تحقيق فوري."

ومن قبيل المصادفات كانت لدى ليلى مهمة في سانت بول. وفي ليلتها الاولى هناك طلب والي يدها، فأجابته بنعم في الليلة الثانية. وبعد خطبتهما قدم اليها نسخة من نموذج مجلته، فبادرته: "علمت منذ البداية أنها فكرة رائعة." غير أن اعتبارات عملية برزت وقتذاك. فقد عادت ليلى الى نيويورك وتسلم دي ويت وظيفة كتابية في شركة "وستنغهاوس الكتريك" في بيتسبورغ. ولكن لم يفته أبداً التفكير في مجلته. وفي العام ١٩٢١ حين عمدت ادارة الشركة الى خفض عدد الموظفين، كان دي ويت والاس، وهو آخر من جرى توظيفه، أول من استغني عنه.

ليلى في صباها.

كان تسريح والاس فاتحة خير بالنسبة الى مشروعه. ففي غمرة كآبته تذكر

اقتراح أحد زملائه العمال بيع المجلة الى القراء مباشرة بواسطة البريد. وللحال عاد والي الى غرفته وجلس وراء آلته الكاتبة وقال: لتذهب دور النشر الكبيرة الى الجحيم! ثم شرع في طبع رسائل يلتمس فيها اشتراكات في المجلة. ووجه رسائله الى مدرسين وممرضات ورجال دين وأعضاء في جمعيات نسائية. وهو حصل على أسماء أساتذة جامعيين من الكتب السنوية الخاصة بالجامعات.

كان عليه أن يقدم عرضاً جيداً، فتعهد الغاء الاشتراك ورد المال اذا لم تنل المجلة رضا المشترك. وبقي يوجه مثل هذه الرسائل لمدة أربعة أشهر وفي كل منها لمسة شخصية. وغادر بيتسبورغ في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٢١ الى نيويورك حيث كان على موعد مع ليلى. وتوصلا معاً الى إنجازين: الاول زواجهما في بلدة بليزنتفيل الصغيرة على بعد ٤٨ كيلومتراً الى الشمال من نيويورك، والثاني تأسيسهما مجلة "ريدرز دايجست". وحصل هو على ٥٢ في المئة من الاسهم وهي على ٤٨ في المئة. وبعدما استقرا في منزل صغير في قرية غرينتش تلقيا مجموعة أخرى من الرسائل قبل سفرهما في "شهر" عسل دام أسبوعين. وبات للمجلة ١٥٠٠ مشترك يدفع كل منهم ثلاثة دولارات. وأصبح لدى الزوجين ما يكفيهما من مال لاصدار العدد الاول، وربما الثاني أيضاً.

وبغية المساعدة في تسديد نفقات المطبعة أجرا غرفة في منزلهما وشاركا زوجين آخرين في المطبخ والحمام. وأمضيا الاشهر التالية في انتظار وتساؤل: ماذا لو قرر ثلث المشتركين استرداد أموالهم؟

العدد الاول من المجلة تضمن كلاماً عن الدكتور الكسندر غراهام بل وايمانه بأن التثقيف الذاتي عمل يدوم مدى العمر:

"أولى ضرورات الثقافة الصحيحة هي الملاحظة. لاحظ! تذكر! قارن! هذا ما جعل جون باروز عالماً عظيماً في الطبيعيات ومورغان رجل مال مهماً ونابوليون قائداً فذاً. هذا هو أساس كل ثقافة."

كانت المقالة تعبيراً دقيقاً عن تفكير دي ويت والاس الذي ترك الجامعة وتتلمذ على ذاته وأوجد الريدرز دايجست.

الحذاء الابيض

لم يكن تعامل والي مع عائلته أمراً سهلا. فهو ولد في سانت بول في ١٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٨٩ ابناً ثالثاً لجايمس وجانيت والاس. كان والده يحمل ثلاث شهادات دكتوراه، عمل استاذاً في كلية ماكاليستر ومن ثم رئيساً لها. وكان لكل من الوالدين تفكيره الخاص، فلم يصلا الى اتفاق في شأن تسمية وليدهما. فكتب الأب الى حمويه: "أظن أننا سنسميه المجهول لبعض الوقت." وفي نهاية المطاف سمته والدته وليم روي، في حين سماه والده دي ويت. وبقي الاسم الثاني هو السائد.

غمرت جانيت ابنها بعطف مفرط. وحسب "الموضة" السائدة حينذاك جعدت له شعره حتى السن الخامسة.

كان والي في الاربعين عندما التقيته، وبدا حسن المظهر قصير الشعر بعدما تخلص من شعره الأجعد الطويل.

في بداية دراسته حصل الصبي على علامات ممتازة فترفع صفين دفعة واحدة. بعدئذ تحول اهتمامه الى أشياء أخرى، خصوصاً الرياضة والتهريج. وعرفه اخوته صاحب شخصية يصعب التنبؤ بها وغير منسجمة مع تقاليد العائلة. أما في عيون أصدقائه فكان "الفتى اللاهي في العالم الغربي."

وبعد أعمال شغب في المدرسة ركب ورفيقه القطار الى كاليفورنيا هرباً من القصاص. وعلى اثر عودته انتسب الى كلية ماكاليستر ليتركها بعد سنتين فقط حين أصبح موضع نقمة لادخاله بقرة الى الطبقة الثالثة في الكلية. واثر عمله في مصرف بكولورادو وممارسته لعبة البيسبول في أوقات فراغه، انتسب الى جامعة كاليفورنيا في باركلي ليعيد دراسة السنتين اللتين قضاهما في الكلية.

ما من أمر مثل الكلام على الفقر يحمل المرء على التفكير في الثراء. والنداءات التي تلقاها والي من أفراد عائلته كي يحقق تفوقاً أكاديمياً ترافقت مع واقع مالي قاتم عاشته عائلته. فراتب الدكتور جايمس لم يكن كافياً لتسديد الديون المتأخرة. وحين كان والي في باركلي كتب جايمس الى ابنه البكر بنجامين:

"إن ما أتحمله من دي ويت يفوق كل تصور. فهو ينتعل حذاء أبيض بثمانية دولارات. ما من رجل في سانت بول كلها ينتعل حذاء بهذا الثمن، ولا حتى جايمس هيل ملك السكك الحديد. ويبدو أن من المستحيل ادخال فكرة العمل في رأس دي ويت."

مدرسة الحياة

بقيت فكرة عوز العائلة تلاحق والي، فقرر أن يجمع ثروة ذات يوم. وفي عطلة صيف ١٩١١ أخذ يطوف على بيوت المناطق الريفية في اوريغون ويبيع خرائط للولاية. في اليوم الاول باع ١٢ خريطة في مدفورد، علماً أنه مشى مسافة ٤٠ كيلومتراً في سبيل ذلك. وأثناء تجواله كان يتحدث في ردهات الفنادق الى باعة متمرسين فيدون ملاحظاتهم.

أخذ والاس بالبيع. وكان في الليل يقرأ مجلات ويدون ملاحظات عن أفكار من شأنها تحسين فرص عمله. وبعدما اتسعت دائرة معارفه اكتشف أنه لا يكلم أحداً الا ويتعلم منه شيئاً. فالانسان العادي قد لا يحمل شهادة أكاديمية ولكن لا تجوز الاستهانة بذكائه. كان معظم محادثيه يتوقون الى المعرفة مثله.

دخل والي المسرح في الوقت المناسب، فشهد بزوغ عصر من المعلومات. وفي حين تضاءلت المفاهيم القديمة أو انقرضت، أصبح التغيير في ذاته محور الأخبار في القرن العشرين. وهكذا أشبعت الصحف القراء بكل التفاصيل والتوقعات، وكان تركيزها على السرعة. لكن قسماً كبيراً من القراء شده بفيض المعلومات الى حد أنه لم يستطع التمييز بين التفاهات والحقائق.

وجد دي ويت ان الصحف اليومية توفر أخباراً تتسم بالهزال والسرعة، في حين أن المجلة المصنفة بين صحيفة وكتاب تتيح للقارىء الوقت الكافي كي ينمي فكرة ما ويبقى على اتصال بالاخبار الجديدة.

وكانت تلك الفترة أساسية في حياة رجل سعى الى الارتفاع بطموحاته فوق كل الحدود، وذلك من طريق تحسين الذات. فالنجاح يمكن تحقيقه بالتعلم. لكن العلم لم يعد مقيداً بين دفتي كتاب، بل أصبح متداولا وعملياً وأداة تغيير. الحقيقة كانت متغيرة، والاكتشافات الجديدة تفرض استيعاب الحقيقة.

أما بالنسبة الى دي ويت فان بزوغ عالم الأعمال لم يكن مجرد طريقة جديدة لكسب العيش، بل كان نوعاً جديداً من النظام التعليمي. انه يتيح معرفة الأشياء بدلا من العلم بها.

وهكذا، على رغم خيبة دي ويت في بيع الخرائط، كتب الى والديه: "ان الوظيفة التي أعمل فيها لها سمة جامعية." وفي رسالة أخرى كتب: "ان الخبرة قيمة بصرف النظر عما أفعل."

دي ويت على ضفة بحيرة وابوغاسيت في ويسكنسن حيث كان لعائلته كوخ صيفي.

قيمة القراءة

ذات مرة كان والي في طريقه لتسليم مجموعة خرائط، فتوقف ليشهد محاكمة. وأثاره الجدل بين المحامين. ولم يكن يتاح له الوقت الكافي لمشاهدة محاكمات عدة، لكنه فكر في أنه قد يجد مطبوعات

عنها. وفي احدى الليالي مشى مسافة ثلاثة كيلومترات تحت المطر حتى وصل الى مكتبة مدفورد كارنيغي واختار كتاباً عنوانه "فن الاستجواب" بقلم فرنسيس ويلمان. وأمضى العطلة الاسبوعية في غرفته يطالع الكتاب. وكتب الى والده عن هذه التجربة.

رأى دي ويت أن في امكانه تطبيق أسلوب استجواب الشهود ليس فقط في المحكمة، بل أيضاً في كل ظرف حياتي. والوقوع على الكتاب بين للطالب الشاب أن ثمة مصادر رائعة للمعرفة مخبوءة في كل مكان.

وبالنسبة الى الابن الاصغر في عائلة علم مثل عائلة والاس، كان دخول مجال العمل الذي يكسب مالا يثير تساؤلات حول بعض القيم الاخلاقية. ورأى كثيرون أن النجاح يعني المادية. بيد أنه بالنسبة الى غالبية الناس، ومنهم دي ويت، فان التقدم المادي للانسان لم يكن يشكل تهديداً، بل انه وعد كبير ببزوغ عصر جديد، عصر الانجاز حين يمتلك كل فرد ما يكفيه من كل شيء.

هذا الايمان لقي الدعم من قصة أندرو كارنيغي أحد أبطال ألجير في الحياة الواقعية. انه من أغنى الرجال في العالم، وهو نشر فلسفته في الحياة التي تفيد أن المرء الناجح في العمل يتعين عليه الاستمرار في جمع الثروة كي يوزعها بعدئذ على الناس. وأدرك كارنيغي أيضاً قيمة المطالعة وكيف أنها توسع الآفاق، فوهب ٦٠ مليون دولار لتشييد مكتبات. وحين اكتشف دي ويت المكتبة في مدفورد كانت واحدة من ٢٠٠٠ مكتبة عامة انشأها كارنيغي في الولايات المتحدة وفي البلدان الاخرى حيث يتكلم الناس الانكليزية.

في البساطة معرفة

منذ طفولته عرف دي ويت المكتبة كمؤسسة. لكن الأمر اختلف عندما استقلّ وبات منفتحاً على نظام يتيح لكل طالب علم معلومات عن أي موضوع. وبالنسبة الى شخص يتتلمذ على نفسه، تعتبر المكتبة المكان المثالي لتحصيل المعرفة. وبعدما اكتشف دي ويت مكتبة مدفورد استغل المكتبات الى أبعد مدى.

وكشخص ترعرع في تكساس، شهدت كيف يقفز الكتاب فوق الحواجز ويطوف العالم بأسره. كان الفارق في العمر بيني وبين والاس عشر سنين ويفصل بيننا ١٥٠٠ كيلومتر، ومع ذلك جمعتنا مكتبة كارنيغي. وبدا الامر كأننا التقينا هناك. كان ذلك قبل عقد من تأسيس والاس منشورته التي جعلها شهيرة، وقبل عقدين من مجيئه الى دار النشر التي كنت أعمل فيها ليسألني أن أكتب مقالات للدايجست.

في ذلك الخريف ذهب والاس الى باركلي للسنة الثانية، وفي الربيع ترك الجامعة نهائيا. وشغل وظيفة مكتبية في دار "ويب" للنشر في سانت بول حيث تولى الرد على الاستفسارات المتعلقة بالكتب الزراعية. وفي الليل واصل تدوين مقتطفات حول الحكمة العملية، من مطالعاته في المجلات. وكان يلح عليه سؤال: هل توفر هذه الملاحظات الاسس الصالحة لاصدار منشورة تتحف القراء

مجلة كل بيت

الحسناء

AL HASNA

صحافة الغد في مجلة اليوم

مواضيعها مفيدة، غنية، مبسطة

تهتم بشؤون كل بيت:

- تحقيقات
- مقابلات
- طب
- تجميل
- ثقافة
- فن
- مشكلة وحل
- حديث الابراج
- مطبخ
- اناقة
- طبيعة
- بالاضافة الى عدة ابواب اخرى

في الأسواق
صباح كل يوم
جمعة

جَعلوا منك ثريًّا

نعم، لقد ربح ثروة فقط لانه اشترك في اليانصيب الحكومي الالماني الشمالي الغربي بدلا من الاعتماد على حظه في احد انواع اللوتو أو التوتو أو مع بعض الوكلاء الخاصين.

هنالك ٥٠٠،٠٠٠ بطاقة فقط في اليانصيب الحكومي الالماني الشمالي الغربي – ولكن هناك أكثر من ٢٠٠،٠٠٠ جائزة.

انه اليانصيب الوحيد الذي يقدم فرصا رائعة كهذه لربح الملايين.

والأهم من ذلك أن كل الأمور مراقبة حكوميا: السحوبات... فرص الربح... أموال الجوائز المدفوعة... والقوانين.

في يانصيبنا أنت من يحصل على الملايين، لا الوكلاء.

زبائن راضون منذ ١٩٤٧

مجموع اموال الجوائز ١٦٩،٧٠٧،٠٠٠،٠٠ مارك ألماني

هذه الجوائز المتفوقة هي الآن بانتظارك:

٣×٢ مليون مارك ألماني
٨×١ مليون مارك ألماني
١٥×١ مليون مارك ألماني
(أو ١٥٠ × ١٠٠،٠٠٠،٠٠ مارك الماني)

بالاضافة الى أكثر من ٢٠٠،٠٠٠ جائزة قد تصل الواحدة منها الى ٨٠،٠٠٠،٠٠ مارك الماني.

معفاة من الضرائب!

اطلب بطاقتك بملء القسيمة الى اليسار. تصلك البطاقة خلال بضعة أيام مرفقة بكل القوانين والانظمة المرعية.

أرسل ثمن الاشتراك ضمن طلبك أو ادفع بعد تسلّم كشف حسابك بواسطة شيك شخصي، أو شيك سياحي، أو نقدا بواسطة البريد الجوّي المسجل (على مسؤوليتك الخاصة) أو بواسطة بطاقة الائتمان.

جديد:

المجموعة الخارقة الموحدة!

تتألف هذه المجموعة من أربعة أو خمسة أرقام لبطاقات مختلفة.

من الآن فصاعدا يمكنك الاشتراك بمجموعة خارقة
من ١/٤×٢
و ١/٨×٢
أو ١/٤×٥

ضاعف فرصك!!!

سوف يتضاعف امكان الربح لديك ١٣٠ مرة!

استغل هذه الفرصة الخارقة!

وكيل اليانصيب المرخص له حكوميا

HANS HERZOG
Alsterdorfer Strabe 326
2000 Hamburg 60 West Germany

78th NORTH-WEST GERMAN STATE LOTTERY

Give luck a chance! 78th lottery of the "Staatliche Nordwestdeutsche Klassenlotterie", beginning March 27th, 1987!
Prices cover all 6 classes and include charges for airmail postage and the official winning lists. No additional charges. Handling charge for payment by credit card: DM 35,–

***Prices in US Dollar and £ (sterling) are variable due to changes in the rate of exchange.**

Service World-wide

State-licensed lottery agent
HANS HERZOG
Alsterdorfer Straße 326
2000 Hamburg 60
West Germany

Valid only where legal.

Please fill in number of tickets you want to order:

▼		DM	US $*	£*
	1/1 ticket	741,00	390,00	269,50
	1/2 ticket	381,00	200,55	138,55
	1/4 ticket	201,00	105,80	73,10
	2/4 + 2/8 COMBI	561,00	295,30	204,00
	5/4 COMBI	921,00	484,75	334,95

Please write in German ☐ English ☐	
78/34 Mr. ☐ Mrs. ☐	**Please print in block letters.**
First name	
Surname	
Street	
P.O. Box	
City	
Country	
Charge to my Visa ☐ MasterCard ☐ American Express ☐ Diners ☐	
	Expiration Date: Month ____ Year ____
Signature ____	

بأمثلة وارشادات حول اصابة النجاح في الحياة؟

نقل الفكرة الى أحد أصحاب الشركة، ولفت نظره الى مجموعة اخطاء ارتكبها رئيسه في السنة السابقة. وردّ المسؤول: "انها وثيقة مثيرة للاهتمام يا دي ويت. وأنا آسف لأنها تعني طردك من العمل." ولكن حصل ان هذا المسؤول ابدى اعجابه بمواهب دي ويت الكتابية، فعرض منحه اعتماداً مالياً اذا ما قرر مباشرة اصدار مطبوعته.

أكب دي ويت على العمل للحال. وفي غضون أشهر أصدر كتيّباً بعنوان "كيف تجني أقصى مردود من الزراعة"(٢) جاء في ١٢٨ صفحة. وأدرج في الكتيّب أنفع النشرات الزراعية التي أصدرتها الدوائر الحكومية. ومن ثم قاد سيارة مستعملة وطاف في خمس ولايات قاصداً المصارف ومحال البذور التي قد تشتري كتيبه بأعداد كبيرة لتوزيعه على المزارعين، وفي بضعة أشهر باع ١٠٠ ألف نسخة، فسدد دينه لدار "ويب" وغطى بقية التكاليف. وهو لم يحقق ربحاً، لكنه بات يعرف كيف يصدر منشورة.

وفكر في خيارات كثيرة لمتابعة هذا العمل، وكان أحدها موجهاً الى أصحاب المحلات ويضم مجموعة من أفضل المقالات التي كتبت في المبيعات. وأخيراً عنّت له فكرة: أن يصدر منشورة دورية لا تختص بالمزارعين وأصحاب المحلات، بل تتوجه الى جميع القراء الراغبين في زيادة معرفتهم وتحسين أحوالهم والنجاح في حياتهم.

ولكسب العيش في هذه الاثناء عمل والاس مع صانع تقاويم (روزنامات). كان ذلك عام ١٩١٦ قبل أشهر من خوض الولايات المتحدة الحرب. لكن الفكرة العظيمة رسخت في ذهنه. ومن الملاحظات الكثيرة التي تركها الآتية:

"مطبوعات: لا تجزع أبداً، فثمة نزوع خفي وقوي الى المعرفة. واذا نمّيت هذا النزوع كان كل دولار تدفعه لشراء مطبوعات مصدر نفع كبير لك."

وبدأت مصداقية هذه الكلمات تظهر مع أول عدد من الريدرز دايجست.

رسائل من المحرر

لم تكن ثمة الغاءات ولا طلبات لاسترداد الاشتراكات. لذلك انهمك المحرران في تحضير العدد الثاني. وبقيت ليلى في وظيفتها في العمل الاجتماعي لدفع الايجار. أما والي فكان يتوجه يومياً الى مكتبة نيويورك العامة لتصفّح المجلات فيها بدل شرائها. واذا كان العدد الاخير من مجلة ما لا يتضمن مقالة تثير اهتمامه يصعد الى الطبقة العليا لتصفح الاعداد القديمة. والمقالات التي استرعت انتباهه دوّن خلاصاتها على ورق أصفر.

وفي سبتمبر (أيلول) ١٩٢٢ انتقل الزوجان الى بلدة بليزنتفيل حيث عقد قرانهما. واستأجرا مرأباً بـ٢٥ دولاراً شهرياً وانتقلا اليه حاملين أكداساً من المجلات وطلبات الاشتراكات الجديدة. واستمر ورود الطلبات في حين بقي والي يبعث برسائل الترويج. وفي نهاية السنة الاولى ارتفع توزيع المجلة الى سبعة

(٢) Getting the Most out of Farming

آلاف. وتطلَّب الوضع الجديد مساحة أكبر للعمل، فاستأجر الزوجان سقيفة معدّة لحصان ومتصلة بالمرأب، في مقابل ١٠ دولارات اضافية شهرياً. وجاءا بآلات كاتبة وآلات استنساخ واستعانا بجيرانهما للعمل بأجر.

واظب دي ويت على كتابة رسائل الترويج مع اللمسة الشخصية فجاءت فاعلة. فمثلا، قرأ مرة في مجلة أن ثمة سكرتيرة نقلت للعمل في فيلادلفيا. ففكر: هذه الفتاة ترسل الى مدينة غريبة، فأي رسالة تردها، حتى ان كانت للترويج، ستلقى استحساناً لديها وستقرأ كل كلمة فيها.

كان يبعث جميع الرسائل بالبريد الممتاز، وبعض العناوين على المغلفات كان مكتوباً بخطه.

ان طريقته المباشرة للوصول الى المشتركين ارست علاقة شخصية معهم وشكلت نوعاً من الصداقة بين رئيس التحرير والقراء. فرسالة الترويج التي تتلقاها توجه اليك من الرجل الذي أسس المجلة وأصدرها، وهو يعرض عليك الاشتراك فيها لمنفعتك الخاصة. وهناك مجلات أخرى بدأت الصدور في الوقت نفسه وتوجهت الى ملايين القراء وحصلت عليهم في نهاية المطاف. غير أن بداية الدايجست ارتكزت على الفرد، لذلك فاقت في نجاحها جميع المجلات الاخرى.

تجاوز الهدف

عندما شعر المحرران بالراحة المادية بدأا يغادران البلدة بهدف الاختلاء بعيداً عن أي مضايقات. وفي غضون أيام تراوح بين سبعة وعشرة كانا يجمعان مواد العدد التالي. وكانا في الغالب يستأجران غرفتين متجاورتين في فندق، فيعمل دي ويت في واحدة ويسلم ليلى مقالات لتحضرها في الغرفة الأخرى. وبغية تجنب اضاعة الوقت كانا يتراسلان بأوراق يمررانها تحت الباب. وهذه واحدة وجدت مكتوبة على عجل في دفتر بفندق سانت ريجيس في نيويورك:

"لقد قرأت ١٢ عدداً من كل من هذه المجلات يا عزيزتي، وأنا الآن مثل طفل مرهق. آمل أن يكون ثمة شيء مفيد. تعالي وقبليني قبل النوم."

وضع والاس نصب عينيه هدفاً اساسياً وهو أن يؤمِّن ٥٠٠٠ مشترك يدفعون قيمة اشتراكهم سلفاً الامر الذي سيوفر مبلغ ١٥ ألف دولار سنوياً يكفي في العام ١٩٢٢ لتغطية تكاليف المجلة وتأمين حياة مريحة لمحرريها. وقد يمكنهما السفر أيضاً وتحضير مواد في اثناء ذلك. إلّا أن توزيع الدايجست وصل بعد أربع سنوات الى ٢٠ ألفاً شهرياً. وفي السنوات الثلاث التي تلت سجّل التوزيع أرقاماً مرتفعة جداً فبلغ ٢١٦ الفاً. وكان والي مهيّأً لتقبل النجاح الكبير الذي حققه والمشاكل الخاصة التي تنتج من مثل هذا النجاح.

وفي حين كانت الدايجست تنمو باطراد شرع دي ويت وزوجته يستأجران طبقات كاملة في بنايات بليزنتفيل المعدة للمكاتب. وذات يوم توجه رالف هندرسون (٢٦ عاماً) الى مكتب والاس طالباً وظيفة في قسم التحرير. ودوّن رالف ملاحظة عن والاس الذي وظّفه:

"طوله ست أقدام وأنفه البارز يزيده أناقة. (بدلاته موصى عليها عند الخياطين، وليلى تحب أن تشتري له ربطات عنق حريراً من ليبرتي أو سولكا). انه يصغي أكثر مما يتكلم. لكن عينيه السريعتي الحركة تدلان على حيويته وحبه للاستطلاع.

"جميع أعمال التحرير كانت تجري في غرفة الجلوس حيث ركز والي طاولته. كان يقرأ بين ٤٠ و٥٠ مجلة على نحو منتظم، فيختار ٣٠ مقالة ويختصرها بعناية. هكذا سار العمل، بدءاً بالمقالات التي يخط عليها ملاحظات بقلم الرصاص وانتهاء بالاوراق الصفر المطبوعة على الآلة الكاتبة والمعدَّة للارسال الى المطبعة. كل قصاصة يجب أن تمر في آلته الكاتبة النقّالة "كورونا." وفي الغرفة ذاتها وضعت ليلى بيانو كانت تعزف عليه أحياناً كثيرة. وهكذا تمتزج انغام البيانو بطقطقة الآلة الكاتبة وتصل الى المكتب المجاور حيث كنت أعمل."

إنها قصة شاب وفتاة جذابين لم يحتاجا الى شبك أيديهما ليتحابا، فقضيا ساعات معاً أوصلتهما الى النجاح.

ابتسامة حظ

مرّ دي ويت والاس بالدار الصغيرة لنشر الكتب حيث كنت أعمل. كنت أكتب مقالات لمجلات في أوقات فراغي، وقد أعاد والي نشر عدد منها. لكنه ذلك اليوم سألني أن اكتب مقالة خاصة بالدايجست.

كتبت ست مقالات للدايجست قبل انتقالي الى بليزنتفيل في العام ١٩٣٤ لانضم الى اسرة التحرير. كنا اثني عشر شخصا في الطبقة العليا من بناية احد المصارف وامتدت تحتنا خطوط السكك الحديد، فكان هدير محركات البخار يمزق السكون كل ساعة. وكانت مهمتي مساعدة رئيس التحرير في التعامل مع كتّاب المقالات فنختار أكثرها إبداعاً.

جامعة الجيب

بعد ظهر يوم سبت من العام ١٩٣٥ كان والي يقود سيارته، فانحرفت به خارج الطريق وأصيبت بأضرار. وأخبره سائق الشاحنة التي قطرتها عن حوادث أخرى استدعي بشأنها وعن الجثث التي سحبها من حطام السيارات. وبفعل القصص التي سمعها من سائق القاطرة قرّر المحرر أنه اذا أطلع قرّاءه بالتفصيل على الحوادث التي تودي بالسيارات الى مجمّع الكسر لعمدوا الى تحسين قيادتهم.

لذلك عيّن كاتباً شاباً يدعى جو فيرناس ليتحدث الى شرطيي السير في ثلاث ولايات، بهدف الحصول على روايات من شهود عيان عن أسوأ الحوادث التي شهدوها. لكن النتيجة التي حصل عليها بعد أسابيع جاءت مخيبة، اذ كتب فيرناس مقالة عادية عن الموضوع في حين أن والي أراد أن يدخل الرعب قلوب القراء.

قال جو في ما بعد اننا طلبنا منه إعادة كتابة المقالة خمس مرات. وفي أي حال فالمقالة كما ظهرت في عدد أغسطس (آب) ١٩٣٥ كانت رائعة. والى ما اتسمت به من صراحة ودقة في وصف الحوادث، فانها حملت عنواناً معبراً في شكل صلاة: "نجنا يا رب من الصواعق

والعواصف ومن الزلازل والحرائق والفيضانات. نجنا من الطاعون والمجاعات ومن الحروب والقتل والموت المفاجىء."

أرسلت ٥٠٠٠ نسخة من المقالة الى الصحف مع إذن باعادة نشرها بغية تمكين أكبر عدد من السائقين من قراءتها قبل حلول عطلة عيد العمال. وبالفعل نشرت المقالة في الصحف في جميع المدن الامريكية الكبرى وفي منشورات اخرى كذلك. وتليت عبر محطات الاذاعة ونوقشت في المدارس والمطاعم. واستمرت طلبات اعادة نشرها ترد لعقدين من الزمن. كانت رائعة كلاسيكية، وهي بلا شك المقالة التي قرأها أكبر عدد من الناس على الاطلاق.

معظم العاملين في النشر اعتبروا والاس محرراً يعمل على قص المقالات ولصقها، وناشراً يصدر مجلة صغيرة تحوي مواد نشرت سابقاً. ومع ذلك فان هذا الشاب الهادىء نشر مقالة هزت البلاد فأثارت لدى أرباب الصحافة إعجاباً يشوبه شيء من الحسد. وفي السنوات التي تلت أصبحت المقالات الاصلية الجديدة ظاهرة أساسية في قائمة المحتويات. وأثارت المجلة مواضيع عن الفاشية وأخطار التدخين والمخدرات وقيادة السيارات في حال السكر، وهي مواضيع أضفت على المجلة طابع الصحافة الباحثة.

حتى تلك الفترة لم يكن والاس وزوجته كشفا اي ارقام عن عملياتهما. ولكن اسكاتا لبعض الاشاعات، نشر والي تفاصيل وافية عن تلك العمليات وسمح لمجلة "فورتشن" الاقتصادية الشهيرة بنشرها في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٣٦. وبلغ توزيع الدايجست آنذاك مليونا وثمانمئة ألف نسخة. وعلى رغم أنها لا تتضمن اعلانات فان "جامعة الجيب" درّت على مالكيها ٤١٨ ألف دولار في السنة السابقة. والرجل لم يكن محرراً خلاقاً فحسب، بل كان أيضاً بارعاً في المجال المالي.

منزل دائم

بعد نشر المقالة فترت علاقات والي مع عائلته أكثر. فقد ارتعب والده من جراء الثروة التي كشفها. أما أخوه بنجامين الذي كتب من أكسفورد رسائل ودية كثيرة الى "أخي الصغير العزيز"، فقد أبدى له ملاحظات اتهامية مفادها أن دي ويت لم يعطه - ولم يعط أباه - حصصاً من الارباح في مقابل القروض التي قدماها اليه قبل مباشرته نشر المجلة. (كان ذلك أمراً لا يرغب فيه دي ويت وهو أن يكون له شريكان، والد مفكر وأخ أكبر سناً ينصان عليه.)

وبعد زواجه بشهرين كتب والي الى عائلته عن ليلى وفي ذهنه همّ عمله: "لا أعرف فتاة تملك المواصفات الكاملة التي تملكها ليلى والتي تؤمن لي زوجة سعيدة. وأعتقد أنها لا تعرف معنى القلق والتململ. انها ترضى بالبقاء وحيدة أثناء النهار. وهي تحب القراءة والموسيقى والتنزه وتستمتع بعمل البيت. لها ذوق رفيع، وهي مقتصدة ولم تمرض أبداً. كما انها تفكّر في الآخرين وتراعي شعورهم. وانها عاطفية أيضاً."

وعلى رغم أنه أورد اسمها قبل اسمه كرئيسة تحرير فانها كانت قليلة الاهتمام بالتحرير. بيد أن براعتها في عالم الفن والديكور ضاهت براعته هو في الكتابة. وهي اخذت على عاتقها مسؤولية بناء بيتهما في بليزنتفيل بغية استدراج والي من المكتب الذي كان في الاصل زريبة خيل. وفي أوائل الثلاثينات فكرت في تأسيس منزل آخر دائم، وشرعت تجمع تصاميم له ومفروشات وسجاداً قديماً ولوحات فنية وآنية من الكريستال والفضة.

(٣) High Winds

غرام بالطائرات

انتهى بناء البيت الثاني في العام ١٩٣٧ فضمّ ٤٢ غرفة من طراز "نورمان". بُني البيت بحجار محلية على تلة تشرف على بحيرة "بايرام" التي تقع على بعد بضعة عشر كيلومتراً شمال بليزنتفيل. واشرفت ليلى على تفاصيل البناء واطلقت عليه اسم "الرياح العاتية"(٣). وكان الجيران يدعونه "القلعة" بسبب برجه المستدير.

كذلك أنشىء مدرّج للهبوط على مساحة ٤٢ هكتاراً. واشترى والي طائرة بمروحة واحدة من طراز "فيرتشايلد." كانت الطائرة تتسع لأربعة ركاب وقادها والي بحماسة. كان يستمتع بالتحليق فوق تلتهما لاثارة الخوف في قلب ليلى. وثمة مناورة كان يحب تأديتها وهي أن يطفىء المحرك وينساب للهبوط هوائياً. وهو هجر الطيران في العام ١٩٤٠ عندما قدم طائرته الى كندا.

واذ كانت الدايجست تحتل ١٤ عقاراً مأجوراً حول بليزنتفيل والفوضى فيها تكاد تبلغ الذروة، تعين على والي أن يفعل شيئاً. فاذا كان ما يحتاج اليه بناء

دي ويت وليلى والاس على غلاف مجلة "تايم" في عدد ١٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥١. وقد خصصت ثماني صفحات في العدد لقصة نجاحهما.

Portrait: Boris Challapin

جديداً فان ليلى كفيلة بانجازه. وهكذا رسم مهندسون معماريون خرائط بحسب اقتراحاتها المستوحاة من أبنية في بلدة وليمسبورغ القديمة.

بدأ العمل في العام ١٩٣٧ على أرض مساحتها ٢٤ هكتاراً تقع بين بليزنتفيل و"الرياح العاتية." وكانت المالكة المشاركة تحضر يومياً لمراقبة العمل. وقد اكتمل البناء عام ١٩٣٩. وهو من ثلاث طبقات من الآجر الأحمر رفعت فوقها قبة بيضاء. وتولت ليلى الاشراف الكامل على الزخرفة الداخلية. وتضمنت المفروشات قطعاً قديمة العهد وأعمالا فنية، وأحيط البناء بجنائن غنّاء.

المشاركة في الثروة

البرج في "الرياح العاتية" منح والي مسكناً صغيراً خاصاً. ولم يكن الوصول اليه ممكناً الا بسلم ضيّقة ملتوية. والى جانبه أقيمت غرفة حوت ثيابه وسريره. وفي معظم الامسيات، بعد تناوله العشاء، كان والي يستأذن ليلى فيصعد الى مكتبه ويكب على العمل. ولم يدر أحد متى كان ينام. وكان المرح بالنسبة اليه يتمثل في قيادته طائرته.

وحاولت ليلى أحياناً تعديل سلوك زوجها. ففي رحلتهما الاولى الى لندن نزلا في فندق "سافوا". وكان والي حقق نجاحاً ولم يعد يحتج بأنهما لا يستحقان الرفاهية.

واشترت له ليلى هدية هي بطاقة لتعلم الرقص في معهد آرثر موري.

بدأ اصدار الطبعة البريطانية من الدايجست في العام ١٩٣٨ ولحقتها طبعات اخرى في لغات مختلفة. واليوم ثمة ٣٠ طبعة في ١٥ لغة. وفي العام ١٩٥٠ أسس "نادي الريدرز دايجست." وأصدرت الشركة الناشرة كتباً واسطوانات وأشرطة مسجلة. وفي العام ١٩٥٥ فتحت المجلة صفحاتها للاعلانات بغية الحد من ارتفاع بدل الاشتراك. وهكذا زادت الارباح. وبحلول العام ١٩٨٠ قدرت ثروة الزوجين بنصف مليار دولار.

من ناحية اخرى تميز عطاء الزوجين بالسخاء. ففي ١٩٤١ تلقت المجلة ٧١٠٤٠ دولاراً هي حصتها في مقتطفات أدبية للدايجست نشرت حديثاً. وبدلا من اعتبار المبلغ دخلا شخصياً قرر والي أن يوزعه على ٣٤٨ موظفاً لديه يتقاضى كل منهم ٢٥٠ دولاراً أو أقل شهرياً.

وهو واصل الاغداق على موظفيه طوال حياته. وفي العام ١٩٧٦، في نهاية الحفلة السنوية لقدامى موظفي الشركة، وقف وقال: "يؤسفنا، أنا وليلى، أن نتصرف قبل انعقاد الجلسة المقبلة لمجلس الادارة ولكن..." ثم زف نبأ زيادة الرواتب لجميع الموظفين البالغ عددهم ٣٣٠٠ بحسب النسب الآتية: ١١ في المئة للموظفين الذين يتقاضون ٤٠ ألف دولار أو أقل سنوياً و٨ في المئة للذين يتقاضون أكثر من ذلك.

واذ لم يرزق الزوجان أطفالا فانهما لم يهتما لتأسيس "امبراطورية" بل اصبحا يعطيان بسخاء أسطوري. فتلقت كلية ماكاليستر أكثر من ٥٠ مليون دولار من والي وهو على قيد الحياة. أما "جبل

(٤) «Outward Bound» . راجع موضوع "الابحار الى الخارج" في "المختار" عدد فبراير (شباط) ١٩٨٥.

Photo: Dmitri Kessel / Life

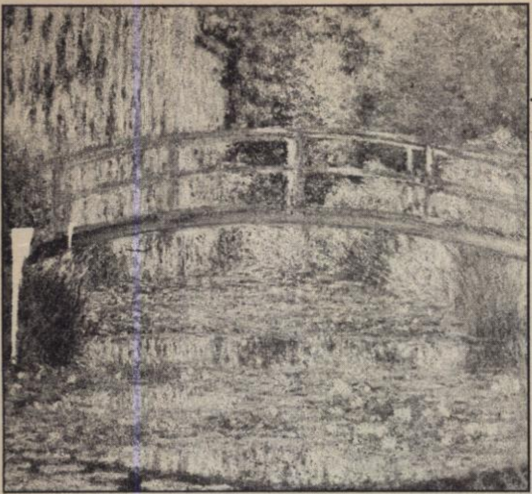

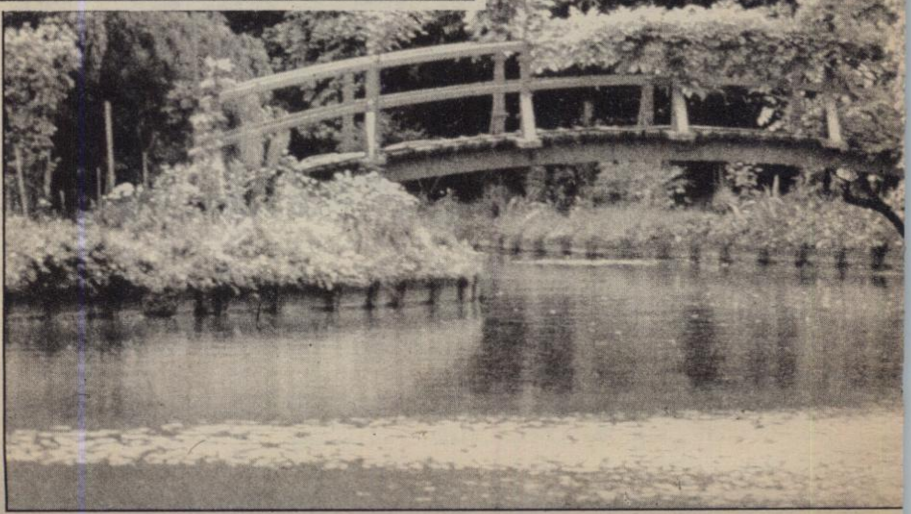

الجسر الياباني في حديقتي مونيه في جيفرني بعد تجديدهما عام ١٩٨٠. وفي الصورة الدخيلة يبدو المشهد كما تخيله مونيه في أواخر القرن الماضي.

حرمون"، وهو المدرسة الداخلية التي درس فيها وتركها قبل الاوان، فتلقت نحو خمسة ملايين دولار. كذلك أسس صندوقاً للبحوث والسفر لطلاب الصحافة، وقدم ١،٨ مليون دولار الى مكتبة نيويورك العامة، لتجديد القاعة المخصصة للصحف والمنشورات حيث كان في بداية حياته المهنية ينسخ بخطه مقالات من المجلات التي تروقه. وقد عمدت أمانة المكتبة الى اطلاق اسمه على تلك القاعة.

ونشر والي مقالات عدة عن "الابحار الى الخارج"(٤) وهو برنامج يرتكز على

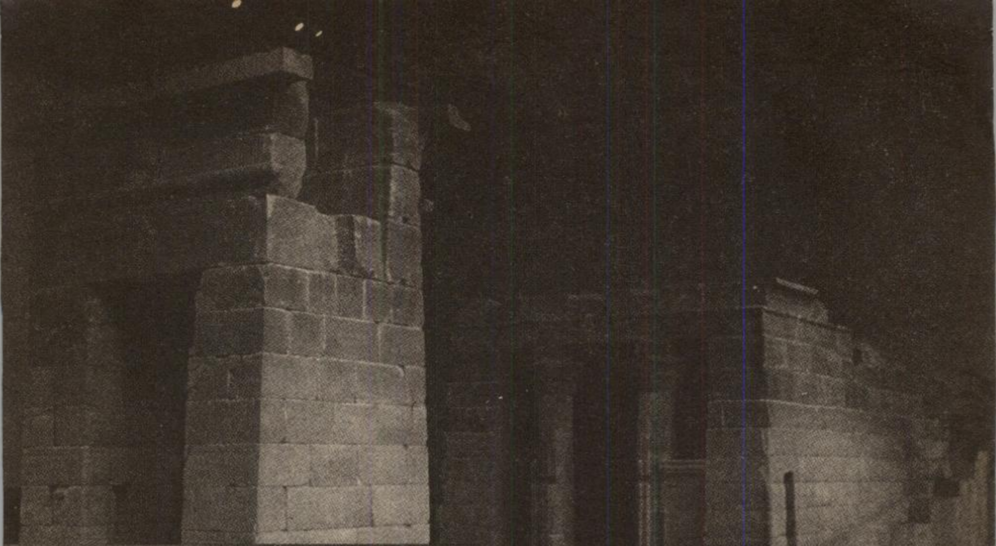

فوق: الهيكل المصري "دندور" المرمم في متحف متروبوليتان بمساهمة من ليلى. الى اليسار: لوحة "الشارع" (١٩٧١) لرومار بيردن والتي ستعلق في جناح ليلى أتشيسون والاس في المتحف.

خوض المغامرات وممارسة نشاطات في البراري حيث يتعلم الشباب كيف يوسعون آفاقهم ويتجاوزون محدودياتهم ويكسبون الثقة بالنفس. وفي غداء عمل في نيويورك دس والاس ظرفاً في جيب جوشواماينر رئيس الحركة في الولايات المتحدة. ويقول ماينر: "أثناء نزولي في المصعد فتحت الظرف فوجدت داخله رسالة وحوالة بقيمة مليون دولار."

وذاع صيت ليلى في البلاد وخارجها. ومن صندوق خاص أسسته، تلقى متحف متروبوليتان في نيويورك أكثر من ٥٠ مليون دولار. وفي هذا الشهر (فبراير/ شباط ١٩٨٧) يفتتح في المتحف جناح خاص بفن القرن العشرين يحمل اسمها. كذلك اتخذت ترتيبات لوضع أزهار حيّة في قاعة المتحف الكبرى نظرا الى الرابط العضوي بين جمال الطبيعة والفنون، كما عمدت الى تجديد حديقتي الرسام كلود مونيه ومحترفه في جيفرني بفرنسا.

بدا والي رجلا عادياً خلال المدة التي حقق فيها ثروته وعظمته. وهو فعلا كان

عادياً، لكنه استطاع الارتقاء الى أعلى درجات العظمة. كان خارقاً بفضل حبّه للاستطلاع وطاقته الفريدة على العمل.

كان يشتري بطاقات بريدية من أي مكان يسافر اليه ليرسلها في الميلاد. فيكتب العنوان على كل منها بخط يده مع كلمة ودية، ثم يرسلها الى كتاب وعملاء وناشرين وموظفين لديه. فيشكر لكل منهم العمل الذي أداه خلال السنة وساهم في إنجاح الدايجست.

في أحد أعياد الميلاد أرسل ٨٠٠ بطاقة من هذه.

اعتقد والي دائماً أن الطريق الى اصلاح البشر متداخلة في المستقبل. وفي عمله الصحافي ساعده هذا الاعتقاد على اتخاذ قرارات كثيرة مكنته من التجاوب والآخرين بعفوية وصدق. وعندما بدأ يصدر "المجلة الصغيرة" لم يجرِ دراسة للمواضيع التي يرغب القرّاء في مطالعتها. بل علم فقط ما أراد هو أن يقرأ.

وكان مفهوماً أن الآراء الواردة في الدايجست، صغيرها وكبيرها، تمثل رأي المحرر الى حد بعيد. وذات مرة كان والي

قيل عن والي انه خجول بطبعه. كان خجولا مثل جرافة لشق الطرق! فذات مساء كنا في أحد مطاعم نيويورك، وراح كل منا يعرض قائمة الطعام ليختار ما يشتهيه. وذكرت عن حسن نية أن ما يأكله رواد المطعم قد يتيح لوالي اختياراً أفضل. فأطبق لائحة الطعام ونهض ومضى يجول بين الحاضرين ناظراً الى الصحون التي أمامهم ليختار الأفضل. وهو حصل على المعلومات التي سعى اليها، وأنا حُشرت في الموقف الذي استحققته.

وجو فيرناس يخططان لنشر سلسلة مقالات تتعلق بالمأكولات في بلدان مختلفة. وجاء دور المأكولات الهندية فقال والي: "سوف أتخطى الهند." فاعترض جو على تجاهل الكري فرد والي: "لن نتناول الطعام الهندي، فانا لا أحبّه."

كان هم والي السعي الى المعلومات التي تعزز آمال الانسان وتوسّع آفاقه. فالمشاكل كانت تتجسد أمامه عندما يجد أن حلولا لها اكتشفت أو أن القارىء

يستطيع فعل شيء لمواجهتها. لقد عاش حياته ملتزماً عبارات مثل "جدير بالاقتباس" و"جدير بالذكر" و"جدير بالتطبيق."

الوداع

في الثالثة والثمانين من عمرهما أعلن والي وليلى رسمياً تقاعدهما. وفي حين كانا يتنازلان تدريجاً عن مسؤولياتهما التحريرية، بقي والي على اتصال وثيق بها.

في مناسبة عيد الميلاد في العام ١٩٧٨، وصلت الى الدايجست بطاقة معايدة تقليدية ومجهولة المصدر موقعة بكلمات مطبوعة هي: ليلى ودي ويت والاس. وداخل البطاقة كلمة من والاس مطبوعة باحرف كبيرة:

"لقد انحسر نظري الى القريب في الأشهر الأخيرة (لحسن الحظ ما زال نظري الى البعيد جيداً). لدي صعوبة في قراءة خط يدي. لذلك امتنع عن توجيه ملاحظاتي اليكم وهو الشأن الذي كنت استمتع به في الماضي."

إن المحرر الذي أحب أن يظن ان جميع المشاكل قابلة للحل واجه في نهاية المطاف مشاكل لم يكن بمقدوره حلها.

كانت تمر أوقات يشعر فيها والي بروح الشباب. فقد جاءه جوش ماينر من حركة "الابحار الى الخارج" طالباً مساعدته لتنظيم حملة في أنهار غرين وكولورادو. وتجاوب معه الى حد انه شكل فريقاً من رجال أصغر منه سناً - في السبعينات من عمرهم ومعظمهم موظفون سابقون في الدايجست - للمشاركة في الحملة. وفي الثامنة والثمانين بقيت قدرته على التنظيم فاعلة.

توفي والي في مارس (آذار) ١٩٨١ عن واحد وتسعين عاماً. أما ليلى فعاشت ثلاث سنوات أخرى وتوفيت في الرابعة والتسعين.

خلال سني والي الأخيرة، شعرت بنوع من الحنين الى الماضي. وما زلت اتذكر كل فترات بعد الظهر عندما كنا، هو وأنا، نترك مكاتب الدايجست فوق خط السكك الحديد في بليزنتفيل ونقود السيارة الى الريف حيث كانت البناية الجديدة قيد الانشاء. كانت لامبالاته الطبيعية تخبو أكثر فاكثر مع كل زيارة حتى أخذ يبدي اعتزازه بالبناء. وفي حين كان البناء يتعالى، كنت أشعر بفرح على رغم انني لم أكن مسؤولا ولكن بصفتي أحد المالكين.

بعد وفاته مباشرة وقعت على أبيات شعر مترجمة حاكتني كما تفعل الموسيقى وقالت ما عجزت أنا عن قوله:

"لحناً يخفت
ولكن أنظر!
ان القبّرة
التي تغني تلك الاغنية
قد اختفت."

الحزن تفكير ضعيف، والضعف لا يعني النهاية. فالمجلة التي صنعها دي ويت والاس تبقى المنشورة التي يقرأها أكبر عدد من الناس في العالم، ومنها يستوحي الملايين في أكثر من ١٠٠ بلد الامل والطريق السليم. القبرة اختفت، لكن الاغنية تبقى.

تشارلز فرغسون ■

اكتب واربح

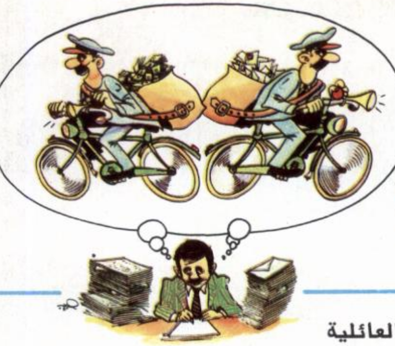

هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.

"في إنتظار المدعوين" للامريكي لورن دونلاب